

مطبوعات المجمع

آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال
(١٠)

حادي الأرواح
إلى بلاد الأفراح

تأليف
الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية
(٦٩١ - ٧٥١)

تحقيق
زائد بن أحمد النشيري

إشراف
بكر بن عبد الله أبو زيد

تمويل
مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية

المجلد الثاني

دار عالم الفوائد
للنشر والتوزيع



مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي الخيرية

SULAIMAN BIN ABDUL AZIZ AL RAJHI CHARITABLE FOUNDATION

الطبعة الاولى ١٤٢٨

دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع

مكة المكرمة ص.ب ٢٩٢٨ هاتف ٥٥٠٥٣٠٥ فاكس ٥٥٤٢٣٠٩

الصف والإخراج دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع

آثارُ الإمامِ ابْنِ قيِّمِ الجوْزيَّةِ وما لحقها من أعمالٍ
(١٠)



مطبوعات المجمع

حادي الأرواح

إلى بلاد الأفراح

تأليف
الإمامِ أبي عبدِ اللهِ محمدِ بنِ أبي بكرِ بنِ أيوبَ ابنِ قيِّمِ الجوزيَّةِ
(٦٩١ - ٧٥١)

تحقيق
زائدِ بنِ أحمدَ النشيري

إشراف
بكرِ بنِ عبدِ اللهِ أبو زيد

تمويل
مؤسسةِ سليمانَ بنِ عبدِ العزيزِ الراجحيِّ الخيريَّةِ

المجلد الثاني

دار عالم الفوائد
للنشر والتوزيع

الباب الرَّابع والستون

في أنَّ[1] الجنَّة فوق ما يخطر بالبال أو يدورُ في الخلد، وأنَّ موضع سوطٍ منها خيرٌ من الدنيا ومافيها

قال تعالىٰ: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة/ ١٦ـ١٧].

وتأمَّل كيفَ قابل ما أخفوه من قيام الليل بالجزاء الَّذي أخفاهُ لهم ممَّا لا تعلمه نفس، وكيف قابل قلقهم وخوفهم واضطرابهم على مضاجعهم حتى يقوموا إلى صلاة الليل= بقُرَّة الأعين في الجنَّة.

وفي «الصحيحين»[2] من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قال اللهُ عزَّوجل: أعددتُ لعبادي الصالحين، ما لا عينٌ رأتْ، ولا أُذُنٌ سمعتْ، ولا خطرَ على قلبَ بشرٍ، مِصْداقُ ذلك في كتاب الله تعالىٰ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾».

وفي لفظٍ آخر فيهما: «يقول اللهُ عزَّوجلَّ: أعددتُ لعبادي الصالحين مالا عينٌ رأت، ولا أُذنٌ سمعتْ، ولا خطرَ على قلب بشر، ذُخْرًا بَلْهَ ما أطلعكم عليه، ثمَّ قرأ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ

---

(١) في «ج»: «ذِكْرِ».
(٢) البخاري رقم (٤٥٠١)، ومسلم رقم (٢٨٢٤) ـ (٢) واللفظ لمسلم.

﴿أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٧﴾ الآية»[1].

وفي بعض طُرُق البخاري: قال أبوهريرة: اقرؤوا إنْ شِئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾»[2].

وفي «صحيح مسلم»[3] من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: شهدت من رسول الله ﷺ مجلسًا وصف فيه الجنَّة حتَّىٰ انتهىٰ، ثمَّ قال في آخر حديثه: «فيها ما لا عينٌ رأتْ، ولا أُذنٌ سمعتْ، ولا خطرَ على قلب بشر، ثمَّ اقترأ هذه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝١٦ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٧﴾ [السجدة/ ١٦ـ١٧]».

وفي «الصحيحين»[4] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقابُ قوس أحدكم في الجنَّة خيرٌ ممَّا طلعتْ عليه الشمس أو تغرب».

وقد تقدَّم حديث أبي أُمامة[5] عن النَّبي ﷺ: «أَلاَ مُشَمِّرٌ للجنَّة، فإنَّ الجنَّة لا خَطَرَ لها، هي وربِّ الكعبة نورٌ يتلألأ، وريحانةٌ تهتزُّ، وقصرٌ مشيدٌ، ونهرٌ مُطَّرِدٌ، وثمرةٌ نضيجةٌ، وزوجةٌ حسناءُ جميلةٌ،

---

(١) البخاري رقم (٤٥٠٢)، ومسلم رقم (٢٨٢٤) ـ (٤).
(٢) أخرجه البخاري رقم (٣٠٧٢) و (٤٥٠١).
(٣) رقم (٢٨٢٥).
(٤) البخاري رقم (٢٦٤٠)، ومسلم رقم (١٨٨٢).
(٥) قوله (أبي أمامة) كذا في الأصول، وصوابه (أُسامة).

وحُلـلٌ كثيرة، ومقام في أبدٍ في دارٍ سليمة، وفاكهـةٍ وخضرةٍ وحبرةٍ ونعمةٍ، في محلةٍ عاليةٍ بهيةٍ[1]»[2].

ولو لم يكن من خطر الجنَّة وشرفها إلاَّ أنَّه لا يُسأل بوجه الله غيرها = لكفاها شرفًا وفضلاً، كما [١٦٣/ب] في «سنن أبي داود» من حديث سليمان بن معاذٍ عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله الأنصاري[3] ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يسأل بوجه اللهِ إلاَّ الجنَّة»[4].

وفي «معجم الطبراني» من حديث بَقِيَّة، عن ابن جُرَيْج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلقَ اللهُ جنَّةَ عَدْنٍ [١٢٥/أ]، خَلَقَ فيها مالا عينٌ رأتْ، ولا أُذُنٌ سمعتْ، ولا خَطَرَ على قلب بشرٍ، ثمَّ قال لها: تكلَّمي. فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾»[5].

---

(١) في «أ»: «رفيعة».

(٢) تقدم في الباب (٤٥) ص (٢٩١ـ٢٩٢).

(٣) قوله «بن عبدالله الأنصاري» ليس في «ب، د».

(٤) أخرجه أبوداود رقم (١٦٧١)، وابن عدي في الكامل (٣/ ٢٥٧)، والخطيب في الموضح (١/ ٢٥٣).
وسنده ضعيف؛ لأنَّ مدارهُ على سليمان بن معاذ، وهو شيعي في حفظه ضعف. انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٥٢ـ٥٤).
تنبيه: اختلف العلماءُ هل سليمان بن معاذ و سليمان بن قرم، واحد أم اثنان؟ انظر: الموضح للخطيب (١/ ٣٥١ـ٣٥٤).

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير (١١/ ١٨٤) رقم (١١٤٣٩)، وفي الأوسط =

وفي «صحيح البخاري»[1] من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «موضع سوط في الجنَّة خيرٌ من الدنيا وما فيها».

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبدالرزاق حدثنا معمر عن همام عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لَقِيْدُ سوطِ أحدكم من الجنَّة خيرٌ ممَّا بين السماء والأرضِ»[2]. وهذا الإسناد على شرط الصحيحين.

وقال الترمذي: حدثنا سُوَيد بن نصر حدثنا ابن المبارك أنبأنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقَّاص عن أبيه عن جده عن النَّبي ﷺ قال: «لو أنَّ ما يقِلُّ ظُفُر[3] ممَّا في الجنَّة

= (١/ ٢١٥) رقم (٧٣٨).

من طريق هشام بن خالد عن بقية به.

قال الطبراني: «لم يرو هذين الحديثين عن ابن جريج إلاَّ بقية، تفرَّد بهما: هشام بن خالد».

والحديث غريب جدًّا، يخشىٰ من تدليس بقية فيه، ويخشى فيه من وهم هشام بن خالد أبي مروان الدمشقي، واللهُ أعلم.

والحديث جوَّد إسناده الهيثمي والسيوطي.

انظر: مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٧)، والبدور السافرة رقم (١٦٦٣).

(١) رقم (٢٧٣٥)، ومسلم رقم (١٨٨١)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٣١٥)، وعبدالرزاق في المصنف (١١/ ٤٢٠) رقم (٢٠٨٨٥)، وابن حبان في صحيحه رقم (٦١٥٨) وغيرهم.

وسنده كماقال المؤلف، وله طرق عن أبي هريرة في الصحيحين وغيرهما نحوه.

(٣) في نسخةٍ على حاشية «أ»: «طرف»، وكذا في «هـ» لكن ضرب عليه وصحح =

بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السماوات والأرضِ، ولو أنَّ رجلاً من أهل الجنَّة اطَّلعَ فبدا أساوره لطمسَ ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوءَ الكواكب»[1].

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لانعرفه بهذا الإسناد إلاَّ من حديث ابن لهيعة، وقد روىٰ يحيى بن أيوب هذا الحديث عن يزيد بن أبي حبيب، وقال: عن عمر بن سعد بن أبي وقاص عن النَّبي ﷺ».

قلتُ: وقد رواهُ ابن وهب أنبأنا عمرو يعني: ابن الحارث أنَّ سليمان بن حميد حدَّثه أنَّ عامر بن سعد بن أبي وقاص[2]، قال سليمان: لا أعلمُ إلاَّ أنَّه حدثني عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «لو أنَّ ما أقلَّ ظفر من الجنَّة برزَ للدنيا لتزخرف له ما بين السماء والأرضِ».

وفي الباب: عن أنس بن مالك وأبي سعيد الخدري وعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم.

وكيفَ يُقدَّر قدْر دارٍ غرسها الله بيده، وجلعها مقرًّا لأحبابه، وملأها من كرامته ورحمته ورضوانه، ووصف نعيمها بالفوز العظيم، وملكها بالملك الكبير، وأودعها جميع الخير بحذافيره، وطهرها من كل عيب وآفة ونقص.

فإن سألت عن أرضها وتربتها فهي المسك والزعفران.

= إلى «ظفر».

(١) تقدم الكلام عليه ص(٤٢٥ ـ ٤٢٦).

(٢) في «هـ»: «سعد» وهو خطأ.

وإن سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن.

وإن سألت عن مِلاطها فهو المسك الأذفر.

وإن سألت عن حصبائها فهي اللؤلؤ والجوهر.

وإن سألت عن بنائها فَلَبِنَة من فضة ولبنة من ذهب.

وإن سألت عن أشجارها فما فيها شجرة إلا ساقها من ذهب[1] أوفضة، لا من الحطب والخشب.

وإن سألت عن ثمرها فأمثال القِلال، ألْين من الزّبد، وأحلى من العسل.

وإن سألت عن ورقها فأحسن ما يكون من رقائق الحلل.

وإن سألت عن أنهارها فأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى[2].

وإن سألت عن طعامهم ففاكهة مما يتخيرون، ولحم طير مما يشتهون.

وإن سألت عن شرابهم فالتسنيم والزنجبيل والكافور.

وإنْ سألت عن آنيتهم فآنية الذهب والفضة في صفاء القوارير.

وإنْ [١٦٤/ب] سألتْ عن سعة أبوابها فبين المصراعين مسيرة أربعين

---

(١) من قوله «فضة ولبنة» إلى «ذهب» سقط من «ج».

(٢) من «د، هـ».

من الأعوام، وليأتينَّ عليه يومٌ وهو كظيظ من الزحام.

وإنْ سألت عن تصفيق الرياح لأشجارها فإنَّها تستفز بالطرب لمن يسمعها.

وإنْ سألت عن ظِلِّها ففيها شجرة واحدة يسير الرَّاكبُ المجدُّ السريع في ظلها مئة عام لا يقطعها.

وإنْ سألت عن سعتها فأدنىٰ أهلها يسير في ملكه وسرره وقصوره وبساتينه مسيرة ألفي عام.

وإنْ سألت عن خيامها وقبابها فالخيمة الواحدة من دُرَّةٍ مجوَّفة طولها ستون ميلاً من جملة الخيام.

وإنْ سألت عن علاليها وجواسقها[1] فهي غرف من فوقها غرف مَبْنِية، تجري من تحتها الأنهار.

وإنْ سألت عن ارتفاعها فانظر إلى الكوكب الطالع، أو الغارب في الأفق الَّذي لا تكاد تناله الأبصار.

وإنْ سألت عن لباس أهلها فهو الحرير والذهب.

وإنْ سألت عن فرشهم فبطائنها من إستبرق مفروشة في أعلىٰ الرُّتَب.

---

(١) الجواسق: جمع جَوْسَق: فارسي معرَّب، وهو تصغير قصر «كوشك» أي: صغير. انظر: المعرَّب للجواليقي ص (٥٣).

وإنْ سألت عن أرائكها فهي الأسرة عليها البشخانات، وهي: الحِجَال مُزَرَّرَة بإزرار الذهب، فمالها من فُروج ولا خلال.

وإنْ سألت عن وجوه أهلها وحسنهم، فعلىٰ صورة [١٢٦/أ] القمر.

وإنْ سألت عن أسنانهم فأبناءُ ثلاثة وثلاثين على صورة آدم أبي البشر.

وإنْ سألت عن سماعهم فغناء أزواجهم من الحور العين، وأعلىٰ منه سماع أصوات الملائكة والنَّبيين، وأعلىٰ منهما سماع خطاب ربٍّ العالمين.

وإنْ سألت عن مطاياهم التي يتزاورون عليها، فنجائب أنشأها الله تعالىٰ ممَّا شاءَ تسير بهم حيث شاؤوا من الجنان.

وإنْ سألت عن حُليهم وشارتهم، فأسَاوِر الذهب واللؤلؤ، على الرؤوس ملابس التِّيجان.

وإنْ سألت عن غلمانهم فولدانٌ مخلدون كأنَّهم لؤلؤٌ مكنون.

وإنْ سألتَ عن عرائسهم وأزواجهم فهُنَّ الكواعب الأترابُ، الَّلاتي جرىٰ في أغصانِهنَّ ماءُ الشباب، فللوردِ والتفاح: ما لبسته الخدود، وللرُّمان: ما تضمنته النهود، ولِلُّؤلؤ المنظوم: ما حوته الثغور، وللدقة واللَّطافة: ما دارتْ عليه الخصور، تجري الشمسُ في محاسن وجهها إذا برزت، ويضيء البرق من بين ثناياها إذا ابتسمت، إذا قابلت حِبَّها فَقُلْ ما شئت في تقابل النَّيِّرَين، وإذا حادثته فما ظنُّك بمحادثة الحبيبين، وإنْ ضمها إليه فما ظنك بتعانق الغصنين، يرىٰ وجهه في

صحن خدِّها، كما يرىٰ في المرآة التي جلَّاها صيقلها، ويرىٰ مخَّ ساقها من وراء اللحم، ولا يستره جلدها ولا عظمها ولا حُلَلُها، لواطلعت على الدنيا لملأت مابين السماء والأرض ريحًا، ولا استنطقت أفواهَ الخلائقِ تهليلاً وتكبيرًا وتسبيحًا، ولتزخرف لها ما بين الخافقين، ولأغمضت عن غيرها كلَّ عينٍ، ولطمستْ ضوءَ الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم، ولآمن من على ظهرها بالله الحيِّ القيوم، نصيفها على رأسها خيرٌ من الدنيا وما فيها، ووصالها أشهىٰ إليه من جميع أمانيها، لا تزداد على تطاول الأحقاب إلاَّ حسنًا وجمالاً، ولا يزدادُ لها على طول المدىٰ إلاَّ محبة وَوِصالاً، مُبَرَّأة من الحبلِ والولادة والحيضِ والنفاسِ، مطهَّرة من المخاطِ [١٦٥/ب] والبصاق والبولِ والغائط وسائرِ الأدناس، لا يفنى شبابُهَا، ولا تبلىٰ ثيابها، ولا يخلقُ ثوب جمالها، ولا يملُّ طيبُ وصالها، قد قصرتْ طرفها على زوجها، فلا تطمحُ لأحدٍ سواهُ، وقَصَرَ طرفه عليها فهي غايه أُمنيته وهواه، إنْ نظرَ إليها سرَّته، وإنْ أمرها أطاعته، وإنْ غابَ عنها حفظته، فهو معها في غاية الأماني والأمان، هذا، ولم يطمثها قبله إنسٌ ولا جانٌّ، كلما نظر إليها ملأت قلبه سرورًا، وكلَّما حدثته ملأت أُذُنه لؤلؤًا منظومًا ومنثورًا، وإذا برزت ملأت القصرَ والغرفة نورًا.

وإنْ سألت عن السِنِّ فأترابٌ في أعدلِ سنٍّ الشباب.

وإنْ سألت عن الحُسن فهل رأيت الشمس والقمر؟!

وإنْ سألتَ عن الحدَق فأحسن سواد في أصفىٰ بياض، في أحسن حَوَر.

وإنْ سألتَ عن القدود فهل رأيتَ أحسن الأغصان؟

وإنْ سألت عن النهود فهنَّ الكواعب، نهودهن كألطف الرمان.

وإنْ سألت عن اللون فكأنَّهن الياقوت والمرجان.

وإنْ سألت عن حسن الخلق فهنَّ الخَيْرات الحسان، الَّلاتي جُمِعَ لهنَّ بين الحسن والإحسان، فأعطين جمالَ الباطن والظاهر، فهنَّ أفراح النفوس، وقُرَّة النواظر.

وإنْ سألت عن حُسْن العِشْرة، ولذة ما هنالك فهنَّ العُرُب المتحببات إلى الأزواج بلطافة التبعل التي تمتزج بالروح أيَّ امتزاج.

فما ظنك بامرأة إذا ضحكت في وجه زوجها أضاءت الجنَّة من ضحكها، وإذا انتقلت من قصر إلى قصر، قلتَ: هذه الشمس مُنْتقلة[1] في بروج فَلَكِهَا، وإذا حاضرت زوجها فياحسن تلك المحاضرة، وإنْ خاصرته فيالذَّة تلك المعانقة والمخاصرة:

وحديثُها السحر الحلالُ لو[2] انَّه لم يَجْنِ قتلَ المسلم المتحرِّز

إنْ طال لم يُمْلَلْ وإنْ هي حدَّثت ودَّ المحدَّثُ أنَّها لم توجِزِ[3]

إنْ غنَّت فيالذَّة الأبصارِ والأسماع، وإنْ آنست وأمتعت فياحبَّذا تلك المؤانسة والإمتاع، وإنْ قَبَّلت فلا شيء أشهىٰ[4] إليه من ذلك

(١) في «ج، د، هـ»: «متنقلة».

(٢) من «هـ».

(٣) انظر: ديوان ابن الرومي (٣/ ١١٦٤).

(٤) في «ج»: «انتهىٰ».

التقبيل، وإنْ نوّلتْ [١٢٧/أ] فلا ألذَّ ولا أطيبَ من ذلك التَّنويل.

هذا، وإنْ سألت عن يوم المزيد، وزيارة العزيز الحميد، ورؤية وجهه المنزَّه عن التمثيل والتشبيه، كما تُرَىٰ الشمس في الظهيرة والقمر ليلة البدرِ، كما تواتر عن الصادق المصدوق النقل فيه، وذلك موجود في الصِّحاح، والسنن، والمسانيد، من رواية: جرير، وصهيب، وأنس، وأبي هريرة، وأبي موسىٰ، وأبي سعيد = فاستمع يوم ينادي المنادي: يا أهل الجنَّة، إنَّ ربَّكم تبارك وتعالىٰ يستزيركم فحيَّ على زيارته، فيقولون: سمعًا وطاعة، وينهضون إلى الزيارة مبادرين، فإذا بالنَّجائب قد أُعدتْ لهم، فيستوون على ظهورها مسرعين، حتَّىٰ إذا انتهوا إلى الوادي الأفيح الَّذي جُعل لهم موعدًا، وجُمِعُوا هناك، فلم يغادر الدَّاعي منهم أحدًا= أمرَ تبارك وتعالىٰ بكرسيِّه فنصبَ هناك، ثمَّ نصبت لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من زبرجد، ومنابرُ من ذهب، ومنابر من فضة، وجلس أدناهم ـ وحاشاهم من الدنايا ـ[١] على كثبان المسك، ما يرون أنَّ أصحاب الكراسي فوقهم [١٦٦/ب] في العطايا، حتَّىٰ إذا استقرت بهم مجالسهم، واطمأنت بهم أماكنهم نادىٰ المنادي: يا أهل الجنَّة إنَّ لكم عندَ اللهِ موعدًا يريدُ أنْ ينجزَكموه، فيقولون: ماهو؟ ألم يُبيض وجوهنا ويثقِّل موازيننا، ويدخلنا الجنَّة، ويزحزحنا عن النَّارِ، فبينا هم كذلك إذ سطع لهم نورٌ أشرقت له الجنَّة، فرفعوا رؤوسهم، فإذا الجبَّار جلَّ جلاله، وتقدَّستْ أسماؤه، قد

(١) في «ب، هـ»: «الدنا»، وفي«أ»: «الدنيا»، ووقع في المطبوعة بعد «الدنايا» «أنْ يكون فيهم دنيء».

أشرف عليهم من فوقهم وقال: يا أهل الجنَّة: سلامٌ عليكم، فلا تردُّ هذه التحية بأحسنَ من قولهم: اللهم أنت السلام، ومنكَ السلام، تباركتَ ياذا الجلال والإكرام، فيتجلىٰ لهم الرب تبارك وتعالىٰ يضحك إليهم، ويقول: يا أهل الجنة، فيكون أول ما يسمعون منه تعالى: أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني، فهذا يوم المزيد، فيجتمعون على كلمة واحدة أن قد رضينا فارض عنا، فيقول: يا أهل الجنة، إني لو لم أرض عنكم لم أُسْكِنْكم جنتي، هذا يوم المزيد فسلوني. فيجتمعون على كلمةٍ واحدة: أرنا وجهك ننظر إليه، فيكشف الرب جل جلاله الحُجُب، ويتجلى لهم، فيغشاهم من نوره ما لولا أن الله سبحانه وقضى أن لا يحترقوا لاحترقوا، ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره الربُّ تعالى محاضرة، حتى إنه ليقول: يافلان أتذكر يوم فعلت كذا وكذا، يذكره ببعض غدراته في الدنيا، فيقول: يارب ألم تغفر لي؟ فيقول: بلى بمغفرتي بلغت منزلتك هذه.

فيالذة الأسماع بتلك المحاضرة، ويافُرَّة عيون الأبرار بالنظر إلى وجهه الكريم في الدار الآخرة، ويا ذِلَّة الراجعين بالصفقة الخاسرة. ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾ [القيامة/ ٢٢ـ٢٥].

فحيَّ على جنَّاتِ عدْنٍ فإنَّها ... منازلُكَ الأولىٰ وفيها المُخَيَّمُ
ولكنَّنا سبْي العدوِّ فهل ترىٰ ... نعُودُ إلىٰ أوطاننا ونسلِّمُ(١)

(١) البيتان للمؤلِّف ضمن قصيدته في وصف الجنَّة، تقدمت في أوَّل الكتاب ص(١٤).

الباب الخامس والستون

في رؤيتهم ربَّهم تبارك وتعالىٰ وتجلِّيه لهم ضاحكًا إليهم

هذا البابُ أشرفُ أبواب الكتاب، وأجلُّها قدرًا، وأعلاها خطرًا، وأقرُّها لعيون أهل السنَّة والجماعة، وأشدُّها على أهل البدعة والفُرقة، وهي الغاية التي شمَّر إليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وتسابقَ إليها المتسابقون، ولمثلها فليعمل العاملون. إذا ناله أهل الجنَّة نَسُوا ما هم فيه من النعيم، وحِرْمانه والحجاب عنه لأهل الجحيم أشدَّ عليهم من عذاب الجحيم، اتفق عليها الأنبياء والمرسلونَ، وجميعُ الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام على تتابع القرون، وأنكرها أهل البدع المارقون، والجهمية المتهوّكون، والفرعونية المبطلون[1]، والباطنية الَّذين هم من جميع الأديان منسلخون، والرَّافضة الَّذين هم بحبائل الشيطان مُتمسِّكون[2]، ومن حبل الله منقطعون، وعلى مسبَّة أصحاب رسول الله [١٢٨/أ] ﷺ عاكفون، وللسُّنَّة وأهلها محاربون، ولكلِّ عدوٍّ لله ورسوله ودينه مسالمونَ، [١٦٧/ب]، وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون، وعن بابه مطرودون، أولئك أحزاب الضلال، وشيعة اللَّعين، وأعداء الرسول وحزبه.

وقد أخبر سبحانه عن أعلم الخلق به في زمانه، وهو كليمه ونجيُّهُ وصفيُّهُ من أهل الأرضِ، أنَّه سأل ربه تعالىٰ النظر إليه، فقال له ربُّه

---

(١) في «ج، هـ» ونسخةٍ على حاشية «أ»: «المعطلون».

(٢) في «ج، هـ»: «مستمسكون».

تبارك وتعالىٰ: ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا﴾ [الأعراف/ ١٤٣].

وبيان الدلالة من هذه الآية من وجوهٍ عديدةٍ:

أحدها: أنْ لا يُظَنَّ بكليم الرحمن ورسوله الكريم عليه أنَّه يسأل ربَّهُ ما لا يجوز عليه، بل هو من أبطلِ الباطل، وأعظم المحال، وعند فروخ اليونان، والصائبة، والفِرعونية بمنزلة أنْ يسأله أنْ يأكل ويشرب وينام، ونحو ذلك ممَّا يتعالىٰ الله عنه، فيالله العجب! كيف صارَ أتباعُ الصابئة والمجوس والمشركين عُبَّادِ الأصنام وفروخ الجهمية والفِرْعونية أعلمَ بالله تعالىٰ من موسىٰ بن عِمْران، وبما يستحيل عليه، ويجب له، وأشدَّ تنزيهًا له منه؟!

الوجه الثاني: أنَّ الله سبحانه لم ينكر عليه سؤاله، ولو كان محالاً لأنكره عليه، ولهذا لمَّا سأل إبراهيم الخليل ربه تعالىٰ أنْ يريه كيف يحيى الموتىٰ، لم ينكر عليه، ولمَّا سألَ عيسىٰ ابن مريم ربَّه إنزالَ المائدة من السماء لم ينكر سؤاله، ولمَّا سأل نوحٌ ربَّهُ نجاةَ ابنهِ أنكر عليه سؤاله وقال: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝٤٦ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ﴾ [هود/ ٤٦-٤٧].

الوجه الثالث: أنَّه أجابه بقوله تعالىٰ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾[الأعراف/ ١٤٣] ولم يقل: إنِّي لا أُرَىٰ، ولا إنِّي لستُ بمرئيّ؛ ولا تجوز رؤيتي. والفرقُ بين الجوابين ظاهرٌ لمن تأمَّلَهُ.

وهذا يدلُّ على أنَّه سبحانه مرئيٌّ، ولكنَّ موسىٰ لا تحتمل قواهُ

رؤيته في هذه الدار لِضَعْفِ قوىٰ البشرِ فيها عن رؤيته تعالىٰ، يوضِّحه:

الوجه الرَّابع: وهو قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ ﴾ [الأعراف/ ١٤٣] فأعْلَمَه أنَّ الجبل مع قوَّته وصلابته لا يثبتُ لتجليه له في هذه الدَّار، فكيف بالبشر الضعيف الَّذي خُلِق من ضعْفٍ؟.

الوجه الخامس: أنَّ اللهَ سبحانه قادرٌ على أنْ يجعل الجبل مستقرًّا مكانَه، وليس هذا بممتنع في مقدوره، بل هو ممكن، وقد علق به الرؤية، ولو كانت محالاً في ذاتها لم يعلقها بالممكن في ذاته، ولو كانت الرؤية محالاً، لكان ذلك نظير أنْ يقول: إن استقرَّ الجبل فسوفَ آكلُ وأشربُ وأنامُ، فالأمرانِ عندكم سواء.

الوجه السادس: قوله تعالىٰ: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا ﴾ وهذا من أبين الأدلةِ على جوازِ رؤيته تبارك وتعالىٰ، فإنَّه إذا جازَ أن يتجلَّىٰ للجبلِ الَّذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب، فكيف يمتنع أن يتجلَّىٰ لأنبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته ويريهم نفسه؟ وأعلم سبحانه موسىٰ أنَّ الجبل إذا لم يثبت لرؤيته في هذه الدَّارِ، فالبَشَر أضعف.

الوجه السابع: أنَّ ربه سبحانه قد كلَّمه منه إليه، وخاطبه وناداهُ وناجاهُ، ومن جازَ عليه التَّكلمُ والتكليم، وأنْ يسمع مخاطبه كلامه معه بغير [١٦٨/ب] واسطة، فرؤيته أولىٰ بالجواز، ولهذا لايتم إنكار الرؤية إلاَّ بإنكار التكليم، وقد جمعت هذه الطوائف بين إنكار الأمرين، فأنكروا أنْ يكلِّم أحدًا، أو يراهُ أحدٌ، ولهذا سأله موسىٰ النظر إليه لمَّا

أسمعه كلامه، وعلم من[1] اللهِ جوازَ رؤيته من وقوع خطابه وتكليمه، فلم يخبره باستحالة ذلك عليه، ولكنْ أراهُ أن ما سأله لا يقدر على احتماله، كما لم يثبت الجبل لتجليه.

وأمَّا قوله تعالىٰ: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾[الأعراف/ ١٤٣] فإنَّما يدلُّ على النَّفي في المستقبل، ولا يدلُّ على دوام النَّفي؛ ولو قُيِّدت بالتأبيد، فكيف إذا أُطلقت، قال تعالىٰ: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة/ ٩٥] مع قوله: ﴿وَنَادَوْا يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف/ ٧٧].

فصل

الدليلُ الثاني: قوله تعالىٰ: [١٢٩/أ] ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ﴾ [البقرة/ ٢٢٣]، وقوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب/ ٤٤] وقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ [الكهف/ ١١٠]، وقوله تعالىٰ: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا اللَّهِ﴾ [البقرة/ ٢٤٩].

وأجمع أهل اللسان على أنَّ اللقاء متى نُسِبَ إلى الحي السليم من العَمَىٰ والمانع؛ اقتضىٰ المعاينة والرؤية، ولا ينتقض هذا بقوله تعالىٰ: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ [التوبة/ ٧٧]: فقد دلَّت الأحاديث الصحيحة الصريحة على أنَّ المنافقين يرونه تعالىٰ في عَرَصَات القيامة، بل والكفار أيضًا كما في «الصحيحين» في حديث التجلي يوم القيامة، وسيمرُّ بِكَ عن قريبٍ إن شاء الله[2].

---

(١) في «هـ»: «نبي».

(٢) انظر: (ص/ ٦٢٩، ٦٣٢، ٦٤٥، ٦٦٠، ٦٦١).

وفي هذه المسألة ثلاثة أقوالٍ لأهل السنة:

أحدها: أنَّه لا يراهُ إلاَّ المؤمنون.

الثاني: يراهُ جميع أهل الموقف: مؤمنهم وكافرهم، ثمَّ يحتجب عن الكفار فلا يرونه بعد ذلك.

والثالث: يراهُ المنافقون دون الكفار.

والأقوال الثلاثة في مذهب أحمد، وهي لأصحابه، وكذلك الأقوال الثلاثة بعينها في تكليمه لهم، ولشيخنا[1] في ذلك مُصنَّف مُفْرد، حكىٰ فيه الأقوال الثلاثة وحُجج أصحابها.

وكذا قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦﴾ [الإنشقاق/ ٦] إنْ عادَ الضميرُ على العمل: فهو رؤيته في الكتاب المسطور مُبَيَّنًا، وإنْ عادَ على الرَّبِّ تبارك وتعالىٰ؛ فهو لقاؤه الَّذي وَعَدَ به.

فصل

الدليل الثالث: قوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٢٥ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢٦﴾ [يونس/ ٢٥ ـ ٢٦].

---

(١) هو شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد كتب رسالة إلى أهل البحرين، ذكر فيها هذه المسألة والأقوال الثلاثة وأدلتها. مجموع الفتاوىٰ (٦/ ٤٨٥ـ٥٠٢). وله: قاعدة في إثبات الرؤية، والردِّ على نُفاتها. العقود الدرية (ص/ ٦٦).

فالحسنىٰ: الجنَّة، والزيادة: النظر إلى وجْهِهِ الكريم، كذلك فسَّرها رسول الله ﷺ الَّذي أُنزِلَ عليه القرآن، والصحابة من بعده، كما روىٰ مسلم في «صحيحه»[1] من حديث حمَّاد بن سلمة عن ثابت عن عبدالرحمن بن أبي ليلىٰ عن صهيب رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ قال: إذا دخل أهلُ الجنَّة الجنَّةَ، وأهل النَّارِ النَّارَ، نادىٰ منادٍ: يا أهل الجنَّة إنَّ لكم عندَ اللهِ موعدًا يريدُ أنْ ينجزكموهُ، فيقولون: ما هو؟ ألم يثقِّل موازيننا، وَيُبَيِّضْ وجوهنا، ويدخلنا الجنَّة ويجرنا من النَّارِ؟! فيكشف الحجابَ فينظرون إليه فما أعطاهم شيئًا أحبَّ إليهم من النظر إليه، وهي الزيادة».

وقال [١٦٩/ب]الحسن بن عرفة: حدثنا سلم بن سالم البلخي عن نوح بن أبي مريم عن ثابت عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: «سُئِلَ رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ قال للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنىٰ: وهي الجنَّة، والزيادة: النظر إلى وجه الله تعالىٰ»[2].

---

(١) رقم (١٨١) من طريق حماد بن سلمة عن ثابت به فذكره.
وقد وقع في الحديث اختلاف على ثابت، وسيأتي بيانه ص(٦٩٣).

(٢) أخرجه الحسن بن عرفة في جزئه رقم (٨٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ رقم١٠٣٤٠)، والدارقطني في الرؤية رقم (٥٧)، واللالكائي في أصول الاعتقاد رقم (٧٧٩) وغيرهم.
من طريق نوح بن أبي مريم عن ثابت به فذكره.
وهو حديث باطل لايصح، فإنَّ نوحًا هذا متروك الحديث، وقد اتهمه بعضهم.

وقال محمد بن جرير: حدثنا ابن حُمَيد حدثنا إبراهيم بن المختار عن ابن جُرَيج عن عطاء عن كعب بن عُجْرَة ـ رضي الله عنه ـ عن النَّبي ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ قال: «الزيادة: النظرُ إلى وجه الرحمن جَلَّ جلالُهُ»(١).

قلتُ: عطاء هذا هو الخراساني، وليس بعطاء بن أبي رباح.

قال ابن جرير: وحدثنا ابن عبدالرحيم(٢) حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال: سمعتُ زهيرًا.

وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا صفوان بن صالح حدثنا الوليدُ بن مسلم حدثنا زهير بن محمد قال: حدثني من سمعَ أبا العالية الرياحي يُحدِّث عن أُبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ قال: سألت رسول الله ﷺ عن الزيادة في كتاب اللهِ عزَّ وجلَّ قوله تعالىٰ: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس/ ٢٥] قال الحسنىٰ: الجنَّة، والزيادة: النظر إلى وجه الله عزَّوجلَّ»(٣).

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١١/ ١٠٧)، واللالكائي في أصول الاعتقاد رقم (٧٨١).

وسنده ضعيف جدًّا، فيه محمد بن حميد الرَّازي؛ وهو متهم. وإبراهيم ابن المختار الرَّازي: ضعيف؛ وخاصَّة إذا روىٰ محمد بن حميد عنه، وعطاء لم يسمع من كعب.

(٢) عند الطبري «ابن البرقي» بدل «ابن عبدالرحيم».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٤٤) رقم (١٠٣٣٦)، والطبري في تفسيره (١١/ ١٠٧)، واللَّالكائي في أصول الاعتقاد رقم (٧٨٠).

وسنده ضعيف لإبهام من سمع من أبي العالية. =

وقال أَسَدُ السُّنَّة: حدثنا قيس بن الربيع عن أبان عن أبي تميمة الهُجَيْمي أنَّه سمع أباموسىٰ ـ رضي الله عنه ـ يحدِّث أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «يبعثُ اللهُ عزَّوجلَّ يومَ القيامة مناديًا ينادي أهلَ الجنَّة، بصوتٍ يُسْمِعُ أوَّلهم وآخرهم، إنَّ الله وعدَكم الحسنىٰ، والحسنىٰ: الجنَّة، والزيادة: النظر إلى وجه الله عزَّوجلَّ»(١).

وقال ابن وهب(٢)، أخبرني شَبِيْب، عن أبان، عن أبي تميمة الهجيمي، أنَّه سمع أبا موسىٰ الأشعري ـ رضي الله عنه ـ يحدث عن رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ عزَّوجلَّ يبعث يوم القيامة مناديًا ينادي: [١٣٠/أ] يا أهل الجنَّة، بصوتٍ يُسْمِعُ أوَّلهم وآخرهم: إنَّ اللهَ وعدكم الحسنىٰ وزيادة. الحُسنىٰ: الجنَّة، والزِّيادة: النَّظرُ إلى وجه الرَّحمن».

وأمَّا الصَّحابة: فقال ابن جرير: حدثنا بشَّارُ، حدثنا عبدالرحمن هو ابن مَهْدِي، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد

= وله طريق آخر: عند اللَّالكائي رقم (٨٤٩)، والدَّارقطني في الرؤية رقم (١٨٣).

وفيه من لم أقف على حاله.

(١) أخرجه ابن وهب في التفسير من الجامع (٧٦/١) رقم (١٧١)، والطبري (١٠٥/١١)، والدارقطني في الرؤية رقم (٤٣).

من طريق: شبيب وإبراهيم بن أبي بكرة كلاهما عن أبان به مثله. كما سيأتي في الحديث الآتي.

وسنده ضعيف جدًّا، فيه أبان وهو ابن أبي عياش متروك الحديث.

انظر التقريب (١٤٢).

(٢) في «هـ»: «قيس»، وضرب عليه الناسخ، وصوَّب «وهب».

عن أبي بكر الصديق ـ رضي الله تعالىٰ عنه ـ ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ قال: النَّظرُ إلى وجه الله»[1].

وبهذا الإسناد: عن أبي إسحاق عن مسلم بن يزيد عن حذيفة رضي اللهُ عنه: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ قال: النَّظرُ إلى وجه ربهم تبارك وتعالىٰ[2].

وحدثنا علي بن عيسىٰ، حدثني شَبَابَة، حدثنا أبوبكر الهذلي قال: سمعتُ أبا تميمة الهُجَيمي يحدث عن أبي موسىٰ الأشعري رضي الله

---

(١) أخرجه الطبري (١١/ ١٠٤ـ ١٠٥) وعبدالله بن أحمد في السنة (٤٧١).
ـ ورواه يونس بن أبي إسحاق وزكريا وغيرهم عن أبي إسحاق عن عامر ابن سعد عن أبي بكر فذكره.
أخرجه الدار قطني في الرؤية رقم (١٩٥، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٨) وغيره
ـ وخالفهم شعبة والثوري وشريك، فرووه عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد قوله (لم يذكر أبا بكر).
أخرجه ابن المبارك في الزهد ـرواية نعيمـ رقم (٤٢٠)، والطبري (١١/ ١٠٥،١٠٦) وغيرهما.
ورواية شعبة والثوري أصح.
بينما رجح الدارقطني قول إسرائيل ومن تابعه، وهو محتمل.
انظر: علل الدارقطني (١/ ٢٨٣).
وعلى قول الدارقطني إسناده منقطع، لأن عامر بن سعد البجلي لم يدرك أبا بكر الصديق. تهذيب الكمال (١٤/ ٢٣).

(٢) أخرجه الطبري (١١/ ١٠٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ١٥٣) رقم (٣٤٧٩٥)، وهناد في الزهد رقم (١٧٠) وغيرهم.
وسنده لابأس به، من أجل حال مسلم بن يزيد أبي عياض الكوفي.

عنه قال: إذا كان يوم القيامة يبعث اللهُ عزَّوجلَّ إلى أهل الجنَّة مناديًا ينادي: هل أنجز[1] اللهُ لكم ما وعدكم؟ فينظرون إلىٰ ما أعدَّ لهم من الكرامة فيقولون: نعم، فيقول: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ النظرُ إلى وجه الرحمن عزَّوجلَّ»[2].

وقال عبدالله بن المبارك: عن أبي بكر الهذلي أنبأنا أبوتميمة قال: سمعتُ أباموسىٰ الأشعري رضي الله عنه يخطب النَّاسُ في جامع البصرة ويقول: «إنَّ اللهَ عزَّوجلَّ يبعث يوم القيامة ملكًا إلى أهل الجنَّة، فيقول: يا أهل الجنَّة، هل أنجزالله لكم ما وعدكم؟ فينظرون فيرون الحليَّ والحلل والأنهار والأزواج المطهرة، فيقولون: نعم، قد أنجز [١٧٠/ب] الله ماوعدنا، ثمَّ يقول الملك: هل أنجزكم الله[3] ما وعدكم ثلاث مرَّات، فلا يفقدون شيئًا ممَّا وُعِدُوا فيقولون: نعم، فيقول: قد بقيَ لكم شيء، إنَّ اللهَ عزَّوجلَّ يقول: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ ألا إنَّ الحسنىٰ: الجنَّة، والزيادة: النظر إلى وجه الله عزَّوجلَّ».

---

(١) في (هـ)، وعند الطبري (أنجركم).

(٢) أخرجه الطبري (١١/ ١٠٥)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٧٨٦)، والدارقطني في الرؤية رقم (٤٤).

ورواه: ابن المبارك (وسيأتي عند المؤلف)، ووكيع والمعلَّى بن الفضل عن أبي بكر الهذلي به نحوه.

أخرجه ابن المبارك في الزهد- رواية نعيم - رقم (٤١٩)، وهناد في الزهد رقم (١٦٩)، والطبري (١١/ ١٠٧)، والدارقطني في الرؤية رقم (٤٥،٤٦).

والأثر مداره على أبي بكرالهذلي: وهو متروك الحديث.

(٣) في «ج،هـ» «هل أنجز الله لكم ماوعدكم».

وفي «تفسير أسباط بن نصر» عن إسماعيل السُّدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس، وعن مُرَّة الهمداني عن ابن مسعود ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ ﴾ فقال: «أمَّا الحسنىٰ: فالجنَّة، وأمَّا الزيادة: فالنظر إلى وجه الله، وأمَّا القترُ: فالسَّواد»[1].

وقال عبدالرحمن بن أبي ليلىٰ وعامر بن سعد وإسماعيل بن عبدالرحمن السُّدي، والضحاك بن مُزاحم وعبدالرحمن بن سابط وأبوإسحاق السَّبيعي وقتادة وسعيد بن المسيب والحسن البصري وعكرمة مولىٰ ابن عباس ومجاهد بن جبر: الحُسْنَىٰ: الجنَّة، والزيادة: النظر إلى وجه الله[2].

وقال غير واحدٍ من السَّلفِ في الآية: ﴿وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ﴾ [يونس/ ٢٦]: بعد النظر إليه، والأسانيد بذلك صحيحة.

ولمَّا عطفَ سبحانه الزيادة على الحسنىٰ التي هي الجنَّة؛ دلَّ على أنَّها أمرٌ آخر وراء الجنَّة، وقدرٌ زائدٌ عليها، ومن فسَّرَ الزيادة بالمغفرة والرضوان[3]، فهو من لوازم رؤية الرَّبِّ تبارك وتعالىٰ.

---

(١) ذكره اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٧٨٧) عن ابن أبي حاتم. وسنده ضعيف، كما تقدم الكلام عن هذه السلسلة ص(٣٥٩و٣٦٤).

(٢) انظر: الرؤية للدار قطني رقم (٢٠٨، ٢١٤، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤)، والطبري (١١/ ١٠٥ـ ١٠٧) والمصنف لابن أبي شيبة (٧/ ١٦٩)، وشرح أصول الاعتقاد (٧٨٩ـ ٧٩٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٤٥) رقم (١٠٣٤٣)، والطبري =

فصل

الدليل الرَّابع: قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين/ ١٤ـ١٥].

ووجه الاستدلال بها: أنَّه سبحانه جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته، وسماع كلامه، فلو لم يرهُ المؤمنون، ولم يسمعوا كلامَهُ كانوا أيضًا محجوبين عنه، وقد احتج بهذه الحُجَّة الشافعي نفسه وغيره من الأئمة، فذكره الطبري وغيره عن المزني قال: سمعتُ الشافعي يقول في قوله عزَّوجلَّ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ قال: «فيها دلالة على أنَّ أولياء الله يرون ربَّهم يوم القيامة»[١].

وقال الحاكم: حدثنا الأصم حدثنا الربيع بن سليمان قال: حضرت محمد بن إدريس الشافعي، وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها: ماتقولُ في قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ فقال الشافعي: لمَّا أنْ حَجَبَ هؤلاءِ في السخط كان في هذا دليلٌ علىٰ أنَّ أولياءه يرونه في الرِّضىٰ. قال الربيع: فقلت: يا أباعبدالله، وبه تقول؟ قال: نعم، وبه أدين الله، لولم يُوقن محمد بن إدريس أنَّه يرىٰ الله = لَمَا عَبَدَاللهَ عزَّوجلَّ».

= (١١/١٠٨) عن مجاهد. وسنده حسن.

(١) أخرجه اللالكائي الطبري في شرح أصول الاعتقاد برقم (٨٠٩).

ورواه الطبري في «شرح السنة»[1] من طريق الأصم أيضًا.

وقال أبوزرعة الرَّازي: سمعتُ أحمد بن محمد بن الحسين يقول: سُئِلَ محمد بن عبدالله بن عبد الحكم، هل يرىٰ الخلق كلهم [١٣١/أ] ربهم يوم القيامة: المؤمنون والكفار؟ فقال محمد: ليس يراهُ إلاَّ المؤمنون. قال محمد: وسئل الشافعي عن الرؤية فقال: يقول الله عزَّوجلَّ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ ففي هذا دليلٌ على أنَّ المؤمنين لا يُحْجَبون عن الله عزَّوجلَّ»[2].

فصل

والدليل الخامس: قوله عزَّوجلَّ: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ [ق/ ٣٥].

قال الطبريُّ[3]: [١٧١/ب] قال علي بن أبي طالب وأنس بن مالك: هو النظر إلى وجه الله عزَّوجلَّ، وقاله من التابعين: زيد بن وهب وغيره[4].

---

(١) رقم (٨٨٣)، وأخرجه الواحدي في تفسيره الوسيط (٤/ ٤٦٤).

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٨١٠).

(٣) سقط من «ج»، ووقع في «أ،د»: «الطبراني»، وهو خطأ.

(٤) انظر شرح أصول الاعتقاد (٣/ ٤٦٩) رقم (٨١١، ٨١٢، ٨١٣).

فصل

الدليل السادس: قوله عزَّوجلَّ: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ ﴾ [الأنعام/ ١٠٣].

والاستدلال بهذا عجب[1]، فإنَّه من أدلة النفاة، وقد قرَّر شيخنا وجه الاستدلال به أحسن تقرير وألطفه، وقال لي: أنا ألتزمُ أنَّهُ لا يحتج مبطلٌ بآية أو حديثٍ صحيح على باطله؛ إلاَّ وفي ذلك الدليلِ مايدلُّ على نقض قوله، فمنها هذه الآية وهي على جواز الرؤية أدلَّ منها على امتناعها، فإنَّ اللهَ سبحانه إنَّما ذكرها في سياق التمدُّح، ومعلومٌ أنَّ المدحَ إنَّما يكونُ بالأوصاف الثبوتية، وأمَّا العدمُ المحض فليس بكمال، فلا يمدح به، وإنَّما يُمْدح الربُّ تعالىٰ بالعَدَمِ إذا تضمن أمرًا وجوديًا:

كمدحه بنفي السِّنَة والنوم المتضمن كمال القَيُّومية.

ونفي الموت المتضمن كمال الحياة.

ونفي الُلغوب والإعياء المتضمن كمال القدرة.

ونفي الشريك والصاحبة والولدِ والظهير المتضمن كمال ربوبيته وإلهيته وقهره.

ونفي الأكلِ والشربِ المتضمن لكمال صَمَدِيَّتِهِ وغِنَاهُ.

---

(١) في «هـ»: «أعجب».

ونفي الشفاعة عنده بدون إذنه المتضمن كمال توحيده وغناهُ عن خلقه.

ونفي الظلمِ المتضمن كمال عدلهِ وعلمه وغناه.

ونفي النسيان وعزوب شيءٍ عن علمه المتضمن كمال علمه وإحاطته.

ونفي المثل المتضمن لكمال ذاته وصفاته.

ولهذا لم يتمدَّح بعَدَمٍ محْضٍ لا يتضمن أمرًا ثبوتيًّا، فإنَّ المعدوم يشارك الموصوف في ذلك العدم، ولا يوصف الكامل بأمرٍ يشترك هو والمعدوم فيه؛ فلو كان المراد بقوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[الأنعام/ ١٠٣] أنَّهُ لايُرَىٰ بحالٍ، لم يكن في ذلك مَدْحٌ ولا كمال؛ لمشاركة المعدوم له في ذلك، فإنَّ العَدَمَ الصِّرْف لا يُرَىٰ ولا تدركه الأبصارُ، والرَّبُّ جلَّ جلاله يتعالىٰ أنْ يُمْدَحَ بما يشاركه فيه العدمُ المحض.

فإذًا، المعنىٰ أنَّه يرىٰ ولا يُدرك، ولا يحاطُ به كما كان المعنىٰ في قوله: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ [يونس/ ٦١]، أنَّه يعلمُ كلَّ شيء.

وفي قوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق/ ٣٨]، أنَّه كامل القدرة.

وفي قوله: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف/ ٤٩]، أنَّه كامل العدل.

وفي قوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة/ ٢٥٥]، أنَّهُ كامل القيومِيَّة.

فقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ يدلُّ على غايةِ عظمته، وأنَّه أكبرُ من كلِّ شيءٍ، وأنَّه لعظمته لايُدْرَك بحيث يُحَاطُ به، فإنَّ الإدراك هو: الإحاطة بالشيء، وهو قدرٌ زائدٌ على الرؤية، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّآ﴾ [الشعراء/ ٦١-٦٢]، فلم ينفِ موسىٰ الرؤية، ولم يريدوا بقولهم: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ إنّاالمرْئيُّون؛ فإنَّ موسىٰ ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ نفى إدراكهم إيَّاهم بقوله: ﴿كَلَّآ﴾ وأخبر الله سبحانه أنَّه لايخاف دركهم بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ۝٧٧﴾ [طه/ ٧٧]. فالرؤية والإدراك كلٌّ منهما يوجد مع الآخر وبدونه، فالربُّ تعالىٰ يُرىٰ ولا يُدْرَكُ، كما يعلمُ ولا يحاط به، وهذا هو الَّذي فهمته الصحابة والأئمة من الآية.

قال ابن عباس [١٧٢/ب] ـ رضي الله عنهما ـ: «﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام/ ١٠٣] لاتُحِيطُ به الأبصار»[(١)].

وقال قتادة: «هو أعظمُ من أنْ تدركه الأبصار»[(٢)].

وقال عطية: «ينظرون إلى اللهِ ولا تحيط أبصارهم به من عظمته، وبصره يحيط بهم، فذلك قوله تعالىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾»[(٣)].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ٢٩٩) بلفظ: «لايحيط بصر أحد بالملك». وسنده ضعيف جدًا.

(٢) أخرجه الطبري (٧/ ٢٩٩) وسنده صحيح.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩/ ١٩٢). وعطية هو العوفي.

فالمؤمنون يرون ربهم ـ تبارك وتعالى ـ بأبصارهم عيانًا، ولا تدركه أبصارهم، بمعنى أنها لا تحيط به، إذ كان غير جائز أن يوصف الله عزوجل [١٣٢/أ] بأن شيئاً يحيط به، وهو بكل شيء محيط، وهكذا يُسْمِعُ كلامه من شاء من خلقه، ولايحيطون بكلامه، وهكذا يُعلِّم الخلق ما علمهم، ولايحيطون بعلمه.

ونظير هذا، استدلالهم على نفي الصفات بقوله تعالىٰ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾ [الشورى/ ١١]، وهذا من أعظم الأدلة على كثرة صفات كماله ونعوت جلاله، وأنها لكثرتها وعظمتها وسعتها لم يكن له مِثْلٌ فيها، وإلا فلو أريد بها نفي الصفات لكان العدم المحض أولى بهذا المدح منه، مع أن جميع العقلاء إنما يفهمون من قول القائل: فلان لا مِثْلَ له وليس له نظير، ولا شبيه ولا مثل = أنه قد تَمَيَّز عن الناس بأوصافٍ ونعوت لايشاركونه فيها، وكلما كثرت أوصافه ونعوته فات أمثاله، وبعد عن مشابهة أضرابه، فقوله تعالىٰ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾ من أدلِّ شيءٍ على كثرة نعوته وصفاته.

وقوله تعالىٰ: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[الأنعام/ ١٠٣] من أدلِّ شيءٍ على أنَّهُ يُرىٰ ولا يُدرك.

وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الحديد/ ٤]، من أدلِّ شيءٍ على مباينة الرَّبِّ لخلقه؛ فإنه لم يخلقهم في ذاته بل

خلقهم[1] خارجًا عن ذاته، ثم بان عنهم باستوائه على عرشه، وهو يعلم ما هم عليه، ويراهم وينفذهم بصره، ويحيط بهم عِلْمًا وقدرة وإرادة وسمعاً وبصراً، فهذا معنى كونه سبحانه معهم أينما كانوا.

وتأمَّل حُسن هذه المقابلة لفظًا ومعنًى بين قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام/ ١٠٣]. فإنه سبحانه لعظمته يتعالى أن تدركه الأبصار وتحيط به، ولِلُطْفِه وخبرته يُدْرِك الأبصار فلا تخفى عليه، فهو العظيم في لُطْفِه، اللطيف في عظمته، العالي في قربه، القريب في علوِّه، الَّذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى/ ١١]، ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام/ ١٠٣].

فصل

الدليل السابع: قوله عزوجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة/ ٢٢-٢٣]، وأنت إذا أَجَرْتَ هذه الآية من تحريفها عن مواضعها والكذب على المتكلم بها سبحانه فيما أراد منها= وجدتها منادية نداء صريحًا: أنَّ الله سبحانه يُرىٰ عيانًا بالأبصار يوم القيامة، وإن أبيت إلا تحريفها الذي يسميه المُحرِّفُون تأويلاً، فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان والحساب أسهل على أربابه من تأويلها، وتأويل كل نصٍّ تضمنه القرآن والسنة كذلك، ولا يشاء مُبْطِلٌ على وجه الأرض أن يتأول النصوص ويحرفها عن مواضعها إلا وجَدَ إلى ذلك من السبيل

---

(١) من «أ» فقط.

ما وجده متأول مثل هذه [١٧٣/ب] النصوص، وهذا الذي أفسد الدين والدنيا.

وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محلّه في هذه الآية، وتَعْدِيته بأداة «إلى» الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من قرينة تدل على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المُعَدَّى بـ«إلى» خلاف حقيقته، وموضوعه= صريح في أن الله سبحانه أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى نفس الرب جل جلاله، فإن النظر له عِدَّة استعمالات بحسب صِلاته وتَعَدِّيه بنفسه:

فإن عُدِّيَ بنفسه فمعناه: التوقف والانتظار، كقوله تعالى: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد/ ١٣].

وإن عُدِّيَ بـ«في» فمعناه: التفكر والاعتبار، كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف/ ١٨٥].

وإن عُدِّيَ بـ«إلى» فمعناه: المعاينة بالأبصار كقوله تعالى: ﴿ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ [الأنعام/ ٩٩]، فكيف إذا أُضيف إلى الوجه الذي هو محل البصر؟

قال يزيد بن هارون: أنبأنا مبارك، عن الحسن: «نظرت إلى ربها تبارك وتعالى فنَضِرت بنوره»[١].

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة رقم (٤٧٩)، والطبري في تفسيره (٢٩/ ١٩٢) والآجري في الشريعة رقم (٥٨٥) والدارقطني في الرؤية رقم (٢١٧)، وغيرهم.
وسنده حسن.

فاسمع الآن أيها السُّنِّي تفسير النَّبي ﷺ وأصحابه والتابعين وأئمة الإسلام لهذه الآية.

قال ابن مردويه في «تفسيره»: حدثنا إبراهيم بن محمد، حدثنا صالح بن أحمد، حدثنا يزيد بن الهيثم، حدثنا محمد بن الصباح، حدثنا مصعب بن المقدام، حدثنا سفيان، عن ثوير بن أبي فاختة، عن أبيه، عن عبدالله بن عمر [١٣٣/أ] ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ قال: «من البهاء والحسن ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة/ ٣٢]. قال: في وجه الله عزوجل»[١].

وقال أبو صالح: عن ابن عباس ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ قال: «تنظر إلى وجه ربها»[٢].

وقال عكرمة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ قال: «من النعيم»، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[٣] قال: «تنظر إلى ربها نظرًا»، ثم حكى عن ابن عباس مثله»[٤].

---

(١) سنده ضعيف. وعلته ضعف ثوير.
وتقدم أصل هذا الحديث في ص(٣٢٣ـ٣٢٤). وهو لايثبت مرفوعًا.

(٢) لم أقف عليه من طريق أبي صالح.
وقد توبع أبو صالح، فرواه عبدالصمد عن أبيه، وعكرمة كلاهما عن ابن عباس نحوه.
أخرجه الآجري في الشريعة رقم (٥٨٨)، واللالكائي رقم (٧٩٩).

(٣) من قوله «قال عكرمة» إلى «ناظرة» سقط من «ج».

(٤) أخرجه الآجري في الشريعة رقم (٥٨٨)، واللالكائي رقم (٨٠٤): عن ابن =

وهذا قول كل مفسر من أهل السنة والحديث.

فصل

وأما الأحاديث عن النَّبي ﷺ وأصحابه الدالة على الرؤية فمتواترة، رواها عنه أبو بكر الصديق وأبو هريرة[1]، وأبو سعيد الخدري، وجرير ابن عبدالله البجلي، وصهيب بن سنان الرومي، وعبدالله بن مسعود الهذلي، وعلي بن أبي طالب، وأبو موسى الأشعري، وعدي بن حاتم الطائي، وأنس بن مالك الأنصاري، وبريدة بن الحصيب الأسلمي، وأبو رزين العقيلي، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وأبو أمامة الباهلي، وزيد بن ثابت، وعمار بن ياسر، وعائشة أم المؤمنين، وعبدالله بن عمر، وعُمَارة بن رُوَيْبة، وسلمان الفارسي، وحذيفة بن اليمان، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمرو بن العاص ـ وحديثه موقوف ـ وأُبي بن كعب، وكعب بن عُجْرة، وفَضَالة بن عُبيد ـ وحديثه موقوف ـ، ورجل من أصحاب النَّبي ﷺ غير مُسمَّى.

فهاك سياق أحاديثهم من الصحاح والمسانيد والسنن، وتَلَقَّها بالقبول والتسليم وانشراح الصدر، لا بالتحريف والتبديل وضيق العطن، ولاتُكذِّب بها؛ فمن كَذَّبَ بها لم يكن إلى وجه ربه من

= عباس، وسنده ضعيف، فيه إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني ضعيف.
لكنه ثابت عن عكرمة بالشطر الأول.
أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة رقم (٤٨١)، والآجري (٥٨٦، ٥٨٧) واللالكائي (٨٠٣) وغيرهم.

(١) ليس في «أ، هـ»: «وأبو هريرة».

الناظرين، وكان عنه يوم القيامة من المحجوبين.

فصل

فأما حديث أبي بكر الصديق: فقال الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال: حدثني النضر بن شُمَيل المازني قال: حدثني أبو نَعَامة قال: حدثني أبو هُنَيدة البراء بن نوفل عن والان العدوي عن حذيفة عن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ قال: «أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم فصلى الغداة ثم جلس، حتى إذا كان من الضحىٰ ضحك رسول الله ﷺ، ثم جلس مكانه حتى صلَّى الأُولى والعصر والمغرب، كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء الآخرة، ثم قام إلى أهله، فقال الناس لأبي بكر: ألا تسأل رسول الله ﷺ ما شأنه؟ صنع اليوم شيئًا لم يصنعه قط، قال: فسأله، فقال: «نعم، عرض عليَّ ما هو كائنٌ من أمر الدنيا وأمر الآخرة، فجمع الأولون والآخرون في صعيد واحد، فَفَظِع[1] الناس بذلك حتى انطلقوا إلى آدم ﷺ والعرق يكاد يلجمهم، فقالوا: يا آدم أنت أبو البشر، وأنت اصطفاك الله عزوجل، اشفع لنا إلى ربك، قال: لقد لقيت مثل الذي لقيتم، انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم؛ إلى نوح: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣﴾ [آل عمران/ ٣٣] قال: فينطلقون إلى نوح ﷺ، فيقولون: اشفع لنا إلى ربك، فأنت اصطفاك الله واستجاب لك في دعائك، ولم يَدَعْ على الأرض من الكافرين ديارًا، فيقول: ليس ذلكم عندي،

(١) في «ب، ج، د، هـ»: «فقطع».

انطلقوا إلى إبراهيم ﷺ فإن الله اتخذه خليلاً، فينطلقون إلى إبراهيم، فيقول: ليس ذاكم عندي، انطلقوا إلى موسى ﷺ؛ فإن الله عزوجل كلمه تكليمًا، فيقول موسى ﷺ: ليس ذلك عندي، ولكن انطلقوا إلى عيسى بن مريم ﷺ فإنَّه كان يُبْرِىءُ الأكمه والأبرص ويحيي الموتىٰ، فيقول عيسىٰ: ليس ذاكم عندي، انطلقوا إلى سيد ولدِ آدم[1]، إلى محمد ﷺ، فليشفع لكم إلى ربِّكم عزَّوجلَّ، قال: فينطلقُ فيأتي جبريل ربه تبارك وتعالىٰ فيقول الله عزَّوجلَّ: ائذن له وبشِّرهُ بالجنَّة، فينطلقُ به جبريل ﷺ فيخر ساجدًا قدرَ جُمُعة، ويقولُ الله عزَّوجلَّ: ارفع رأسَك، وقُلْ يُسمع، واشْفع تُشَفَّع، قال: فيرفع رأسه فإذا نظر إلى وجه ربِّه خرَّ ساجدًا قدْر جُمُعةٍ أخرىٰ، فيقول الله عزَّوجل: [١٣٤/أ] ارفع رأسك وقل يُسمع، واشفع تُشفَّع، قال: فيذهب ليقع ساجدًا فيأخذ جبريل بِضَبْعَيه فيفتح الله عزوجل عليه من الدعاء شيئًا لم يفتحه على بشرٍ قط، فيقول: أي رب خلقتني سيد ولد آدم ولا فخر، وأول من تنشق الأرض[2] عنه يوم القيامة ولافخر، حتى إنَّه ليرد على الحوض أكثر مما بين صنعاء وأيلة، ثم يقال: ادعوا الصديقين فيشفعون، ثم يقال: ادعوا الأنبياء، قال: فيجيء النَّبي ومعهُ العِصَابة، والنَّبي ومعه الخمسة والستة، والنَّبي وليس معه أحد، [١٧٥/ب] ثمَّ يقال: ادعوا الشهداء فيشفعون لمن أرادوا، قال: فإذا فعلتِ الشهداء ذلك، قال: يقول الله عزَّوجلَّ: أنا أرحمُ الرَّاحمين ادْخِلوا جنَّتي من كان لا يشرك بي شيئًا،

---

(١) جاء في المسند بعد «آدم» «فإنه أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة».

(٢) من المسند و «ج، د، هـ».

قال: فيدخلون الجنَّة، قال: ثمَّ يقول اللهُ عزَّوجلَّ: انظروا في النَّارِ هل تلقونَ من أحدٍ عمل خيرًا قطُّ؟ قال: فيجدون في النَّارِ رجلاً، فيقول له: هل عملت خيرًا قطُّ؟ فيقول: لا، غير أنِّي كنتُ أسامح الناس في البيع، فيقول اللهُ عزَّوجلَّ: اسْمحُوا لعبدي كإسماحه إلى عبيدي، ثمَّ يُخْرِجُون من النَّارِ رجلاً يُقول له: هل عملت خيرًا قط؟ فيقول: لا، غير أنِّي قد أمرت ولدي إذا متُّ، فأحرقوني بالنَّارِ ثمَّ اطحنوني حتَّىٰ إذا كنتُ مثل الكُحل فاذهبوا بي إلى البحرِ فأذِرُّوني في الرِّيح، فواللهِ لا يقدرُ عليَّ ربُّ العالمين أبدًا، فقال اللهُ عزَّوجلَّ له: لِمَ فعلتَ ذلك؟ قال: من مخافتك، قال: فيقول اللهُ عزَّوجلَّ: انظر إلى مُلْكِ أعظمِ مَلِكٍ، فإنَّ لك مثلَهُ وعشرةَ أمثالِهِ، قال: فيقول: أتسخر بي وأنت الملك، قال: وذلك الَّذي ضحكتُ منه من الضُّحىٰ»[1].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١/ ٤-٥)، وابن حبان في صحيحه (١٤/ رقم٦٤٧٦)، وأبو عوانه في صحيحه رقم (٤٤٣) وابن أبي عاصم في السنة (٨١٥)والبزار في مسنده رقم (٧٦) وغيرهم.

- ورواه الجريري عن أبي هنيدة عن حذيفة مرفوعًا (لم يذكر والان وأبا بكر).

ذكره الدارقطني في علله (١/ ١٩٠).

قال الدارقطني: «والحديث غير ثابت».

وقال ابن خزيمة: «إن صح الحديث»، كمافي التوحيد (٢/ ٧٣٤).

وقال ابن حبان: «أخبرنا عبدالله بن محمد الأزدي بخبر غريب...» ثم ساقه ، قلت: ولعل مراده التفرد.

والحديث صححه ابن حبان وأبو عوانة وغيرهما.

وقال البزار: «...رواه جماعة من جلَّة أهل العلم بالنقل واحتملوه».

فصل

وأمَّا حديثُ أبي هريرة وأبي سعيد: ففي «الصحيحين»[1] عن أبي هريرة أنَّ أُناسًا قالوا: يارسول اللهِ هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل تضارُّون في رؤية القمرِ ليلةَ البدرِ؟ قالوا: لا يارسول الله، قال: هل تضارُّون في رؤية[2] الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا، قال: فإنَّكم ترونه كذلك، يجمعُ اللهُ النَّاس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه، فيتَّبع من كان يعبد الشمسَ الشمسَ، ويتبع من كان يعبد القمرَ القَمَرَ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقىٰ هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم اللهُ تبارك وتعالىٰ في صورةٍ غير صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتَّىٰ يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله عزَّوجلَّ في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه، ويضرب الصراط بين ظَهْرَانَي جهنَّم، فأكون أنا وأمتي أوَّلَ من يُجِيْزُ، ولا يتكلَّم يومئذٍ إلاَّ الرسل، ودعوىٰ الرُّسل يومئذٍ: اللهم سلِّم سلِّم، وفي جهنَّم كلاليبُ مثل شوكِ السَّعْدان، هل رأيتم السعدان؟ قالوا: نعم يارسول الله، قال: فإنَّها مثل شوك السعدان غير أنَّه لا يعلمُ قدر عِظَمها إلاَّ اللهُ عزَّوجلَّ، تخطف النَّاس بأعمالهم، فمنهم المُوْبَق بعمله، ومنهم المُجازىٰ حتى ينجو، حتَّىٰ إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أنْ يُخرجَ برحمته من أراد من أهل النَّارِ، أمرَ الملائكة أن

---

(١) البخاري رقم (٧٧٣و٦٢٠٤و٧٠٠)، ومسلم رقم (١٨٢).

(٢) من «ب، هـ».

يخرجوا من النَّارِ من كان لا يشرك بالله شيئًا ممَّن أراد الله أنْ يرحمه ممَّن يقول: لاإله إلاَّ اللهُ، فيعرفونهم بأثر السجود، تأكل النَّارُ من ابن آدم إلاَّ أثرَ السجود، حرَّم اللهُ على النَّارِ أنْ تأكل أثر السجود، فيخرجون من النَّارِ قد امْتُحِشُوا فيصب [١٧٦/ب] عليهم ماء الحياة، فينبتون منه كما تنبت الحبَّة في حَميل السيل، ثمَّ يفرغ اللهُ من القضاء بين العباد، ويبقىٰ رجلٌ مقبل بوجهه على النَّارِ ـ وهو آخر أهل الجنَّة دخولاً الجنَّة ـ فيقول: أي ربِّ أصرف وجهي عن النَّارِ، فإنَّه قد قَشَبني ريحُها وأحرقني ذكاؤها، فيدعو الله ماشاء أنْ يدعوهُ، ثمَّ يقول الله تبارك وتعالىٰ: هل عسيت إنْ فعلت ذلك أن تسأل غيره؟ [١٣٥/أ] فيقول: لا أسألك غيره، فيُعطِي ربه من عهود ومواثيق ما شاء، فيصرف الله وجهه عن النَّارِ، فإذا أقبلَ على الجنَّة، ورآها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثمَّ يقول: أي ربِّ قدِّمني إلى باب الجنَّة، فيقول اللهُ: أليس قد أعطيتَ عهودك ومواثيقك لا تسألني غير الَّذي أعطيتك؟ ويلك يا ابن آدم ماأغدرك! فيقول أي رب فيدعو الله حتى يقول له: فهل عسيت إنْ أعطيتك ذلك أنْ تسأل غيره؟ فيقول: لا وعِزَّتك، فيُعطي ربَّه ما شاء الله من عهودٍ ومواثيق فيقدمه إلى باب الجنَّة، فإذا قامَ على باب الجنَّة انفهقت له الجنَّة فرأىٰ ما فيها من الخيرِ والسرور، فسكتَ ما شاء اللهُ أنْ يسكت، ثمَّ يقول أي ربِّ أدخلني الجنَّة، فيقول الله تبارك وتعالىٰ له: أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك أنْ لاتسأل غيرما أُعطِيت؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك! فيقول: أي ربِّ، لا أكون أشقىٰ خلقك، فلا يزال يدعو حتَّىٰ يضحك الله منه، فإذا ضحك الله منه قال: أدخل الجنَّة، فإذا دخلها قال الله له: تَمَنَّهْ، فيسأل ربه ويتمنَّىٰ حتَّىٰ أنَّ اللهَ لَيُذَكِّره فيقول:

من كذا وكذا، حتَّىٰ إذا انقطعت به الأمانيُّ، قال اللهُ عزَّوجلَّ: لك ذلك ومثله معه».

قال عطاء بن يزيد: وأبوسعيد الخدري مع أبي هريرة لايرد عليه من حديثه شيئًا حتَّىٰ إذا حدَّث أبوهريرة: إنَّ الله عزَّوجلَّ قال لذلك الرجل «ومثله معه» قال أبوسعيد: وعشرة أمثاله معه يا أباهريرة، قال أبوهريرة: ماحفظت إلاَّ قوله: «ذلك لك ومثله معه» قال أبوسعيد: أشهدُ أنِّي حفظت من رسول الله ﷺ قوله: «ذلك لك وعشرة أمثاله» قال أبوهريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنَّة دخولاً الجنَّة.

وفي «الصحيحين»[1] أيضًا عَن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أنَّ ناسًا في زمن رسول الله ﷺ قالوا: يارسول الله، هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: نعم، هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوًا ليس معها سحاب؟ وهل تضارون في رؤية القمرِ ليلة البدرِ صحوًا ليس فيها سحاب؟ قالوا: لا يارسول الله؟ قال: ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالىٰ يوم القيامة؛ إلاَّ كما تضارون في رؤية أحدهما، إذا كان يوم القيامة أذَّنَ مؤذِّنٌ، لتتبع كلُّ أُمَّةٍ ما كانت تعبد، فلا يبقىٰ أحدٌ ممَّن كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلاَّ يتساقطون في النَّارِ، حتَّىٰ إذا لم يبقَ إلاَّ من كان يعبد الله من برٍّ وفاجر، وغير أهل الكتاب، فيدعىٰ اليهود فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كُنَّا نعبد [١٧٧/ب] عزيرَ ابنَ الله، فيقال: كذبتم ما اتخذَ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟ قالوا: عطشنا يارب فاسقنا، فيشار إليهم ألا

---

(١) البخاري رقم (٧٠٠١)، ومسلم رقم (١٨٣).

تردون؟ فيحشرون إلى النَّارِ كأنَّها سراب يَحْطِمُ بعضها بعضًا، فيتساقطون[1] في النَّارِ، ثمَّ يدعىٰ النصارىٰ، فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كُنَّا نعبد المسيح ابنَ الله، فيقال لهم: كذبتم ما اتخذ اللهُ من صاحبة ولا ولد، فيقال: ماذا تبغون؟ فيقولون: عطشنا ياربنا فاسقنا، قال: فيشار إليهم ألا تردون؟ فيُحْشَرون إلى جهنَّم كأنَّها سراب يحطم بعضها بعضًا، فيتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر، أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها. قال: فما تنتظرون؟ لِتَتَّبع كل أمة ما كانت تعبد، قالوا: يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ماكنا إليهم ولم نصاحبهم، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئًا ـ مرتين أو ثلاثًا ـ حتى إنَّ بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها؟ فيقولون: نعم، فيُكْشَف عن ساقٍ فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد اتِّقاءً ورياء إلا جعل الله ظَهْره طبقةً واحدةً، كلمَّا أراد أنْ يسجد خرَّ على قفاهُ، ثمَّ يرفعون [١٣٦/أ] رؤوسهم، وقد تحوَّل في صورته التي رأوهُ فيها أوَّل مرَّة، فيقولُ: أنا ربُّكم، فيقولون: أنت ربنا، ثمَّ يُضْرَب الجسر على جهنَّم وتحلُّ الشفاعة، قيل: يارسول الله وما الجسر؟ قال: دحض مزلَّة فيه خطاطيف وكلاليب، وحَسَك ـ تكون بنجدٍ فيها شويكة يقال لها السَّعْدَان ـ فيمرُّ المؤمنون كطرف العين، وكالبرق، وكالرِّيح، وكالطير، وكأجاويد الخيل والرِّكابِ،

(١) في نسخة على حاشية «أ»: «فيتسابقون»، وكذلك مثله ما بعده.

فناجٍ مسلَّم، ومخدوشٌ مُرْسَلٌ، ومكدوشٌ في نار جهنَّم، حتَّىٰ إذا خلصَ المؤمنون من النَّار، فوالَّذي نفسي بيده ما منكم من أحدٍ بأشدَّ مناشدةً لله في استيفاء الحقِّ من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الَّذين في النَّارِ، يقولون: ربنا كانوا يصومون معَنَا ويصلون ويحجُّون، فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم، فتحرم صورهم على النَّارِ فيُخرِجون خلقًا كثيرًا، قد أخذتِ النَّار إلى أنصاف ساقيه وإلى ركبتيه، فيقولون: ربَّنا مابقيَ فيها أحد ممن أمرتنا، فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينارٍ من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثمَّ يقولون: ربنا لم نَذَرْ فيها أحدًا ممن أمرتنا، ثمَّ يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينارٍ من خير فأخرجوه، فيُخْرِجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدًا، ثم يقول: ارْجِعوا فمن وجدتم في قلبه مثال ذرَّةٍ من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثمَّ يقولون: ربنا لم نذر فيها خيرًا ـ وكان أبوسعيد الخدري يقول: إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤوا إنْ شئتم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء/ ٤٠] ـ فيقول الله عزَّوجلَّ: شفعتِ الملائكة، وشفع النَّبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبقَ إلاَّ أرحمُ الرَّاحمين، فيقبض قبضة من النَّارِ فيُخْرج منها [١٧٨/ب] قومًا لم يعملوا خيرًا قطُّ، قد عادوا حُمَمًا فيلقيهم في نهرٍ في أفواهِ الجنَّة يقال له: نهر الحياة، فيخرجون كما تخرجُ الحِبَّة في حَميل السيل، ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر، ما يكون إلى الشمس أصيفر وأُخيضر، وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض، فقالوا يارسول الله كأنَّكَ كنتَ ترعىٰ بالبادية، قال: فيخرجون كاللؤلؤ في

رقابهم الخواتيم يعرفهم أهل الجنَّة: هؤلاء عتقاء الله الَّذين أدخلهم الله الجنَّة بغير عملٍ عملوه ولا خيرٍ قدَّموه، ثمَّ يقول: ادخلوا الجنَّة فما رأيتموه فهو لكم، فيقولون: ربنا أعطيتنا ما لم تُعْطِ أحدًا من العالمين، فيقول: لكم عندي أفضل من هذا، فيقولون: ياربنا وأيُّ شيءٍ أفضل من هذا؟ فيقول: رضائي فلا أسخط عليكم بعده أبدًا».

فصل

وأما حديث جرير بن عبدالله: ففي «الصحيحين»[1] من حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عنه قال: كنا جلوسًا مع النَّبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال: «إنكم سترون ربكم عيانًا كما ترون هذا، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلَبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فافعلوا، ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ۝٣٩﴾ [ق/ ٣٩].

رواه عن إسماعيل بن أبي خالد: عبدالله بن إدريس الأودي، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي، وجرير ابن عبدالحميد، وعبيدة بن حُمَيد، وهشيم بن بشير، وعلي بن عاصم، وسفيان بن عيينة، ومروان بن معاوية، وأبو أسامة، وعبدالله بن نُمَير، ومحمد بن عبيد، وأخوه يعلي بن عبيد، ووكيع بن الجراح، ومحمد ابن فضيل، والطُّفَاوي، ويزيد بن هارون، وإسماعيل بن [مجالد][2]،

---

(١) البخاري رقم (٥٢٩و٥٤٧و٤٥٧٠و٦٩٩٧)، ومسلم رقم (٦٣٣).

(٢) وقع في جميع النسخ (إسماعيل بن أبي خالد) وهو خطأ، لذا كتب ناسخ (أ) على هذا الاسم (كذا)، وهو إشارة إلى استغراب هذا الاسم. =

وعنبسة بن سعيد، والحسن بن صالح بن حَيٍّ، وورقاء بن عمر، وعمار بن رزيق، وأبو الأغر سعيد بن عبدالله، ونصر بن طريف، وعمار بن محمد، والحسن بن عياش أخو أبي بكر، ويزيد بن عطاء، وعيسى بن يونس، وشعبة بن الحجاج [١٣٧/أ]، وعبدالله بن المبارك، وأبو حمزة السكري، وحسين بن واقد، ومعتمر بن سليمان، وجعفر ابن زياد، وخداش بن المهاجر، وهُرَيْم بن سفيان، ومندل بن علي، وأخوه: حبان بن علي، وعمرو بن مَرْثد، وعبدالغفار بن القاسم، ومحمد بن بشر الجريري، ومالك بن مِغول، وعصام بن النعمان، وعلي بن القاسم الكِنْدِي، وعُبيدة بن الأسود الهمْداني، وعبدالجبار ابن العباس، والمُعلَّىٰ بن هلال، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة، والصبَّاح ابن مُحَارب، ومحمد بن عيسىٰ، وسعيد بن حازم، وأبان بن أرقم، وعمرو بن النعمان، ومسعود بن سعد الجُعفي، وعثَّام بن علي،

= وهو كما قال؛ وإن كان هناك رجل بهذا الاسم: إسماعيل بن أبي خالد الفدكي إلاأنه يروي عن أبي هريرة، فهو أعلى طبقة منه.

والصواب ماأثبته، بدليل أن المؤلف سَرَدَ هذه الأسماء على هذا النسق من كتاب الرؤية للدارقطني بمثل ترتيب الدارقطني، وأيضًا أخرجه الدارقطني في الرؤية برقم (٨٥)و (١٤٥) ثنا أبو حامد محمد بن هارون الحضرمي حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد ثنا أبي ثنا إسماعيل بن أبي خالد وبيان ومجالد عن قيس بن أبي حازم به.

وأخرجه الطبراني في الكبير (٢/ ٣١٠) رقم (٢٢٩٢)، والشحامي في حديث السراج رقم (١٤٠٢).

من طرق عن عمر بن إسماعيل بن مجالد عن أبيه به.

وعمر بن إسماعيل هو الهمداني الكوفي: متروك الحديث.

وحسن بن حبيب، وسنان بن هارون البرجمي، ومحمد بن يزيد الواسطي، وعمرو بن هاشم[1]، ومحمد بن مروان، ويعلىٰ بن الحارث المحاربي، وشعيب بن راشد، والحسن بن دينار، وسلاَّم بن أبي مطيع، وداود بن الزِّبْرقان، وحماد بن أبي حنيفة، ويعقوب بن [١٧٩/ب] حبيب، وحكَّام بن سلم، وأبو مقاتل ابن حفص، ومسيب بن شريك، وأبوحنيفة النعمان بن ثابت، وعمرو بن شمر الجعفي، وعمرو بن عبدالغفار الفُقَيمي، وسيف بن هارون البُرْجُمي أخو سنان، وعائذ بن حبيب، ومالك بن سُعَيْر بن الخِمس، ويزيد بن عطاء مولىٰ أبي عوانة، وخالد بن يزيد العَصْري، وعبيدالله بن موسىٰ، وخالد بن عبدالله الطحَّان، وأبوكُدَيْنَة يحيى بن المُهَلَّب، ورَقَبَة بن مَصْقَلة، ومعمر بن سليمان الرَّقي، ومُرَجَّىٰ بن رجاء، وعمرو بن جرير، ويحيى بن هاشم[2] السمسار، وإبراهيم بن طَهْمَان، وخارجة بن مصعب، وعبدالله بن عثمان ـ شريك شعبة ـ، وعبدالله بن فروخ، وزيد ابن أبي أُنيسة، وجوَّده فقال: «ستُعايَنُون ربَّكم عزَّوجلَّ كما تُعاينون هذا القَمَرَ»[3]. وأبوشهاب الحنَّاط وقال: «سَتَرَوْنَ ربَّكم

---

(١) في «ب»: «هشام».

(٢) في «هـ»، ونسخة على حاشية «أ» «هشام» وهو خطأ.

(٣) أخرجه ابن مندة في الإيمان رقم (٧٩٩)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٨٢٦)، والدار قطني في الرؤية رقم (١٣٠).
وسنده صحيح.
قال الدارقطني: «جوَّده زيد بن أبي أنيسة عن إسماعيل بقوله (ستعاينون ربكم. . . .)

عِيَانًا»[1]. وجارية بن هرم، وعاصم بن حكيم ومقاتل بن سليمان وأبوجعفر الرازي، والحسن بن أبي جعفر، والوليد بن عمرو، وأخوه: عثمان بن عمرو، وعبدالسلام بن عبدالله بن قرة العنبري، ويزيد بن عبدالعزيز، وعلي بن صالح بن حَيّ، وزُفَر بن الهُذَيل، والقاسم بن معن.

وتابع إسماعيل بن أبي خالد عن قيس جماعة منهم:

بيَان بن بِشْر، ومُجَالد بن سعيد، وطارق بن عبدالرحمن، وجرير ابن يزيد بن جرير البجلي، وعيسىٰ بن المسيب، كلُّهم عن قيس بن أبي حازم، عن جرير[2].

فكلٌّ هؤلاء شهدوا على إسماعيل بن أبي خالد، وشهد إسماعيل ابن أبي خالد على قيس بن أبي حازم، وشهد قيس بن أبي حازم على جرير بن عبدالله، وشهد جرير على رسول الله ﷺ فكأنَّك تسمع رسول الله ﷺ وهو يقوله ويبلِّغه لأُمَّته، ولا شيءَ أقرَّ لأعينهم منه، وشهدت الجهمية والفرعونية والرَّافضة والقرامطة والباطنية وفروخ الصابئة والمجوس واليونان بكفر من اعتقد ذلك، وأنَّه من أهل التشبيه والتجسيم، وتابعهم على ذلك كلُّ عدوٍّ للسنة وأهلها، والله ناصرٌ كتابه وسُنَّة رسوله ولو كره الكافرون.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٦٩٩٨).
(٢) انظر عامة هذه الطرق عند الدارقطني في الرؤية من رقم (٦٩) إلى (١٤٨).

فصل

وأمَّا حديث صهيب: فرواهُ مسلم في «صحيحه»[1] من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن عبدالرحمن بن أبي ليلىٰ عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنَّة الجنَّةَ قال: يقول الله عزَّوجلَّ: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تُبيِّض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنَّة وتنجِّنا من النَّار؟ قال: فيكشفُ الحجابَ، فما أُعطوا شيئًا أحبَّ إليهم من النظرِ إلى ربِّهم عزَّوجلَّ، ثمَّ تلا هذه الآية: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس/ ٢٦]».

وهذا حديثٌ رواه الأئمة عن حمَّاد وتلقوه عن نبيِّهم بالقبول والتصديق.

فصل

وأمَّا حديث عبدالله بن مسعود: فقال الطبراني: حدثنا محمد بن النضر الأزدي [١٣٨/أ] وعبدالله بن أحمد بن حنبل، والحضرمي قالوا: حدثنا إسماعيل بن عُبيد بن أبي كريمة الحرَّاني، حدثنا محمد بن سلمة الحرَّاني عن أبي عبدالرحيم عن زيد بن أبي أُنيسة عن المِنْهَال بن عمرو عن أبي عبيدة عن عبدالله عن مسروق بن الأجدع، حدثنا عبدالله بن مسعود [١٨٠/ب] قال: «يجمع الله الأوَّلين والآخرين لميقات يومٍ معلوم، قيامًا أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماءِ ينتظرون فصلَ القضاء، قال: وينزل الله عزَّوجلَّ في ظُلَلٍ من الغمام من العرش إلى الكرسي، ثمَّ ينادي منادٍ: أيها النَّاسُ ألم ترضوا من ربكم الَّذي خلقكم

---

(١) رقم (١٨١)، وسيأتي بيان الاختلاف فيه ص (٦٩٣).

ورزقكم، وأمركم أنْ تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا أن يولي كلَّ أناسٍ منكم ما كانوا يتولون ويعبدون في الدنيا، أليس ذلك عدلاً من ربكم؟ قالوا: بلىٰ، قال: فينطلق كلُّ قومٍ إلى ما كانوا يعبدون ويتولون في الدنيا، قال: فينطلقون، ويمثَّل لهم أشباه ما كانوا يعبدون، فمنهم من ينطلق إلى الشمس، ومنهم من ينطلق إلى القمر، وإلى الأوثان من الحجارة وأشباه ما كانوا يعبدون، قال: ويمثَّل لمن كان يعبد عيسىٰ شيطان عيسىٰ، ويمثَّل لمن كان يعبد عُزَيرًا شيطان عزير، ويبقىٰ محمد ﷺ وأمته، فيأتيهم الربُّ عزَّوجلَّ فيقول: مالكم لا تنطلقون كما انطلق النَّاسُ؟ قال: فيقولون: إنَّ لنا إلهًا مارأيناهُ بَعْدُ، فيقول: هل تعرفونه إنْ رأيتموه؟ فيقولون: إنَّ بيننا وبينه علامة إذا رأيناه عرفناها، قال: فيقول ما هي؟ فيقولون: يكشف عن ساقه، فعند ذلك يكشف عن ساقٍ فيخرُّون له سُجَّدًا، ويبقىٰ قوم ظهورهم كصياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون، وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون، ثمَّ يقول: ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم، فمنهم من يُعْطىٰ نوره مثل الجبل العظيم يسعىٰ بين يديه، ومنهم من يُعطىٰ نورًا أصغر من ذلك، ومنهم من يُعْطىٰ نورًا مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يعطى نورًا أصغر من ذلك حتَّىٰ يكون آخرهم رجلاً يعطىٰ نوره على إبهام قدمه يضيء مرَّة، ويطفأ مرَّة، فإذا أضاء قدَّم قَدَمه فمشىٰ، وإذا طفيء قام، والربُّ تبارك وتعالىٰ أمامهم حتَّىٰ يمر في النَّارِ فيبقىٰ أثره كحدِّ السيف دحض مزلة، قال: ويقول: مرُّوا فيمرون على قدر نورهم، منهم من يمر كطرف العين، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالسحاب، ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب، ومنهم

من يمر كالريح، ومنهم من يمرُّ كشد الفرس، ومنهم من يَمُرُّ كشدِّ الرجل، حتَّىٰ يمر الَّذي أُعطي نوره على إبهام قدمه، يحبو على وجهه ويديه ورجليه تخِرُّ يدٌّ، وتعلق يدٌ، وتخِرُّ رجلٌ، وتعلق رجلٌ، وتصيب جوانبه النار، فلا يزال كذلك حتى يخلص، فإذا خلص وقف عليها، ثمَّ قال: الحمد لله لقد أعطاني الله ما لم يُعْطِ أحدًا، إذ نجاني منها بعد إذ رأيتها، قال: فينطلق به إلى غدير عند باب الجنَّة فيغتسل فيعود إليه ريح أهل الجنَّة وألوانهم، [١٨١/ب]، فيرىٰ ما في الجنَّة من خلال الباب، فيقول: ربِّ أدخلني الجنَّة، فيقول الله تبارك وتعالىٰ له: أتسأل الجنَّة وقد نجيتك من النار؟! فيقول: رب اجعل بيني وبينها حجابًا، لا أسمع حسيسها. قال: فيدخل الجنَّة، قال: ويرىٰ أو يرفع له منزلٌ أمام ذلك، كأنَّما الَّذي هو فيه إليه حلم، فيقول: رب أعطني ذلك المنزل، فيقول: فلعلك إنْ أعطيتكه تسأل غيره؟ فيقول: لاوعزَّتك، لا أسألك غيره، وأي منزلٍ يكون أحسن منه؟ قال: فيعطاهُ فينزله، ويرىٰ أمام ذلك منزلاً[1]، كأنَّما الَّذي هو فيه إليه حلم، قال: أي رب أعطني ذلك المنزل، فيقول الله عزَّوجلَّ، فلعلك إنْ أعطيتكه تسأل غيره، فيقول: لا وعزتك لا أسأل غيره، وأي منزل يكون أحسن منه، قال: فيعطىٰ فينزله، قال: ويرىٰ أو يرفع أمام ذلك منزل آخر، كأنَّما هو إليه حلم، [١٣٩/أ] فيقول: أعطني ذلك المنزل، فيقول الله جلَّ جلاله: فلعلك إنْ أعطيتكه تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزَّتك لا أسأل غيره، وأي منزلٍ يكون أحسن منه، قال: فيعطاه فينزله، ثمَّ يسكت، فيقول الله

(١) قوله «ذلك منزلاً»: في نسخة على حاشية «أ»: «ذلك المنزل منزّلا».

عزَّوجلَّ: مالك لا تسأل؟ فيقول له: ربِّ لقد سألتك حتَّىٰ استحييتك، وأقسمت لك حتَّىٰ استحييتك، فيقول الله عزَّوجلَّ: ألا ترضىٰ أن أعطيك مثل الدنيا منذ يوم خلقتها إلى يوم أفنيتها وعشرة أضعافها؟ فيقول: أتستهزئُ بي وأنت رب العزَّة، فيضحك الرب عزَّوجلَّ من قوله ـ قال: فرأيتُ عبدالله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك، فقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن، قد سمعتك تحدث هذا الحديث مرارًا، كلَّما بلغتَ هذا المكان ضحكت، فقال: إنِّي سمعت رسول الله ﷺ يحدث هذا الحديث مرارًا؛ كلَّما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك، حتَّىٰ تبدو أضراسه ـ. قال: فيقول الله عزَّوجلَّ: لا ولكنِّي على ذلك قادرٌ، سل. فيقول: ألحقني بالنَّاسِ، فيقول: الحق بالنَّاس، قال: فينطلق يرمل في الجنَّة، حتَّىٰ إذا دنىٰ من النَّاسِ رُفِعَ له قصرٌ من درَّةٍ، فيخر ساجدًا، فيقال له: ارفع رأسك مالك؟ فيقول: رأيتُ ربِّي أو تراءى لي ربِّي، فيقال له: إنَّما هو منزلٌ من منازلك، قال: ثمَّ يلقىٰ رجلاً، فيتهيأ للسجود، فيقال له: مه، مالك؟ فيقول: رأيتُ أنَّك ملكٌ من الملائكة، فيقول: إنَّما أنا خازنٌ من خُزَّانك، عبدٌ من عبيدك، تحت يديَّ ألف قهرمان، على مثل ما أنا عليه، قال: فينطلق أمامه حتَّىٰ يفتح له القصر، قال: وهو في دُرَّةٍ مجوَّفة، شقائقها[1]، وأبوابها وأغلاقها ومفاتيحها منها، يستقبله جوهرة خضراء مبطنة بحمراء كل جوهرة تفضي إلى جوهرة فيها سبعون بابًا، كلُّ بابٍ يفضي إلى جوهرة خضراء مبطنة بحمراء، كل جوهرة تفضي

---

(١) في «ب، ج، د، هـ»: «سقائفها».

إلى جوهرة[1] على غير لون الآخرىٰ، في كلِّ جوهرة سررٌ وأزواج، ووصائف أدناهنَّ حوراء عيناء، عليها سبعون حلَّة، يُرىٰ مُخ ساقها من وراء حللها، كبدها مرآته وكبده مرآتها، إذا أعرض عنها إعراضةً ازدادت في عينه سبعون ضعفًا، عمَّا كانت قبل ذلك، فيقول لها: والله لقد ازددت في عيني سبعين [١٨٢/ب] ضعفًا، وتقول له: والله وأنت لقد ازددت في عيني سبعين ضعفًا، فيقال له: أَشْرِف، قال: فيشرف فيقال له: ملكك مسيرة مئة عام ينفذه بصره، قال فقال: عمر: ألا تسمع مايحدثنا ابن أُمِّ عبدٍ يا كعب، عن أدنىٰ أهل الجنَّة منزلاً، فكيف أعلاهم؟

قال كعب: يا أمير المؤمنين ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت، إنَّ الله عزَّوجلَّ جعل دارًا فيها ماشاء من الأزواج والثمرات والأشربة، ثمَّ أطبقها فلم يرها أحدٌ من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة، ثمَّ قرأ كعب: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة/ ١٧]، قال: وخلق دون ذلك جنتين، وزينهما بما شاء وأراهما من شاء من خلقه، ثمَّ قال: من كان كتابه في عِلِّيين نزل تلك الدَّار التي لم يرها أحد حتَّىٰ إنَّ الرجل من أهل عليين ليخرج فيسير في ملكه فما تبقىٰ خيمةٌ من خيم الجنَّة إلاَّ دخلها من ضوء وجهه فيستبشرون بريحه فيقولون: واهًا لهذه الرِّيح، هذا رجلٌ من أهل عِلِّيِّين قد خرج ليسير في ملكه، فقال: ويحك يا كعب، هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها، فقال كعب: والَّذي نفسي بيده إنَّ لجهنَّم يوم القيامة لزفرة ما يبقىٰ من ملكٍ مقرَّب، ولا نبي مرسل إلاَّ خرَّ لركبتيه حتَّىٰ إنَّ إبراهيم خليل الله

---

(١) من قوله «فيها سبعون بابًا» إلى «جوهرة» من «ب، ج، د، هـ».

يقول: ربِّ[1] نفسي نفسي، حتى لو كان لك عمل سبعين نبيًّا إلى عملك لظننتَ أنَّك لا تنجو»[2].

هذا حديثٌ كبيرٌ حسن، رواه المصنفون في السنَّة كعبدالله بن أحمد والطبراني والدَّارقطني في كتاب «الرؤية»[3]، رواه عن ابن صاعد،

---

(١) في نسخة على حاشية «أ» «يارب».

(٢) أخرجه عبدالله في السنة رقم (١٢٠٣) وابن أبي الدنيا في صفة الجنة رقم (٣١)، والشاشي في مسنده رقم (٤١٠)، والطبراني في الكبير رقم (٩٧٦٣)، والآجري في الشريعة رقم (١٦٠)، والدارقطني في الرؤية رقم (١٦٢) والحاكم في المستدرك (٢/٤٠٨) رقم (٣٤٢٤) وقال: «صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه» والبيهقي في البعث رقم (٤٧٩).

من طريق أبي خالد الدالاني وزيد بن أبي أنيسة كلاهما عن المنهال بن عمرو به.

قال الذهبي: «ماأنكره حديثاً على جودة إسناده، وأبو خالد شيعي منحرف».

ـ ورواه الأعمش وإدريس الأودي كلاهما عن المنهال عن قيس بن السكن عن عبدالله بن مسعود موقوفًا.

بلفظ (إن الرجل من أهل الجنة ليؤتى بالكأس وهو جالس مع زوجته فيشربها، يلتفت إلى زوجته فيقول: قد ازددت في عيني سبعين ضعفًا حسنًا).

أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٥٧) رقم (٣٣٩٨٢)، وذكره الدارقطني في العلل (٥/ ٢٤٤)، وفي الرؤية رقم (١٦٤) وابن منده في الإيمان (٢/ ٨٢٠).

قال الدارقطني في العلل: «والصحيح حديث أبي خالد الدالاني وزيد بن أبي أنيسة عن المنهال....».

وقال ابن منده في الإيمان (٢/ ٨٢٠): في حديث زيد بن أبي أنينسة ـ وهذا إسناد صحيح، أخرجه النسائي ا.هـ

قلت: الموقوف أصح إسنادًا والله أعلم.

(٣) برقم (١٦٠).

وفيه كرز بن وبرة عابد زاهد، وكان ابن شبرمة كثير المدح له، وذكره ابن=

حدثنا محمد بن أبي عبدالرحمن المقرىء، قال: حدثنا أبي، حدثنا ورقاء بن عمر، حدثنا أبوطيبة، عن كرز بن وبرة، عن نعيم بن أبي هند، عن أبي عبيدة عن عبدالله.

ورواهُ من طريق عبدالسلام [١٤٠/أ] بن حرب، حدثنا الدالاني، حدثنا المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة به.

ورواهُ من طريق زيد بن أبي أنيسة، عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة به.

ومن طريق أحمد بن أبي طيبة، عن كرز بن وبرة عن نعيم بن أبي هند عن أبي عبيدة.

فصل

وأمَّا حديث علي بن أبي طالب: فقال يعقوب بن سفيان: حدثنا محمد بن المصفَّىٰ حدثنا سويد بن عبدالعزيز، حدثنا عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن جدِّه علي[1] بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَزُوْرُ أهلُ الجنَّة الربَّ تبارك وتعالىٰ في كلِّ جمعة، وذكر ما يُعطون قال: ثمَّ يقول الله تبارك وتعالىٰ: اكشفوا حجابًا، فيكشف حجاب، ثمَّ حجاب[2]، ثمَّ يتجلَّىٰ لهم تبارك

= حبان في الثقات (٩/ ٢٧) وسكت عنه البخاري وابن أبي حاتم.
انظر: الجرح والتعديل (٧/ ١٧٠)، والتاريخ الكبير (٧/ ٢٣٨).

(١) في «ب، ج، د، هـ» «عن جدِّه عن علي»، وهو غير موجود عند اللالكائي.

(٢) قوله «ثم حجاب» ليس في «أ».

وتعالىٰ عن وجهه، فكأنَّهم لم يرو نعمةً قبل ذلك، وهو قوله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ [ق/ ٣٥]»[1].

فصل

وأمَّا حديث أبي موسىٰ: ففي «الصحيحين»[2] عنه ـ رضي الله عنه ـ عن النَّبي ﷺ قال: «جنَّتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنَّتانِ من ذهبٍ آنيتهما ومافيهما، ومابين القَوْمِ وبينَ أنْ ينظروا إلى ربِّهم تبارك وتعالىٰ إلاَّ رداء الكبرياء على وجهه في جَنَّةِ [١٨٣/ب] عدن».

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن بن موسىٰ وعفان قالا: حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمارة عن أبي بُرْدَة عن أبي موسىٰ قال: قال رسول الله ﷺ: «يجمع اللهُ عزَّوجلَّ الأُمَمَ في صعيدٍ واحدٍ يوم القيامة، فإذا بدا لله أنْ يصدع بين خلقه، مُثِّلَ لكلِّ قوم ما كانوا يعبدون فيتبعونهم حتَّىٰ يقحموا بهم[3] النَّار، ثمَّ يأتينا ربُّنا عزَّوجلَّ ونحن على مكان رفيع، فيقول: من أنتم؟ فنقول: نحن المسلمون، فيقول: ما تنتظرون؟ فيقولون: ننتظرُ ربنا عزَّ وجلَّ، قال: فيقول: وهل تعرفونه

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٨٥٢) من طريق يعقوب بن سفيان به مثله.

وهو حديث موضوع فيه عمرو بن خالد القرشي قال الإمام أحمد: كذاب، يروي عن زيد بن علي عن آبائه أحاديث موضوعة، يكذب.

انظر تهذيب الكمال (٢١/ ٦٠٥).

(٢) البخاري رقم (٤٥٩٧)، ومسلم رقم (١٨٠).

(٣) في «ب، هـ، د» والمسند «يقحمونهم».

إنْ رأيتموه؟ فيقولون: نعم[1]، إنَّه لا عِدْل له، فيتجلَّىٰ لنا ضاحكًا فيقول: أبشروا يا معشر المسلمين، فإنه ليس منكم أحد إلا جعلت في النار يهوديًّا أو نصرانيًّا مكانه»[2].

وقال حماد بن سلمة: عن علي بن زيد، عن عمارة القرشي، عن أبي بردة، عن أبي موسى، عن النَّبي ﷺ قال: « يتجلى لنا ربنا تبارك وتعالى ضاحكًا يوم القيامة»[3].

وذكر الدارقطني من حديث أبان بن أبي عياش، عن أبي تميمة الهجيمي، عن أبي موسى، عن النَّبي ﷺ قال: «يبعث الله يوم القيامة مناديًا بصوت يسمعه أولهم وآخرهم: إنَّ الله عزوجل وعدكم الحسنى وزيادة، فالحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله عزوجل»[4].

---

(١) في المسند «فيقول: كيف تعرفونه ولم تروه؟ فيقولون: نعم».

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤/٤٠٧ـ ٤٠٨). وأخرجه عبد بن حميد رقم (٥٣٩)، والآجري في الشريعة رقم (٦٠٨)، وابن خزيمة في التوحيد رقم (٣٣٩و٣٤٠) وعبدالله في السنة رقم (١٨٠) مختصرًا.
وسنده ضعيف جدًّا فيه عمارة القرشي قال الأزدي: ضعيف جدًّا.
انظر لسان الميزان (٤/ ٣٢٢).

(٣) أخرجه الدارقطني في الصفات رقم (٣٤).
وفيه عمارة القرشي: ضعيف جدًا.

(٤) أخرجه الدارقطني في الرؤية رقم (٤٣).
وفيه أبوبكر الهذلي: وهو متروك الحديث.

فصل

وأمَّا حديث عدي بن حاتم: ففي «صحيح البخاري»[1] قال: «بينا أنا عند النَّبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتى إليه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: «ياعدي، هل رأيت الحِيْرة»؟ قلت: لم أرها، وقد أنبئت عنها. قال: « فإن طالت بك حياة لترين الظَّعِينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف أحدًا إلا الله». قلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دُعَّارُ طيء الذين سعروا البلاد؟«وإن طالت بك حياة لتفتحنَّ كنوز كسرى»، قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: كسرى بن هرمز، وإن طالت بك حياةٌ لَترينَّ الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أوفضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدًا يقبله منه، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له، فليقولن: ألم أبعث إليك رسوًلا فيبلغك؟ فيقول: بلى يارب، فيقول: ألم أعطك مالًا وأفضل عليك؟ فيقول: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلاجهنم». قال عدي: سمعتُ النَّبي ﷺ يقول: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة». قال عدي: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النَّبي ﷺ».

---

(١) رقم (٣٤٠٠).

فصل

وأما حديث أنس بن مالك: ففي «الصحيحين»(١) [١٤١/أ] من حديث سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمُّون لذلك ـ وفي لفظ: فيُلْهمون لذلك ـ فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا [١٨٤/ب] من مكاننا هذا؟ فيأتون آدم، فيقولون: أنت آدم أبوالخلق، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا عند ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول: لست هناكم، فيذكر خطيئته التي أصاب فيستحيي ربه منها، ولكن ائتوا نوحًا أوَّل رسول بعثه الله عزوجل، قال: فيأتون نوحًا فيقول: لست هناكم، فيذكر خطيئته التي أصاب فيستحيي ربه منها، ولكن ائتوا إبراهيم الذي اتخذه الله خليًلا، فيأتون إبراهيم فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب فيستحيي ربه منها، ولكن ائتوا موسى الذي كلمه الله وأعطاه التوراة، فيأتون موسى فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب، فيستحيي ربه منها، ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته، فيأتون عيسى روح الله وكلمته فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا محمدًا ﷺ، عبدًا قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال: قال رسول الله ﷺ: فيأتوني فأستأذن على ربي فيؤذَنُ لي، فإذا أنا رأيته فأقع ساجدًا فَيَدَعَني ما شاء الله أن يدعني، فيقال: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يُسمع، وسل تعط، واشفع تشفَّع. فأرفع رأسي، فأحمد

(١) البخاري رقم (٦٩٧٥و٧٠٠٢)، ومسلم رقم (١٩٣).

ربي بتحميد يعلِّمنيه ربي، فأشفع فيحد لي حدًّا، فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود، فأقع ساجدًا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال: ارفع رأسك يا محمد، قل يسمع، وسل تعط، واشفع تشفَّع، فأرفع رأسي، فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي، ثم أشفع: فيحد لي حدًّا فأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة. قال: فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة، قال: فأقول: يارب، ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن». أي: وجب عليه الخلود.

وذكر ابن خزيمة: عن ابن عبد الحكم، عن أبيه وشعيب بن الليث، عن الليث[1]، حدثنا معتمر بن سليمان، عن حميد، عن أنس قال: «يلقى الناس في القيامة ما شاء الله أن يلقوه من الحبس، فيقولون: انطلقوا بنا إلى آدم فيشع لنا إلى ربنا ـ فذكر الحديث إلى أن قال: ـ فينطلقون إلى محمد ﷺ فأقول: أنا لها، فأنطلق حتى أستفتح باب الجنة فيفتح لي فأدخل وربي على عرشه فأخر ساجدًا» وذكر الحديث[2].

وقال أبو عوانة، وابن أبي عروبة، وهمام، وغيرهم: عن أنس[3] في هذا الحديث: «فأستأذن على ربي فإذا رأيته وقعت ساجدًا».

---

(١) كذا في النسخ وفيه سقط، ولعلَّ تتمَّته (عن ابن الهاد عن عمرو ـ وهو ابن أبي عمرو ـ عن أنس. وحدثنا الحسين بن الحسن خدثنا المعتمر بن سليمان).
انظر التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٧١٠و٧١٦).

(٢) التوحيد لابن خزيمة رقم (٣٥٨).

(٣) كذا في النسخ، وصوابه «وغيرهم عن قتادة عن أنس».
انظر التوحيد لابن خزيمة رقم (٣٥٤).

وقال عفان، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس: «فآتي ربي وهو على سريره، أو كرسيه فأخر له ساجدًا».

وساقه ابن خزيمة بسياق طويل، وقال فيه: «فأستفتح فإذا نظرت إلى الرحمن وقعت له ساجدًا»[1].

ورؤية النَّبي ﷺ لربه في هذا المقام ثابته عنه ثبوتًا يقطع به أهل العلم بالحديث والسنة، وفي حديث أبي هريرة: «أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولافخر، وأنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا صاحب لواء الحمد ولا فخر، وأنا أول من يدخل الجنة ولا فخر، آخذ بحلقة باب الجنة، فيؤذن لي، فيستقبلني وجه الجبار جل جلاله، فأخر له ساجدًا»[2].

وقال الدارقطني: حدثنا محمد بن إبراهيم النسائي المعدل بمصر، حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر القاضي، [١٨٥/ب] حدثنا أبو بكر إبراهيم بن محمد، حدثنا الخليل بن عمر حدثنا [عمر بن سعيد الأبح][3]، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النَّبي ﷺ في قوله عزوجل: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾

(١) التوحيد لابن خزيمة رقم (٣٥٨).
(٢) تقدم في ص(١٢٢).
(٣) ما بين المعكوفتين من مصدر التخريج، ووقع في جميع النسخ بدله: «الأشج» وهو خطأ.

[يونس/ ٢٦] قال: «النظر إلى وجه الله عزوجل»[١].

حدثنا أبو صالح عبد الرحمن بن سعيد بن هارون [١٤٢/أ] الأصبهاني، ومحمد بن جعفر بن أحمد المَطِيْري[٢]، ومحمد بن علي ابن إسماعيل الأيلي، قالوا: حدثنا عبدالله بن روح المدائني، حدثنا سلام بن سليمان، حدثنا ورقاء، وإسرائيل، وشعبة، وجرير بن عبدالحميد كلهم قالوا: حدثنا ليث عن عثمان بن أبي حميد، عن أنس ابن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أتاني جبريل وفي كفه كالمرآة البيضاء يحملها، فيها كالنكتة السوداء، فقلت: ما هذه التي في يدك ياجبريل؟ فقال: هذه الجمعة، قلت: وما الجمعة، قال: لكم فيها خير كثير، قلت: وما يكون لنا فيها؟ قال: يكون عيدًا لك ولقومك من بعدك، وتكون اليهود والنصارى تبعًا لكم، قلت: وما لنا فيها؟ قال: لكم فيها ساعة لايسأل الله عبدٌ فيها شيئًا هو له قِسْمٌ إلا أعطاه إياه، أوْ ليس له بقسم إلا ذُخر له في آخرته ما هو أعظم منه، قلت: ما هذه النكتة التي هي فيها؟ قال: هي الساعة ونحن ندعوه يوم المزيد، قلت: وما ذاك يا جبريل؟ قال إن ربك اتخذ في الجنة واديًا، فيه كثبان من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة هبط من عِلِّيين على كرسيه، فيحف

---

(١) أخرجه الدارقطني في الرؤية رقم (٤٨).

وفيه عمر بن سعيد الأبح: قال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو حاتم الرازي: ليس بقوي.

انظر الجرح والتعديل (٦/ ١١١)، ولسان الميزان (٤/ ٣٥٢).

(٢) في جميع النسخ: «الطبري» وهو خطأ. تاريخ بغداد (٢/ ١٤٣).

الكرسيَّ، بكراسي من نور، فيجيء النَّبيون حتى يجلسوا على تلك الكراسي، وتحف الكراسي بمنابر من نور، ومن ذهب مكللة بالجوهر، ثم يجيء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا على تلك المنابر، ثم ينزل أهل الغرف من غرفهم، حتى يجلسوا على تلك الكثبان، ثم يتجلى لهم عزوجل فيقول: أنا الذي صدقتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي، وهذا محل كرامتي فسلوني، فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم، فيفتح لهم في ذلك ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وذلك بمقدار منصرفكم من الجمعة، ثم يرتفع على كُرْسِيِّهِ عزوجل، ويرتفع معه النَّبيون والصديقون، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم وهي: لؤلؤة بيضاء، أو زبرجدة خضراء، أو ياقوتة حمراء، غرفها وأبوابها فيها، أنهارها مطردة فيها، وأزواجها وخدامها، وثمارها متدلية فيها، فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة، ليزدادوا نظرًا إلى ربهم ويزدادوا منه كرامة»[1].

---

(١) أخرجه الدارقطني في الرؤية (٥٩) بسنده ومتنه. وعنه الخطيب في الموضح (٢/ ٢٦٤).

وأخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش رقم (٨٨).

ـ وقال ليث مرة: عن عثمان بن عمير عن أنس.

أخرجه ابن منده في الرد على الجهمية رقم (٩٢).

ـ ورواه أبو طيبة وعنبسة ومحمد بن إسحاق كلهم عن ليث عن عثمان بن عمير عن أنس.

أخرجه الآجري في الشريعة رقم (٦١٢)، وابن منده (٩٢)، والدارقطني في الرؤية (٦٢، ٦٠)، والخطيب في الموضح (٢/ ٢٦٦).

والحديث مداره على عثمان بن أبي حميد ـ وهو ابن عمير أبو اليقظان =

هذا حديث كبير عظيم الشأن، رواه أئمة السنة وتلقوه بالقبول، وجَمَّل به الشافعي «مسنده»، فرواه عن إبراهيم بن محمد، قال: حدثني موسى بن عبيدة، قال: حدثني أبو الأزهر، عن عبدالله بن عبيد بن عمير أنه سمع أنس بن مالك، فذكره بنحوه، وقد تقدم لفظه[1].

ثم قال الشافعي: أنبأنا إبراهيم قال: حدثني أبو عمران إبراهيم بن الجعد، عن أنسٍ شبيهًا به وزاد فيه أشياء[2].

ورواه محمد بن إسحاق، قال: حدثني ليث بن أبي سليم، عن عثمان بن عمير، عن أنس به، وقال فيه: «ثم يتجلى لهم ربهم عزوجل، حتى ينظروا إلى وجهه الكريم. . .» وذكر باقي الحديث.

ورواه عمرو بن أبي قيس، عن أبي ظبية[3]، عن عاصم، عن عثمان بن عمير أبي اليقظان، عن أنس [١٨٦/ب] وجوَّدهُ، وفيه: «فإذا كان يوم الجمعة نزل على كرسيه، ثم حف الكرسي بمنابر من نور، فيجيء النَّبيون حتى يجلسوا عليها، ويجيء أهل الغرف حتى يجلسوا على الكُثُب، قال: ثم يتجلى لهم ربهم تبارك وتعالى، فينظرون إليه

= الكوفي ـ ضعفه بعضهم، وقال فيه بعضهم: منكر الحديث، وقال آخرون: متروك، وهو لم يسمع من أنس، وفيه أيضًا ليث بن أبي سليم.
فالحديث ضعيف جدًّا.

(١) في الباب (٦١) ص(٥٧٦).

(٢) مسند الشافعي رقم (٣٧٥).
وفيه إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي: متروك الحديث.

(٣) في «أ»: «طيبة»، والمثبت هو الصواب.

فيقول: أنا الذي صَدَقْتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي، وهذا محل كرامتي = سلوني، فيسألونه الرضى، قال: رضاي أنزلكم داري، وأنا لكم كرامتي سلوني، فيسألونه الرضى، فيشهدهم بالرضى، ثم يسألونه حتى تنتهي رغبتهم»[1]. وذكر الحديث.

ورواهُ علي بن حرب، حدثنا إسحاق بن سليمان حدثنا عنبسة بن سعيد عن عثمان بن عمير.

ورواهُ الحسن بن عَرَفة حدثنا عمَّار بن محمد: ابن أخت سفيان الثوري، عن ليث بن أبي سليم، عن عثمان وقال فيه: «ثُمَّ يرتفع على كرسيِّه، ويرتفع معه النَّبيُّون والصِّديقون والشهداء، ويرجعُ أهل الغرفِ إلى غرفهم»[2].

ورواه الدَّارقطني من طريقٍ أُخرى من حديث قتادة عن أنس قال: سمعته يقول: «بينا نحنُ حولَ رسول الله ﷺ إذ قال: «أتاني جبريلُ [١٤٣/أ] في يده كالمرآة البيضاء في وسطها كالنكتة السوداء، قلتُ: يا جبريلُ، ما هذا؟ قال: هذا يوم الجمعة، يعرضه عليك ربك ليكون لك عيدًا ولأمتك من بعدك، قال: قلتُ: يا جبريل، ماهذا النكتة السوداء؟ قال: هذه الساعة وهي تقوم يوم الجمعة، وهو سيِّد أيام الدنيا، ونحن ندعوه في الجنَّة يوم المزيد، قال: قلتُ: يا جبريل ولـمَ تدعونه يوم

---

(١) أخرجه الدارقطني في الرؤية رقم (٦١)، والخطيب في الموضح (٢/٢٦٨) وغيرهما.

(٢) أخرجه الدارقطني في الرؤية رقم (٦٣).
ومداره كما تقدم على عثمان بن عمير أو ابن أبي حميد.

المزيد؟ قال: إنَّ اللهَ اتَّخذَ في الجنَّة واديًا أفيح من مسكٍ أبيض، فإذا كان يوم الجمعة نزل ربنا عزَّوجلَّ على كرسيِّه إلى ذلك الوادي، وقد حُفَّ العرشُ بمنابر من ذهبٍ مكلَّلةٍ بالجوهرِ، وقد حُفَّت تلك المنابر بكراسي من نورٍ، ثمَّ يؤذن لأهل الغرف فيقبلون يخوضون كثبان المسك إلى الرُّكَب، عليهم أسورة الذهب والفضة وثياب السندس والحرير، حتَّىٰ ينتهوا إلى ذلك الوادي، فإذا اطمأنُّوا فيه جلوسًا بعث الله عليهم ريحًا يُقال لها: المثيرة، فثارت عليهم ينابيع المسك الأبيض في وجوههم وثيابهم، وهم يومئذٍ جُرْدٌ مردٌ مكحلون أبناء ثلاث وثلاثين على صورة آدمَ يوم خلقه الله عزوجل، فينادي رب العزة تبارك وتعالى رضوان وهو خازن الجنة، فيقول: يا رضوان، ارفع الحجب بيني وبين عبادي وزُوَّارِي، فإذا رفع الحجب بينه وبينهم فرأوا بهاءه ونوره هَبُّوا له بالسجود، فيناديهم تبارك وتعالى بصوته: ارفعوا رؤوسكم فإنما كانت العبادة في الدنيا، وأنتم اليوم في دار الجزاء، سلوني ما شئتم فأنا ربكم الذي صدقتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي، فهذا محل كرامتي فسلوني ما شئتم، فيقولون: ربنا وأي خير لم تفعله بنا، ألستَ الذي أعنتنا على سكرات الموت، وآنست منا الوحشة في ظلمة القبور، وآمنت روعتنا عند النفخة في الصور؟ ألستَ أقلتنا عثراتنا، وسترت علينا القبيح من فعلنا، وثَبَّتَّ على جسر جهنَّم أقدامنا؟ ألستَ الَّذي أدنيتنا من جوارك وأسمعتنا لذاذة منطقك، وتجليت لنا بنورك فأيُّ خيرٍ لم تفعله بنا؟ فيعودُ اللهُ عزَّوجلَّ، فيناديهم بصوته فيقول: أنا ربُّكم الَّذي صدقتكم وعدي، وأتممتُ عليكم نعمتي فسلوني، فيقولون: نسألك رضاك، فيقول: برضائي عنكم [١٨٧/ب]

أقلْتُكُم عثراتكم، وسترتُ عليكم القبيح من أموركم، وأدنيتُ منِّي جواركم، وأسمعتكم لذاذة مَنْطقي، وتجليت لكم بنوري، فهذا محل كرامتي فسلوني، فيسألونه حتى تنتهي مسألتهم، ثمَّ يقول الله عزَّوجلَّ: سلوني فيسألونه حتَّىٰ تنتهي رغبتهم، ثمَّ يقول الله عزَّوجلَّ: سلوني، فيقولون: رضينا ربنا وسلمنا، فيريهم من مشهد فضله وكرامته، مالا عينٌ رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ويكون ذلك بمقدار تفرقهم من الجمعة، قال أنس: فقلتُ: بأبي أنت وأُمِّي يارسول الله ومامقدار تفرقهم؟ قال: كقدر الجمعة إلى الجمعة، قال: ثمَّ يحمل عرش ربنا تبارك وتعالىٰ معهم الملائكة والنَّبيون ثمَّ يؤذن لأهل الغرفات فيعودون إلى غرفهم وهما: غرفتان من زمردتين خضراوين، وليسوا إلى شيءٍ أشوق منهم إلى الجمعة لينظروا إلى ربِّهم عزَّوجلَّ، وليزيدهم من مزيد فضله وكرامته». قال أنس: سمعته من رسول الله ﷺ، وليس بيني وبينه أحد[1].

ورواهُ الدَّارقطني أيضًا: عن أبي بكر النيسابوري، قال: أخبرني العباس بن الوليد بن مزيد قال: أخبرني محمد بن شعيب قال: أخبرني

---

(١) أخرجه الدارقطني في الرؤية رقم (٦٤)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (١/ ٢٩٢-٢٩٣).

قال العقيلي في ترجمة حمزة بن واصل المنقري عن قتادة: «مجهول في الرواية، وحديثه غير محفوظ».

ثم ساق العقيلي هذا الحديث بطوله ثم قال: «ليس له من حديث قتادة أصل، هذا حديث عثمان بن عمير أبو اليقظان عن أنس....».

وعليه فالحديث منكر من هذا الطريق غير محفوظ.

عمر مولىٰ غُفْرة عن أنس[1].

ورواهُ محمد بن خالد بن خُلَي، حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع، حدثنا صفوان قال: قال أنس: قال رسول الله ﷺ.

ورواهُ أبوبكر بن أبي شيبة، حدثنا [١٤٤/أ] عبدالرحمن بن محمد، عن ليث، عن أبي عثمان، عن أنس[2].

ورواهُ إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة، عن زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن ليث، عن عثمان بن أبي حميد، عن أنس.

ورواهُ عن الأسود بن عامر قال: ذُكِر لي عن شريك، عن أبي اليقظان، عن أنس[3].

ورواهُ ابن بطَّة في «الإبانة»[4] من حديث الأعمش عن أبي وائل عن

---

(١) أخرجه الدارقطني في الرؤية رقم (٦٥)، والدارمي في الرد على الجهمية رقم (١٤٤).
وسنده ضعيف فيه عمر مولى غفرة لم يلق أنس بن مالك، كما قال ابن معين وأبو حاتم الرازي. انظر المراسيل رقم (٤٩٦).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١/ ٤٧٧ـ٤٧٨) رقم (٥٥١٦)، وابن بطة في الإبانة (المختار)ـ الرد على الجهمية ـ (٣/ ٢٤ـ٢٩) رقم (٢٤).

(٣) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية رقم (١٩٨) عن شيخ من أهل بغداد عن شريك به.
وكذا رواه يحيى بن يمان عن شريك به موقوفًا كما سيأتي عند المصنف ص(٤١٢).
والأثر مداره على أبي اليقظان وقد تقدم الكلام عليه.

(٤) كما في (المختار)ـ الرد على الجهمية (٣/ ٣٢ـ٣٦) رقم (٢٦)، وسيأتي =

حذيفة، وسيأتي سياقه، وقد جمع ابن أبي داود طرقه.

فصل

وأمَّا حديث بريدة بن الحصيب: فقال إمام الأئمة محمد بن إسحاق ابن خزيمة: حدثنا أبوخالد عبدالعزيز بن أبان القرشي، حدثنا بشير بن المهاجر عن عبدالله بن بُريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحدٍ إلاّ سيخلوا الله به يوم القيامة، ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان»[1].

= الكلام عليه في حاشية ص(٦٧٩).

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة رقم (٤٦٩) واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٨٥٣): عن محمد بن إسحاق الصاغاني نا أبو خالد القرشي نا بشير بن المهاجر به مثله.

* ورواه الحسن بن ناصح عن عبد العزيز بن أبان به نحوه.

أخرجه الدارقطني في الرؤية (١٨٤).

ولعل هذا الطريق هو مراد المؤلف، فلعله لما رأى محمد بن إسحاق عند عبدالله في السنة، ورأى الحديث عند ابن خزيمة في التوحيد انتقل ذهنه من الصاغاني إلى ابن خزيمة والله أعلم.

والحديث فيه عبدالعزيز بن أبان وهو متروك الحديث. انظر تهذيب الكمال (١٨/ ١١٠).

لكن يغني عنه ما عند ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٣٦٣) رقم (٢١٦).

من طريق زيد بن الحباب عن حسين بن واقد عن عبدالله بن بريدة به (مامنكم من أحد إلا وسيكلمه ربه، ليس بينه وبينه حاجب ولا ترجمان).

فصل

وأمّا حديث أبي رَزِين العُقيلي: فرواهُ الإمام أحمد من حديث شعبة وحماد بن سلمة، عن يعلىٰ بن عطاء، عن وكيع بن حُدس، عن أبي رزين قال: قلنا: يارسول الله، أكُلُّنا يرىٰ ربَّه عزَّوجلَّ يوم القيامة؟ قال: «نعم»، قال: قلتُ: وما آية ذلك في خلقه؟ قال: «أليس كلُّكم ينظر إلى القمر ليلة البدر»؟ قلنا: نعم، قال: «الله أكبر وأعظم»[1].

قال عبدالله قال أبي: والصوابُ حُدس[2].

وقال أبوداود سليمان بن الأشعث: حدثنا موسىٰ بن إسماعيل، حدثنا حمَّاد بن سلمة به.

فقد اتفق شعبة، وحماد بن سلمة ـ وحسبك بهما ـ على روايته عن يعلىٰ بن عطاء، ورواهُ النَّاسُ عنهما.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١١و١٢) وابن ماجه رقم (١٨٠)، وأبو داود (٤٧٣١)، وابن حبان في صحيحه (٦١٤١)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٦٠٥) رقم (٨٦٨٢) والدارقطني في الرؤية (١٨٦ـ١٩٠) وغيرهم.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».
والحديث مداره على وكيع بن حدس ـ فيه جهالة ـ تفرد بالرواية عنه يعلي بن عطاء. وقد جهَّله جماعة.
والحديث صححه ابن حبان والحاكم.

(٢) يعني: أنَّ شعبة أخطأ في قوله «عُدس» بدل «حُدس»، والصواب مارواهُ حماد ابن سلمة وغيره كماساقه المؤلِّف. انظر العلل ومعرفة الرجال (٢/ ١٨٩) رقم (١٩٥٩).

وعن أبي رزين فيه إسناد آخر قد تقدَّم ذِكْره في حديثه الطويل[1].

وأبورزين العُقَيلي له صحبة وعِدَاده من أهل الطائف، وهو لقيط بن عامر، ويقال: لقيط بن صَبِرَة، هكذا قال البخاري وابن أبي حاتم وغيرهما، وقيل: هما اثنان، ولقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة، والصحيح الأوَّل. [١٨٨/ب] وقال ابن عبدالبر: من قال: لقيط بن صَبِرَة نَسَبَهُ إلى جدِّهِ، وهو لقيط بن عامر بن صَبِرَة[2].

فصل

وأمَّا حديث جابر بن عبدالله: فقال الإمام أحمد: حدثنا روح بن عبادة حدثنا ابن جريج قال: أخبرني أبوالزبير أنَّه سمع جابرًا يُسْأَل عن الورود فقال: «نجيء[3] يوم القيامة على كذا وكذا، أي فوق النَّاسِ، فتدعىٰ الأُمم بأوثانها وما كانت تعبد، الأوَّل فالأوَّل، ثمَّ يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول: من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربنا، فيقول: أنا ربكم فيقولون: حتَّىٰ ننظر إليك، فيتجلَّىٰ لهم تبارك وتعالىٰ يضحَكُ قال: فينطلق بهم ويتبعونه، ويُعْطَىٰ كلُّ إنسانٍ منهم: منافق أو مؤمن نورًا، ثمَّ يتبعونه على جسر جهنم، وعليه كلاليب وحسك، تأخذ من شاء الله، ثمَّ يُطْفَأ نور المنافق، ثمَّ ينجو المؤمنون، فتنجو أوَّل زمرة

---

(١) ص(١٢٦).

(٢) انظر لِترجمتِهِ والاختلاف فيه: تهذيب الكمال (٢٤/ ٢٤٨ـ٢٤٩)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٤٧٩ـ٤٨٠).

(٣) في «ب، هـ، د» ونسخة على حاشية «أ»: «نحن»، وهو الموافق لما في المسند المطبوع.

وجوههم كالقمر ليلة البدر، وسبعون ألفًا لا يحاسبون، ثمَّ الَّذين يلونهم كأضوإ نجمٍ في السَّماء، ثمَّ كذلك، ثمَّ تحلُّ الشفاعة حتَّىٰ يخرج من النَّارِ من قال: لاإله إلاَّ الله، وكان في قلبه من الخيرِ ما يزنُ شعيرةً، فيُجْعَلون بفناء أهل الجنَّة ويجعل أهل الجنَّة يرشون عليهم الماء، حتى ينبتون نبات الشيء في السيل، ويذهب حراقه ثمَّ يسأل حتَّىٰ يجعلَ الله له الدنيا وعشرة أمثالها مَعَها»[١].

رواهُ مسلم في «صحيحه»[٢] وهذا الَّذي وقع في الحديث من قوله: «على كذا وكذا» قد جاء مفسَّرًا في رواية صحيحة ذكرها عبدالحق في «الجمع بين الصحيحين»[٣] «نجيء يوم القيامة على تلٍّ مشرفين على الخلائق».

وقال عبدالرزاق: أنبأنا رباح بن زيد، قال: حدَّثني ابن جريج قال: أخبرني زياد بن سعد أنَّ أبا الزبير أخبره عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يتجلَّىٰ لنا الربُّ تبارك وتعالىٰ ينظرون إلى وجهه، فيخِرُّون له سُجَّدًا، فيقول: ارفعوا رؤوسكم فليس هذا بيوم عبادة»[٤].

---

(١) المسند (٣/ ٣٨٣_٣٨٤).

(٢) رقم (١٩١).

(٣) (١/ ١٥٨ ـ ١٥٩).

(٤) أخرجه الدارقطني في الرؤية رقم (٥٢). من طريق أحمد بن محمد بن عمر ابن يونس اليمامي عن عبد الرزاق به مثله.
وسنده ضعيف جدًا، فيه أحمد بن محمد اليمامي أبوسهل الحنفي متروك =

قال الدَّارقطني: أنبأنا أحمد بن عيسىٰ بن السكن[1]، حدثنا أحمد ابن محمد بن عمر بن يونس، حدثنا محمد بن شُرَحْبيل الصنعاني، قال: حدثني ابن جُرَيج، عن أبي الزبير عن جابر بن [١٤٥/أ] عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يتجلَّىٰ لنا ربُّنا عزَّوجلَّ يوم القيامة ضاحكًا»[2].

وروىٰ أبوقُرَّة عن مالك بن أنس عن زياد بن سعد، حدثنا أبوالزبير، عن جابر أنَّه سمع النَّبي ﷺ يقول: «إذا كان يوم القيامة جُمعت الأُمَم»، فذكر الحديث وفيه: «فيقول: أتعرفون الله عزَّوجلَّ إنْ رأيتموه؟ فيقولون: نعم، فيقول: وكيف تعرفونه ولم تَرَوْهُ؟ فيقولون: نعلمُ أنَّه لا عِدْلَ له، قال: فيتجلَّىٰ لهم تبارك وتعالىٰ، فيخرُّون له سُجَّدًا»[3].

وقال ابن ماجه في «سننه»[4]: حدثنا محمد بن عبدالملك بن أبي

= الحديث، وكان يكذب. تاريخ بغداد (٥/ ٢٦٩ـ٢٧٠).

(١) وقع في «د» ونسخة على حاشية «أ»: «السكين»، وهو كذلك عند الدارقطني في الرؤية.

(٢) أخرجه الدارقطني في الرؤية رقم (٥٣).
وسنده ضعيف جدًّا، فيه أحمد بن محمد اليمامي وهو متروك كما تقدم.

(٣) أخرجه الدَّارقطني في الرؤية رقم (٥٤).
وهو حديثٌ غريب من حديث مالك، وفي سنده محمد بن يوسف الزبيدي أبوحُمَة، ذكره ابن حبان في الثقات (٩/ ١٠٤) وقال: «ربما أخطأ وأغرب، كنيته أبويوسف، وأبوحُمَة: لقب».

(٤) رقم (١٨٤). وأخرجه العقيلي في الضعفاء (٢/ ٢٧٤ـ٢٧٥)، والآجُرِّي في الشريعة رقم (٦١٥)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٩٨)، وأبونعيم =

الشوارِب، حدثنا أبوعاصم العبَّاداني عن الفضل بن عيسىٰ الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أهل الجنَّة في نعيمهم إذ سطعَ لهم نورٌ فرفعوا رؤوسهم، فإذا الربُّ جلَّ جلاله قد أشرفَ عليهم من فوقهم فقال: السلامُ عليكم يا أهل الجنَّة، وهو قول الله عزَّوجلَّ: ﴿سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ۝٥٨﴾ [يس/ ٥٨][1] فلا يلتفتون إلى شيءٍ ممَّا هم فيه من النعيم ماداموا ينظرون إليه حتَّىٰ يحتجب عنهم وتبقىٰ فيهم [١٨٩/ب] بركته ونوره»[2].

وقال حرب في «مسائله»[3]: حدثنا يحيى بن أبي حزم، حدثنا يحيى بن محمد أبوعاصم العباداني فذكره.

وعند البيهقي في هذا الحديث سياق آخر رواهُ أيضًا من طريق العباداني، عن الفضل بن عيسىٰ عن ابن المنكدر عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أهل الجنَّة في مجلس لهم إذْ سطعَ لهم نورٌ على باب الجنَّة، فرفعوا رؤوسهم فإذا الربُّ تبارك

= في صفة الجنَّة رقم (٩١)، والدَّارقطني في الرؤية (٥١) وغيرهم.

والحديث ضعيفٌ جدًّا، مدارهُ على الفضل بن عيسىٰ الرَّقاشي: متروك الحديث عن ابن المنكدر.

والحديث تكلم فيه العقيلي وابن عدي وابن الجوزي وابن كثير والبوصيري.

(١) عند ابن ماجه «قال: فينظرإليهم، وينظرون إليه».

(٢) زاد ابن ماجه «عليهم في ديارهم».

(٣) لم أجده في القطعة المطبوعة عام ١٤٢٥هـ.

وتعالىٰ قد أشرف، فقال: يا أهل الجنَّة سلوني، قالوا: نسألك الرِّضىٰ عنَّا قال: رِضَايَ أحلّكم داري، وأنالكم كرامتي، هذا أوانها فسلوني، قالوا: نسألك الزيادة، قال: فيؤتون بنجائب من ياقوت أحمر، أَزِمَّتها زمرُّد أخضر وياقوت أحمر، فجاؤوا عليها تضع حوافرها عند منتهىٰ طرفها، فيأمر الله عزَّوجلَّ بأشجار عليها الثمار فتجيء جواري الحور العين وهنَّ يقلنَ: نحن الناعمات فلا نبأس، ونحنُ الخالدات فلا نموتُ، أزواجُ قومٍ مؤمنين كرام، ويأمر اللهُ عزَّوجلَّ بكثبان من مسكٍ أبيض أذفر فيثير عليهم ريحًا يقال لها: المثيرة، حتَّىٰ تنتهي بهم إلى جنَّة عدنٍ وهي قَصَبَة الجنَّة، فتقول الملائكة: ياربنا قد جاء القومُ، فيقول: مرحبًا بالصادقين، مرحبًا بالطَّائعين، قال: فيكشفُ لهم الحجاب فينظرون إلى الله تبارك وتعالىٰ فيتمتعون بنور الرحمن حتَّىٰ لايبصر بعضهم بعضًا، ثمَّ يقول: أرجعوهم إلى القصور بالتحف فيرجعون، وقد أبصرَ بعضهم بعضًا، فقال رسول الله ﷺ: فذلك قوله تعالىٰ: ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ۝٣٢﴾ [فصلت/ ٣٢].

رواهُ في كتاب «البعث والنشور»[١]، وفي كتاب «الرؤية»[٢] قال: وقد مضى في هذا الكتاب، وفي كتاب «الرؤية» ما يؤكِّد هذا الخبر.

وقال الدَّارقطني: أنبأنا الحسن بن إسماعيل أنبأنا أبوالحسن

---

(١) رقم (٤٩٣).

(٢) أي للبيهقي، وهذا الكتاب ذكره الذهبي في السير (١٨/ ١٦٦)، وحاجي خليفة في كشف الظنون ص (١٤٢١)، وراجع تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٦/ ٢٣١).

علي بن عبدة، حدثنا يحيى بن سعيد القطان، عن ابن أبي ذئب، عن محمد ابن المنكدر، عن جابر قال: قال النَّبي ﷺ: «إنَّ اللهَ عزَّوجلَّ يتجلَّىٰ للنَّاس عامَّة ويتجلَّىٰ لأبي بكر خاصَّة»[١].

فصل

وأمَّا حديث أبي أُمامة: فقال ابن وهب: أخبرني يونس بن يزيد عن عطاء الخرساني عن يحيى بن أبي عمرو السيباني، عن عمرو بن عبدالله الحضرمي[٢] عن أبي أُمامة قال: خطبنا رسول الله ﷺ يومًا فكان أكثر خطبته ذكر الدجال يحذرناه، ويحدثنا عنه حتى فرغ من خطبته، فكان فيما قال لنا يؤمئذ: «إن الله عزوجل لم يبعث نبيًّا إلا حذَّره أُمَّته، وإني آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة، فإن يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيج كل مسلم، وإن يخرج فيكم بعدي فكل امرىء حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه يخرج من خَلَّة بين العراق والشام عاث يمينًا، وعاث شمالاً، ياعباد الله اثبتوا وأنه يبدأ

---

(١) أخرجه الدَّارقطني في الرؤية رقم (٤٨)، وابن عدي في الكامل (٥/ ٢١٦)، وابن حبان في المجروحين (٢/ ١١٥) وغيرهم.
وهو حديثٌ موضوع، فيه علي بن عبدة المكتب: كان وضَّاعًا.
قال ابن عدي: «وهذا حديثٌ باطل بهذا الإسناد. . . .».

(٢) قوله: «عمرو بن عبدالله الحضرمي» كذا في جميع النسخ، وصوابه «حريث ابن عمرو الحضرمي» كمافي مصادر التخريج، وقد تصحَّف «حريث» عند الحاكم والدَّارقطني وابن خزيمة إلى «حديث».
وحريث بن عمرو يروي عن معاذ، فيه جهالة.
راجع الجرح والتعديل (٣/ ٢٦٣)، والثقات لابن حبان (٤/ ١٧٤).

[١٤٦/أ] فيقول: أنا نبيٌّ ـ ولا نبيَّ بعدي ـ ثم يثني فيقول: أنا ربكم ـ ولن تروا ربكم حتى تموتوا ـ وأنه مكتوب بين عينيه «كافر» يقرؤه كل مؤمن. فمن لقيه منكم فليتفل في وجهه، وليقرأ بفواتح سورة [١٩٠/ب] أصحاب الكهف، وأنه يُسلَّط على نفسٍ من بني آدم فيقتلها، ثم يحييها، وأنه لايعدو ذلك ولا يُسلَّط على نفس غيرها، وإن من فتنته أنَّ معه جنَّةً ونارًا، فنارهُ جنَّة، وجنته نار، فمن ابتلي بنارِهِ فليغمض عينيه، وليستغث بالله تكون بردًا وسلامًا كما كانت النَّارُ بردًا وسلامًا على إبراهيم، وإنَّ أيامه أربعون يومًا: يومًا كسنة، ويومًا كشهر، ويومًا كجمعة، ويومًا كالأيام، وآخر أيامه كالسراب، يصبح الرجل عند باب المدينة فيمسي قبل أنْ يبلغ بابها الآخر، قالوا: كيف نُصَلِّي يارسول الله في تلك الأيام؟ قال: تقدرون فيها كما تقدرون في الأيام الطِّوال»[1].

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ١٧١ـ١٧٢) رقم (٧٦٤٤)، وابن خزيمة في التوحيد رقم (٢٧٠)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٥٨٠) رقم (٨٦٢٠)، والدَّارقطني في الرؤية رقم (٦٨).

قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاهُ بهذه السياقة».

ـ ورواهُ إسماعيل بن رافع عن السيباني عن عمرو بن عبدالله الحضرمي عن أبي أُمامة فذكره.

أخرجه ابن ماجه (٤٠٧٧) وغيره، وانظر لزامًا النكت الظراف (٤/ ١٧٥).

ـ ورواهُ ضمرة بن ربيعة عن السَّيباني عن عمرو بن عبدالله الحضرمي عن أبي أُمامة فذكره.

أخرجه أبوداود (٤٣٢٢)، والطبراني في الكبير (٨/ ١٧٢) رقم (٧٦٤٥)، والدَّراقطني في الرؤية (٦٧) وغيرهم. =

ورواه الدَّارقطني عن ابن صاعد عن أحمد بن الفرج عن ضمرة بن ربيعة عن يحيى بن أبي عمرو: به مختصرًا.

فصل

وأمَّا حديث زيد بن ثابت: فقال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة قال: حدثني أبو بكر قال: حدثني ضمرة بن حبيب عن [أبي الدرداء][(١)] عن زيد بن ثابت أنَّ رسول الله ﷺ علَّمه دعاءً، وأمرهُ أنْ يتعاهد به أهله كلَّ يومٍ، قال: قل حين تصبح: لبيكَ اللهم لبيك، لبيك وسعديك، والخيرُ في يديك، ومنك وإليك، اللهم وما قلتُ من قولٍ أو نذرتُ من نذرٍ، أو حلفتُ من حلف، فمشيئتك بين يديه، ما شئت كان، وما لم تشأ لم يكن، ولاحولَ ولاقوَّة إلاَّ بكَ وأنت[(٢)] على كلِّ شيءٍ قديرٍ، اللَّهم وما صليتُ من صلاةٍ فعلىٰ مَنْ صلَّيت، وما لعنتُ من لعنةٍ فعلىٰ من لعنتَ؛ أنت وليِّي في الدنيا والآخرة، توفني مسلمًا، وألحقني بالصَّالحين، أسألُك اللَّهم الرِّضى بعد القضاء، وبرْدَ العيشِ بعد الموتِ، ولذَّةَ النَّظَرِ إلى وجهك، والشوقِ إلى لقائك، من غير ضرَّاءَ

= وحديث ضمرة وإسماعيل أصح من حديث عطاء الخراساني، وفي سنده عمرو بن عبدالله الحضرمي لم يرو عنه غير السيباني، وقد وثَّقه العجلي والفسوي وابن حبان، لكن لايعرف له سماع من أبي أُمامة.

وفي الحديث ألفاظ غريبة كقوله «فإنَّهُ يبتدىء فيقول: أنانبيٌّ...».

وهذا لم يأت في حديث صحيح.

(١) ما بين المعكوفتين من المسند، وليس في جميع النسخ، وليس في رواية الحاكم «عن أبي الدرداء».

(٢) في «ب،ج،هـ»: «إنَّك».

مُضِرَّةٍ، ولا فتنةٍ مضلَّلة، أعوذ بك اللَّهم أنْ أَظْلِم أو أُظلَم، أو أعتدي أو يُعْتَدَىٰ عليَّ، أو كَسْبَ خطيئة محبطه أو ذنبًا لايغفر، اللَّهم فاطرَ السموات والأرضِ عالمَ الغيب والشهادة ذا الجلالِ والإكرام، فإنِّي أعهدُ إليك في هذه الحياة الدنيا، وأُشهدك وكفىٰ بك شهيدًا. إنِّي أشهدُ أنْ لاإله أنتَ وحدك لاشريك لك، لك الملك، ولك الحمد، وأنت على كل شيء قدير، وأشهد أن محمدًا عبدك ورسولك، وأشهد أن وعدك حق، ولقاءك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة آتية لاريب فيها، وأنت تبعث من في القبور، وأشهد أنك إن تَكِلْني إلى نفسي تكلْني إلى ضيعة وعورة وذنب وخطيئة، وإني لا أثق إلا برحمتك، فاغفر لي ذنبي، إنه لايغفر الذنوب إلا أنت، وتُبْ عليَّ إنك أنت التواب الرحيم»[(١)].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ١٩١)، وابن خزيمة في التوحيد رقم (٧)، والطبراني في الكبير (٥/ ١١٩-١٢٠) رقم (٤٨٠٣)، وفي الدعاء رقم (٣٢١) والبيهقي في الدعوات الكبير رقم (٤٣) وغيرهم.

- ورواهُ عيسىٰ بن يونس عن أبي بكر بن أبي مريم عن ضمرة عن زيد بن ثابت.

أخرجه الحاكم (١/ ٦٩٧-٦٩٨) رقم (١٩٠٠)، والبيهقي في الدعوات رقم (٤٢).

- ورواهُ معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب عن زيد بن ثابت.

أخرجه الطبراني في الكبير (٥/ ١٥٧) رقم (٤٩٣٢).

قال الحاكمُ: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

والإسناد ضعيف، للانقطاع بين ضمرة وزيد بن ثابت، وأبوبكر هو ابن أبي مريم ضعيف. وقال الذهبي معقِّبًا على الحاكم: «قلت أبوبكر ضعيف، فأين الصحة؟!»، وضعفه أيضًا الهيثمي في المجمع (١٠/ ١١٣).

رواهُ الحاكمُ في «صحيحه».

فصل

وأمَّاحديث عمَّار بن ياسر: فقال الإمام أحمد: حدثنا إسحاق الأزرق عن شَرِيك عن أبي هاشم عن أبي مِجْلَز قال: صلَّىٰ بنا عمَّار صلاةً فأوجزَ فيها، فأنكروا ذلك، فقال: ألم أُتِمَّ الركوعَ والسجودَ؟ قالوا: بلىٰ، قال: أما إنِّي قد دعوتُ فيها بدعاء، كان رسول الله ﷺ يدعو به: «اللَّهم بعلمك الغيبَ، وبقدرتك على الخلقِ، أحيني ما علمت الحياة خيرًا لي، [١٩١/ب] وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي، وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الحقِّ في الغضب والرِّضى، والقصدَ في الفقر والغنىٰ، ولذَّة النظر إلى وجهك، والشوقَ إلى لقائك في غيرِ ضرَّاءَ مضرَّةٍ، ولا فتنةٍ مضلَّةٍ، اللَّهم زيِّنا بزينة الإيمان، واجعلنا هُداةً مهتدين»[١].

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٢٦٤).
من طريق إسحاق الأزرق وأسود بن عامر كلاهما عن شريك به.
ـ ورواهُ جماعة عن شريك عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن عمَّار فذكره.
أخرجه النسائي رقم (١٣٠٦)، وعبدالله في السنة رقم (٢٨٠)، والبزار في مسنده رقم (١٣٩٢) وغيرهم.
وله طريق آخر عن عمار.
رواهُ حماد بن زيد وحماد بن سلمة ومحمد بن فضيل كلهم عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عمار فذكره.
أخرجه النسائي (١٣٠٥)، وابن خزيمة في التوحيد رقم (١٣)، وابن =

وأخرجه ابن حبان والحاكمُ في «صحيحيهما».

فصل[1]

وأمَّا حديثُ عائشة رضي اللهُ عنها: ففي «صحيح الحاكم» من حديث الزهري عن عروة عنها قالت: قال رسول الله ﷺ [١٤٧/أ] لجابر: «ياجابر، ألا أبشِّرك؟ قال: بلىٰ بشَّركَ اللهُ بخيرٍ، قال: شعرت أنَّ الله أحيا أباك، فأقعده بين يديه، فقال: تمنَّ عليَّ عبدي ما شئت أُعْطِكه، قال: ياربِّ، ماعبدتك حقَّ عبادتك، أتمنَّىٰ عليك أنْ تردني إلى الدنيا، فأقاتل مع نبيك، فأقتل فيك مرَّةً أخرىٰ، قال: إنَّه قد سلفَ منِّي أنَّك إليها لا ترجع»[2].

وهو في «المسند»[3] من حديث جابر، وفي مسنده أدخله.

وللترمذي فيه سياق أتم من هذا عن جابر قال: «لمَّا قُتِلَ عبدالله بن

= حبان رقم (١٩٧١)، والحاكم (١/ ٧٠٥_٧٠٦) رقم (١٩٢٣)،وأبويعلىٰ رقم (١٦٢٤)، والبيهقي في الدعوات (٢٢٠) وغيرهم.
والحديث صححه ابن حبان.

(١) من «ب،د،هـ»، ونسخة على حاشية (أ).

(٢) المستدرك (٣/ ٢٢٣_٢٢٤) رقم (٤٩١١)، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاهُ». وتعقَّبه الذهبي بقوله: «فيض: كذَّاب».

(٣) (٣/ ٣٦١) من طريق عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر فذكر نحوه.
وأخرجه الحميدي في مسنده رقم (١٢٦٥) وأبويعلىٰ في مسنده (٤/ ٦) رقم (٢٠٠٢) وغيرهما.
وفيه ابن عقيل في حفظه مقال.

عمرو بن حرام يوم أُحُدٍ قال رسول الله ﷺ: «ياجابر ألا أخبرك ما قال الله عزَّوجلَّ لأبيك؟» قال بلىٰ، قال: «ماكلَّم الله عزَّوجلَّ أحدًا إلاَّ من وراء حجاب، وكلَّم أباك كفاحًا، فقال: ياعبدي، تمنَّ عليَّ أُعْطِكَ»، قال: ياربِّ تُحْيِيْني، فَأُقْتَل فيك ثانية، قال: «إنَّه سبق منِّي أنَّهم إليها لا يُرجعون، قال: ياربِّ، فأبلغ من ورائي، فأنزل الله عزَّوجلَّ هذه الآية ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾ الآية [آل عمران/ ١٦٩]»[(١)]، قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

قلتُ: وإسنادُهُ صحيح، ورواهُ الحاكمُ في «صحيحه».

فصل

وأمَّا حديث عبدالله بن عمر: فقال الترمذي: حدثنا عَبْد بن حُمَيْد[(٢)] عن شَبَابة عن إسرائيل عن ثوير بن أبي فاخِتَة.

وقال الطبراني: حدثنا أسد بن موسى، حدثنا أبو معاوية محمد بن خازم، عن عبد الملك بن أبجر، عن ثوير بن أبي فاختة، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لرجل ينظر في ملكه ألفي سنة، يرى أقصاه كما يرى أدناه، ينظر إلى

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣٠١٠)، وابن ماجه (٢٨٠٠)، وابن خزيمة في التوحيد رقم (٥٩٩) وابن حبان في صحيحه رقم (٧٠٢٢)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٢٤_٢٢٥) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وغيرهم.
والحديث حسنه الترمذي، وصححه ابن خزيمة والحاكم والمؤلف.

(٢) في«ج»: «جميل» وهو خطأ.

أزواجه وسرره وخدمه، وإن أفضلهم منزلة من ينظر في وجه الله تبارك وتعالى كل يوم مرتين»(١).

قال الترمذي: «ورُوِي هذا الحديث من غير وجهٍ: عن إسرائيل، عن ثوير، عن ابن عمر مرفوعًا. ورواه عبد الملك بن أبجر، عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر موقوفًا. وروى الأشجعي عبيدالله، عن الثوري، عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر قوله، ولم يرفعه. حدثنا بذلك أبو كريب، حدثنا الأشجعي، عن سفيان، عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر نحوه، ولم يرفعه».

قلت: ورواه الحسن بن عرفة، عن شبابة، عن إسرائيل، عن ثوير، عن ابن عمر مرفوعًا، وزاد فيه: ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة/ ٢٢-٢٣](٢)

وقال سعيد بن هشيم بن بشير عن أبيه، عن كوثر(٣) بن حكيم، عن نافع، عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يوم القيامة أول يوم نظرت فيه عين إلى الله تبارك [١٩٢/ب] وتعالى»(٤).

---

(١) تقدم الكلام عليه في ص(٣٢٣ ـ ٣٢٤).

(٢) أخرجه الدَّارقطني في الرؤية رقم (١٧١).
وسنده ضعيف مداره على ثوير وهو ضعيف.

(٣) في «أ،ب،ج،هـ»: «كُريز»، وفي«د»: «كدز»، وهو تحريف، والتصويب من الدَّارقطني.

(٤) أخرجه الدَّارقطني في الرؤية رقم (١٧٥).
وهو حديثٌ باطل فيه: كوثر بن حكيم ضعَّفه بعضهم، وتركه بعضهم، وقال الإمام أحمد: ليس بشيء، وهذا الحديث معدودٌ من منكراته. =

ورواه الدارقطني عن جماعة، عن أحمد بن يحيى بن حيان الرقي، عن إبراهيم بن خُرَّزاد عنه.

وقال الدارقطني: حدثنا أحمد بن سليمان، أخبرنا محمد بن يونس، حدثنا عبد الحميد بن صالح، ثنا أبو شهاب الحنَّاط، عن خالد ابن دينار، عن حماد بن جعفر، عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا أخبركم بأسفل أهل الجنة، قالوا: بلى يا رسول الله - فذكر الحديث إلى أن قال -: حتى إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ وظنُّوا أن لانعيم أفضل منه أشرف الرب تبارك وتعالى عليهم، فينظرون إلى وجه الله عزوجل، فيقول: يا أهل الجنة هلِّلُوني وكبِّروني وسبَّحوني بما كنتم تهللوني وتكبِّروني وتسبِّحوني في دار الدنيا، فيتجاوبون بتهليل الرحمن، فيقول تبارك وتعالى لداود: ياداود قم فمجِّدْني، فيقوم داود فيمجد ربه عزوجل»[1].

= انظر: الميزان للذهبي (٥/ ٥٠٥)، واللسان (٤/ ٥٩٠).

(١) أخرجه الدَّارقطني في الرؤية (١٧٦).

وفيه محمد بن يونس الكديمي: وهو متروك، وقد توبع عليه.

تابعه محمد بن عبدالله «أوعبيدالله» بن موسىٰ القرشي ثنا عبدالحميد بن صالح به مطوَّلاً.

أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٤٣).

ومحمد القرشي هذا لم أقف عليه.

وفي الإسناد حماد بن جعفر يحتمل أنَّه العبدي البصري: وثقة ابن معين، وقال ابن عدي: «منكر الحديث».

وضعفه الأزدي، وقال ابن حجر: لين. انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٢٣٠).

ويحتمل أنَّه آخر: لم أقف عليه، وأيضًا في الحديث انقطاع بين حماد =

وقال عثمان بن سعيد الدارمي في «رده على بشر المريسي»[1]: حدثنا أحمد بن يونس، عن أبي شهاب الحناط[2]، عن خالد بن دينار، عن حماد بن جعفر، عن ابن عمر رفعه إلى النَّبي ﷺ: «إن أهلِ الجنة إذا بلغ النعيمُ منهم كلَّ مَبْلَغ وظنوا أن لا نعيم أفضل منه تجلَّى لهم الرب تبارك وتعالى فنظروا إلى وجه الرَّحمن، فنسوا كلَّ نعيم عاينوهُ حين نظروا إلى وجه الرَّحمن»[3].

فصل

وأمَّا حديث عُمَارة بن رُوَيْبة: فقال ابن بطة في «الإبانة»[4]: حدثنا عبدالغافر[5] بن سلامة الحمصي، حدثنا محمد بن عوف بن سفيان الطائي، حدثنا أبو اليمان، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن [١٤٨/أ] عبدالرحمن بن عبدالله، عن إسماعيل بن أبي خالدٍ عن أبي بكر بن عمارة بن رويبة عن أبيه قال: نظر رسول الله ﷺ إلى القمر ليلةَ البدرِ

= بن جعفر وابن عمر والله أعلم.

(١) رقم (٢٢٩).

(٢) في «ب، د»: «الخياط»، وفي«هـ»: «الخباط»، وكلاهما تصحيف.

(٣) وأخرجه أيضًا الدَّارمي في الردِّ على الجهمية رقم (١٨٩)، وعبد بن حميد في مسنده (٨٤٩) المنتخب.

وسنده ضعيف فيه العلل المتقدمة الانقطاع وغيره.

(٤) هو ضمن القطعة المفقودة من الإبانة الجزء الخامس عشر، وقد نشر مُختَصَره: «المختار من الإبانة» وليس فيه هذا الحديث.

(٥) في «هـ»، ونسخةٍ على حاشية «أ»: «عبدالغفار» هو خطأ.

انظر: تاريخ بغداد للخطيب (١١/ ١٣٧ ـ ١٣٩).

فقال: «إنّكم سترونَ ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضارُّون في رؤيته، فإنْ استطعتم ألاّ تغلبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشمس، وقبل[1] غروبها فافعلوا»[2].

قال ابن بطة: وأخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد عن أبي بكر[3] أحمد بن هارون، حدثنا عبدالرزاق بن منصور، حدثنا المغيرة حدثنا المسعودي عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي بكر بن عمارة بن رويبة عن أبيه قال: نظر رسول الله ﷺ إلى القمرِ ليلة البدرِ فقال: «إنّكم سترون الله ربكم تبارك وتعالىٰ، كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أنْ لا تُغْلَبوا على ركعتين قبل طلوع الشمس، ولا ركعتين بعد غروبها، فافعلوا».

---

(١) في «ب، هـ، د» ونسخةٍ على حاشية«أ»: «وصلاة قبل».

(٢) إسناده ضعيف. إسماعيل بن عيَّاش ضعيف في روايته عن غير أهل بلدته، وعبدالرحمن بن عبدالله هو المسعودي وكان قد اختلط، وقد توبع إسماعيل.
ـ تابعه: المغيرة بن عبدالله الجرجرائي عن المسعودي به باللَّفظ الآخر الَّذي ذكره المؤلِّف.
أخرجه الدَّارقطني في الرؤية رقم (١٥٢)، وابن بطة كما ذكر المؤلِّف.
والمغيرة هذا لم أقف عليه. فلايُدرىٰ هل سمع من المسعودي هو وابن عياش قبل اختلاط المسعودي أم بعده؟.
انظر: الكواكب النيِّرات لابن الكيال ص (٢٨٢ـ٢٩٨).
تنبيه: ليس عند الدَّارقطني «عن أبيه»، فلا أدري أسقطت من الطابع أم عنده الرواية مرسلة.

(٣) في «هـ»، ونسخةٍ على حاشية «أ» «بكر بن».

فصل

وأمَّا حديث سلمان الفارسي: فقال أبو معاوية: حدثنا عاصم الأحول، عن أبي عثمان عن سلمان الفارسي قال: يأتون النَّبي ﷺ فيقولون: يا نبيَّ الله إنَّ اللهَ فتح بك، وختم بك، وغفر لك، قُمْ فاشفع لنا إلى ربك، فيقول: نعم صاحبكم فيخرج يجوسُ النَّاس حتَّىٰ ينتهي إلى باب الجنَّة، فيأخذ بحلقة الباب فيقرع فيقال: من هذا؟ فيقال: محمد قال: فيفتح له، فيجيء حتَّىٰ يقوم بين يدي الله فيستأذنُ في السجود فيؤذن له»[1] الحديث.

فصل

وأمَّا حديث حُذيفة بن اليمان: فقال ابن بطة: أخبرني أبوالقاسم عمر بن أحمد عن أبي بكر أحمد بن هارون، حدثنا يزيد بن جمهور، حدثنا الحسنُ بن يحيى بن كثير العنبري، حدثنا أبي، عن إبراهيم بن المبارك، عن القاسم بن مطيَّب عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة بن اليمان.

وقال البزار: حدثنا محمد بن معمر وأحمد بن عمرو بن عبيدة

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٣١٢) رقم (٣١٦٦٦) مطوَّلاً، وابن خزيمة في التوحيد رقم (٤٥٠)، وابن أبي عاصم في السنة رقم (٨١٣)، والطبراني في الكبير (٦/ ٢٤٧ـ٢٤٨) رقم (٦١١٧) وغيرهم.
وسنده صحيح.

العصفري، قالا: حدثنا يحيى بن كثير العنبري[1]، حدثنا إبراهيم بن المبارك، عن القاسم بن مطيب عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريلُ فإذا في كفِّهِ مرآة كأصفىٰ ما يكون المرايا وأحسنها، وإذا في وسطها نكته سوداء، قال: قلت: يا جبريل، ما هذا؟ قال هذه الدنيا، صفاؤها وحسنها، قال قلت: وما هذه اللمعة في وسطها؟ قال هذه الجمعة، قال قلت: وما الجمعة؟ قال: يوم من أيام ربك عظيم، وسأخبرك بشرفه وفضله واسمه في الآخرة. أما شرفه وفضله في الدنيا: فإنَّ الله تبارك وتعالى جمع فيه أمر الخلق، وأما ما يرجى فيه: فإنَّ فيه ساعة لا يوافقها عبدٌ مسلم أو أمة مسلمة يسألانِ الله فيها خيرًا إلا أعطاهما إياه. وأما شرفه وفضله واسمه في الآخرة: فإن الله تبارك وتعالى إذا صَيَّر أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، وجرت عليهم أيامها وساعاتها ليس بها ليل ولا نهار إلا قد علم الله مقدار ذلك وساعاته، فإذا كان يوم الجمعة في الحين الذي يبرز أو يخرج فيه أهل الجنة إلى جمعتهم نادى مناد: يا أهل الجنة، اخرجوا إلى دار المزيد، لايعلم سعته وعرضه وطوله إلا الله عزوجل، في كثبان من المسك، قال: فتخرج غلمان الأنبياء بمنابر من نور، ويخرج غلمان المؤمنين بكراسي من ياقوت، قال: فإذا وضعت لهم، وأخذ القوم مجالسهم بعث الله تبارك وتعالى عليهم ريحًا تدعى المثيرة، تثير عليهم أثابير المسك الأبيض فتدخل من تحت ثيابهم، وتخرجه في وجوههم وأشعارهم، فتلك الريح أعلم كيف تصنع بذلك

---

(١) ليس في «ب، ج، د، هـ».

المسك من امرأة أحدكم لو دُفِعَ إليها كل طيب على وجه الأرض لكانت تلك الريح أعْلَمَ كيف تصنع بذلك المسك من تلك المرأة لو دُفِعَ إليها ذلك الطيب بإذن الله، قال: ثم يوحي الله سبحانه إلى حملة العرش، فيوضع بين ظهراني الجنة وبينه وبينهم الحجب، فيكون أول مايسمعون منه أن يقول: أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب، ولم يروني، وصدقوا رسلي، واتبعوا أمري، فسلوني فهذا يوم المزيد، قال: فيجتمعون على كلمه واحدة: رب رضينا عنك فارض عنا، قال: فيرجع الله تعالى في قولهم[1] أن يا أهل الجنة إني لو لم أرض عنكم [١٤٩/أ] ما أسكنتكم جنتي، فسلوني فهذا يوم المزيد، قال: فيجتمعون [١٩٤/ب] على كلمة واحدة: رضينا عنك فارض عنا، قال: فيرجع الله عزوجل في قولهم أن يا أهل الجنة، إني لو لم أرض عنكم لما أسكنتكم جنتي، فهذا يوم المزيد فسلوني، قال: فيجتمعون على كلمة واحدة: رب وجهك، رب وجهك أرنا ننظر إليه، قال: فيكشف الله تبارك وتعالى تلك الحجب، ويتجلى لهم، فيغشاهم من نورهِ شيء لولا أنه قضى عليهم أن لايحترقوا لاحترقوا مما غشيهم من نوره، قال: ثم يقال: ارجعوا إلى منازلكم، قال: فيرجعون إلى منازلهم وقد خَفُوا على أزواجهم، وخَفِيْنَ عليهم، مما غشيهم من نوره تبارك وتعالى، فإذا صاروا إلى منازلهم ترادّ النور وأمكن، وتراد وأمكن حتى يرجعوا إلى صورهم التي كانوا عليها، قال: فيقول لهم أزواجهم: لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها؟ قال فيقولون: ذلك بأن الله

---

(١) يعني: في قوله لهم.

تبارك وتعالى تجلَّى لنا، فنظرنا منه إلى ما خفينا به عليكم، قال: فَلَهُم في كل سبعة أيام الضِّعف على ما كانوا فيه، قال: وذلك قوله عزوجل: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة/ ١٧][1].

وقال عبد الرحمن بن مهدي: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مسلم بن يزيد السعدي، عن حذيفة في قوله عزوجل: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس/ ٢٦]قال: «النظر إلى وجه الله عزوجل»[2].

قال الحاكم: «وتفسير الصحابي عندنا في حُكمِ المرفوع»[3].

---

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة «المختار» (٣/ ٣٢ـ٣٦) رقم (٢٦)، والبزار في مسنده (٧/ ٢٨٨ـ٢٩٠) رقم (٢٨٨١)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٣٨).

قال علي بن المديني: «هذا حديث غريب».

قلت: تفرّد القاسم بن مطيَّب به عن الأعمش يدل على نكارته.

والقاسم بن مطيَّب وثَّقه الدَّارقطني، لكن قال ابن حبان: «يخطىء عمَّن يروي على قلَّة روايته فاستحقَّ الترك، لمَّا كَثُرَ ذلك منه».

المجروحين (٢/ ٢١٣)، والميزان (٥/ ٤٦١).

(٢) تقدم ص (٦١٣).

(٣) انظر: المستدرك (٢/ ٣٧٥) تحت رقم (٣٣١٧)، ومعرفة علوم الحديث ص (٢٠).

ولفظه في المستدرك «. . .فإنَّ الصحابي إذا فسَّر التلاوة، فهو مسند عند الشيخين».

وراجع تعليق الحافظ ابن حجر على كلام الحاكم وابن الصلاح في النكت على ابن الصلاح» (٢/ ٥٣٠ـ٥٣٣).

فصل

وأما حديث ابن عباس: فروى ابن خزيمة من حديث حماد بن سلمة، عن ابن جدعان، عن أبي نضرة قال: خطبنا ابن عباس فقال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي إلا له دعوة تعجلها في الدنيا، وإنِّي اختبأت دعوتي شفاعةً لأمتي يوم القيامة، فآتي باب الجنة فآخذ بحلقة الباب، فأقرع الباب فيقال: من أنت؟ فأقول: أنا محمد، فآتي ربي وهو على كرسيه، أو قال: على سريره، فيتجلى لي ربي، فأخِرُّ ساجدًا»[1].

ورواه ابن عيينة، عن ابن جدعان فقال: عن أبي سعيد بدل ابن عباس.

وقال أبو بكر بن أبي داود: حدثنا عمِّي محمد بن الأشعث، حدثنا ابن [جسر][2]، قال حدثني أبي عن الحسن عن ابن عباس رضي الله

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/٢٨١ـ٢٨٢) مطوّلاً، والطيالسي في مسنده (٢٨٣٤) مطوّلاً، وعبد بن حميد في مسنده (٦٩٤ـ المنتخب) والطبراني (١٢٧٧٧) وغيرهم. من طريق حماد بن سلمة به.

ـ ورواهُ سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري فذكره.

أخرجه الترمذي برقم (٣١٤٨)، وقال: «هذا حديث حسن».

ومداره على ابن جدعان وفي حفظه كلام، وقد ذكر في متنه زيادة غريبة، وهي قول عيسىٰ في حديث الشفاعة: «إنِّي اتُّخِذْت إلٰهًا من دون الله....»، والَّذي في الصحيح لم يذكر عيسىٰ بن مريم ذنبًا.

(٢) ما بين المعكوفتين من «الإبانة»، ووقع في النسخ: «جبير»، وكذا ما بعده.

عنهما عن النبي ﷺ، قال: «إن أهل الجنة يرون ربهم تعالى في كل جمعة في رمال الكافور، وأقربهم منه مجلسًا أسرعهم إليه يوم الجمعة وأبكرهم غدوًّا»[1].

فصل

وأما حديث عبدالله بن عمرو بن العاص: فقال الصغاني: حدثنا صدقة أبوعمرو المقعد قال: قرأت على محمد بن إسحاق[2]، حدثني أُميَّة بن عبدالله بن عمرو بن عثمان، عن أبيه عبدالله بن عمرو قال: سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص يحدث مروان بن الحكم ـ وهو أمير المدينة ـ قال: خلق الله الملائكة لعبادته أصنافًا: فإن منهم الملائكة قيامًا صافِّيْن من يوم خلقهم إلى يوم القيامة، وملائكة ركوعًا خشوعًا من يوم خلقهم إلى يوم القيامة، وملائكة سجودًا منذ خلقهم[3] إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة وتجلى لهم تعالى، ونظروا إلى وجهه الكريم قالوا: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك»[4].

---

(١) أخرجه الآجري في الشريعة رقم (٦١١)، وابن بطة في الإبانة «المختار» رقم (٣٠).

والحديث سنده ضعيف جدًّا، لحال ابن جسر وهو جعفر، وأبيه جسر بن فرقد، وقد تقدَّم حالهما ص (٥٦٩).

ومحمد بن الأشعث فيه جهالة، والحسن لم يسمع من ابن عباس.

(٢) وقع في«أ،ج»: «الحسن» وهو خطأ.

(٣) من قوله «إلى يوم القيامة» إلى «خلقهم» ليس في«هـ» وجاء بدل هذه الجملة «الله»، ووقع في نسخةٍ على حاشية «أ»: «منذ يوم خلقهم».

(٤) أخرجه ابن بطة في الإبانة «المختار» رقم (١٣٣) من طريق الصغاني به. =

فصل

وأمَّا حديث أُبيٍّ بن كعب: فقال الدارقطني: حدثنا عبدالصمد بن علي، حدثنا محمد بن زكريا بن دينار، قال: حدثني قحطبة بن علاقة حدثنا أبوخلدة عن أبي العالية عن [١٩٥/ب] أُبي بنِ كعب عن النَّبي ﷺ في قوله تبارك وتعالىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس/ ٢٦] قال: «النظرُ إلى وجهِ اللهِ عزَّوجلَّ»(١).

فصل

وأمَّا حديثُ كعب بن عُجْرة: فقال محمد بن حميد: حدثنا إبراهيم ابن المختار عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن كعب بنِ عجرة عن النَّبي ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال:

= ـ ورواهُ هارون بن أبي عيسىٰ الشامي «كاتب محمد بن إسحاق» حدثني محمد بن إسحاق به مختصرًا.

أخرجه البخاري في تاريخه الكبير (٢/ ٨). وسنده لابأس به.

(١) أخرجه الدَّارقطني في الرؤية رقم (١٨٣).

ـ ورواهُ العباس بن الفضل الهاشمي عن قحطبة بن غدانة به مثله.

أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٨٤٩).

ـ ورواهُ زهير عمَّن سمع أبا العالية به مثله.

أخرجه الطبري في تفسيره (١١/ ١٠٧)، واللالكائي برقم (٧٨٠).

وفي ثبوت الإسناد إلى قحطبة نظر، فإنَّ العباس بن الفضل لم أقف عليه، ومحمد بن زكريا: قال الدارقطني: يضع الحديث.

انظر: الضعفاء والمتروكين رقم (٤٨٣).

وأمَّا الإسناد الآخر: ففيه إبهامُ مَنْ سمع أبا العالية. والله أعلم.

«الزيادةُ؛ النظرُ إلى وجه ربِّهم تبارك وتعالى»[1].

فصل

وأمَّا حديث فَضَالة بن عُبيد: فقال عثمان بن سعيد الدارمي: حدثنا محمد بن المهاجر، عن ابن حلبس، عن أُمِّ[2] الدرداء أنَّ فضالة يعني ابن عبيد كان يقول: اللَّهم إنِّي أسألك الرِّضا بعد القضاء، وبَرْدَ العيشِ بعد الموتِ، ولذَّة النَّظرِ إلى وجهك، والشوقَ إلى لقائِكَ، في غير ضرَّاءَ مُضرَّة، ولافتنةٍ مضلَّة[3].

فصل

وأمَّا حديثُ عُبَادة بن الصامت: ففي «مسند أحمد»[4] من حديث بَقِيَّة، حدثنا بَحِير بن سعد عن [١٥٠/أ] خالد بن مَعْدان، عن عمرو بن الأسود عن جُنَادة بن أبي أُمَيَّة عن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «قد حدثتكم عن الدَّجَّال حتَّىٰ خشيتُ أنْ لا تعقلوا، إنَّ مَسِيحَ الدَّجال رَجُلٌ قصيرٌ أفْحَج جَعْدٌ أعورُ مطموسُ العين ليست بناتئةٍ ولا جحْراء، فإن أُلْبِسَ عليكم فاعلموا أنَّ ربَّكم ليس

---

(١) تقدم ص (٦١١).

(٢) في جميع النسخ «أبي»، والتصويب من مصادر التخريج.

(٣) أخرجه الدَّارقطني في الرؤية رقم (٢٠٧)، وابن أبي عاصم في السنة رقم (٤٢٧)، والطبراني في الكبير (١٨/ ٣١٩) رقم (٨٢٥)، واللَّالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٨٤٧) وغيرهم.
وسنده حسن.

(٤) (٥/ ٣٢٤).

بأعور، وأنكم لن تروا ربكم حتَّىٰ تموتوا»[1].

فصل

وأمَّا حديث الرجل من أصحاب النَّبي ﷺ: فقال الصَّغاني: حدثنا روح بن عبادة حدثنا عباد بن منصور قال: سمعتُ عدي بن أرطاة يخطب على المنبر بالمدائن، فجعل يَعِظُ حتَّىٰ بكىٰ وأبكانا، ثمَّ قال: كونوا كرجلٍ قال لابنه وهو يَعِظُهُ: يابُني أوصيك أنْ لاتصلي صلاة إلاَّ ظننت أنَّكَ لاتصلي بعدها غيرها حتَّىٰ تموت، وتعالَ يَنِيَّ نعملُ عَمَل رجلين كأنَّهما قد وقفا على النَّارِ، ثمَّ سألا الكَرَّة، ولقد سمعت فلانًا ـ نسي عَبَّادٌ اسمَه ـ ما بيني وبين رسول الله ﷺ غيرُه فقال: إنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ لله ملائكةً ترعُدُ فرائصُهم من مخافته، مامنهم مَلَكٌ تقطرُ دمعته من عينه إلاَّ وقعت مَلَكًا[2] يسبح الله، قال: وملائكة سجودٌ منذ خلق الله السموات والأرض لم يرفعوا رؤوسهم، ولا يرفعونها إلى يوم القيامة، وصفوفٌ لم ينصرفوا عن مصافِّهم، ولا ينصرفون إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة وتجلَّىٰ لهم ربُّهم،

---

(١) وأخرجه أبوداود (٤٣٢٠)، وعبدالله بن أحمد في السنة (١٠٠٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٢٨)، والدارمي في الرد على الجهمية (١٨٢)، واللَّالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٨٤٨)، والبزار في مسنده (٢٦٨١).

وظاهر سنده جيد، وفيه عِلَّة ذكرها البزار.

قال البزار: «وهذا الحديث لانعلمه يروىٰ عن عبادة إلاَّ من حديث بحير ابن سعد، وقد رواهُ غير واحدٍ عن جنادة بن أبي أُمية عن بعض أصحاب النَّبي ﷺ».

(٢) كذا في النسخ، والنَّصْبُ على نزع الخافض، والتقدير: «على مَلَكٍ».

فنظروا إليه قالوا: سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك»[1].

فصل

وهَاكَ بعض ما قاله أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون وأئمة الإسلام بعدهم.

قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

قال أبوإسحاق: عن عامرٍ بن سعد بَعْدَهم. «قرأ أبوبكر الصديق: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس/ ٢٦] فقالوا: ما الزِّيادة يا خليفة رسول الله ﷺ؟ قال: النَّظرُ إلى وجه الرَّبِّ تبارك وتعالىٰ»[2].

قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

قال عبدالرحمن بن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا علي بن ميسرة الهمْداني، حدثنا صالح بن أبي خالد العنبري، عن أبي الأحوص، عن

---

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة «المختار» رقم (٣٤)، والخطيب في تاريخه (١٢/٣٠٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٠/ ٦٠و٦١).
- ورواهُ محمد بن الحسين البرجلاني عن روح بن عبادة به نحوه.
أخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء رقم (١٠٥).
- ورواهُ النضر بن شميل عن عباد بن منصور به نحوه.
أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة رقم (٢٦٠)، وأبوالشيخ في العظمة رقم (٥١٥).
والحديث مداره على عبَّاد بن منصور الناجي وهو ليِّن الحديث، وعنده منكرات. تهذيب الكمال (١٤/١٥٨)، وعليه فالإسناد ليِّن.

(٢) تقدم الكلام عليه ص (٦١٣).

أبي إسحاق الهمْداني، عن عُمَارة [١٩٦/ب] بن عبدٍ[١]، قال: سمعتُ عليًّا يقول: «من تمامِ النِّعمة دخول الجنَّة، والنظرُ إلى وجه الله تبارك وتعالىٰ في جنته»[٢].

قول حذيفة بن اليمان:

وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن مسلم بن يزيد عن حذيفة: «الزيادة: النظرُ إلى وجه اللهِ تبارك وتعالىٰ»[٣].

قولُ عبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس:

ذكر أبوعوانة عن هلال عن عبدالله بن عُكَيم قال: سمعتُ عبدالله ابن مسعود يقول: في هذا المسجد ـ مسجد الكوفة ـ يبدأ باليمين قبل أنْ يُحدِّثنا فقال: «والله ما منكم من إنسانٍ إلاَّ إنَّ ربه سيخلو به يوم

---

(١) وقع في «أ،ب،هـ»: «عبيد» وفي «د» ونسخةٍ على حاشية«أ» «عبيدة» والتصويب من التاريخ الكبير (٦/ ٥٠١)، وتهذيب الكمال (٢١/ ٢٥٢ـ٢٥٣).

(٢) ذكره اللَّالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة رقم (٨٥٩) عن ابن أبي حاتم.
وفي سنده عمارة بن عبدٍ الكوفي سمع من علي بن أبي طالب، تفرَّد بالرواية عنه أبو إسحاق السبيعي.
قال أبوحاتم الرَّازي: «شيخ مجهول، لايحتج بحديثه»، وقال الإمام أحمد: «مستقيم الحديث، لايروي عنه غير أبي إسحاق». انظر: تهذيب الكمال (٢١/ ٢٥٣).
قلتُ: صالح بن أبي خالد: لم أقف عليه.

(٣) تقدم الكلام عليه ص (٦١٣).

القيامة كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدرِ. قال فيقول: ماغرَّك بي يا ابن آدم ثلاثَ مرَّاتٍ، ماذا أجبتَ المرسلينَ ثلاثًا، كيف عملتَ فيما عَلِمْتَ»[1].

وقال ابن أبي داود: أخبرنا أحمد بن الأزهر حدثنا إبراهيم بن الحكم حدثنا أبي عن عكرمة قال: قيل لابن عباس: كل من دخل الجنَّة يرىٰ اللهَ عزَّوجلَّ؟ قال: نعم»[2].

وقال أسباط بن نصر: عن إسماعيل السُّدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن مُرَّة الهمداني عن ابن مسعود رضي الله عنه: «الزيادة: النظرُ إلى وجه الله»[3].

قولُ معاذ بن جبل:

قال عبدالرحمن بن أبي حاتم، أخبرنا إسحاق بن أحمد الخراز حدثنا إسحاق بن سليمان الرَّازي عن المغيرة بن مسلم عن ميمون أبي[4] حمزة قال: كنتُ جالسًا عند أبي وائل، فدخل علينا رجل يقال

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٩/ ٢٠٤) رقم (٨٨٩٩)، واللَّالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٨٦٠)، وأبونعيم في الحلية (١/ ١٣١).
- ورواهُ شريك القاضي عن هلال الوزان به نحوه.
أخرجه ابن المبارك في الزهد رقم (٣٨)، وعبدالله في السنة رقم (٤٧٤، ٤٨٥)، وابن خزيمة في التوحيد رقم (٢١٧) وغيرهم.
وهو أثرٌ ثابت صحيح.

(٢) تقدم ص (٦٢٤).

(٣) تقدم ص (٦١٥).

(٤) في «ب، د» «بن أبي» هو خطأ، انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٢٣٧ـ٢٣٨).

له أبوعفيفٍ، فقال له شقيق بن سَلَمَة: يا أبا عفيف، ألا تحدثنا عن معاذ ابن جبل؟ قال: بلى سمعته يقول: «يُحشرُ النَّاسُ يوم القيامة في صعيدٍ واحدٍ، فينادى أين المُتَّقُون، فيقومون في كَنَف من الرَّحمن لا يحتجب الله منهم، ولا يستتر، قلتُ: من المتقون؟ قال: قوم اتقَّوا الشركَ، وعبادة الأوثان، وأخلصوا لله بالعبادة فيمُرُّون إلى الجنَّة»(١).

قول أبي هريرة:

قال ابن وهب: أخبرنا ابن لهيعة عن أبي النضر أنَّ أباهريرة ـ رضي الله عنه ـ كان يقول: «لن تروا ربكم حتَّىٰ تذوقوا الموت»(٢).

قول عبدالله بن عمر:

قال حسين الجعفي، عن عبدالملك بن أبجر عن ثوير عن ابن عمر رضي اللهُ عنهما [١٥١/أ] قال: «إنَّ أدنىٰ أهلِ الجنَّة منزلةً من ينظرُ إلى

---

(١) ذكره الَّلالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة رقم (٨٦٤).
وسنده ضعيف، فيه ميمون أبوحمزة الأعور القصَّاب الكوفي: ضعيف الحديث، وبعضهم: تركه.
انظر: تهذيب الكمال (٢٩/ ٢٣٨ـ٢٤٠).
وأيضًا: أبوعفيف لم أقف عليه.

(٢) ذكره الَّلالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة رقم (٨٦٥).
وسنده ضعيف، لضعف ابن لهيعة، وللانقطاع بين أبي النضر سالم مولىٰ عمر بن عبيدالله بن معمر القرشي وبين أبي هريرة.
انظر: تهذيب الكمال (١٠/ ١٢٧ـ١٢٩).

ملكه ألفي عام يرىٰ أدناهُ كما يرىٰ أقصاهُ، وإنَّ أفضلهم منزلةً لمن ينظرُ إلى وجه اللهِ في كلِّ يومٍ مرَّتين»[١].

قول فضالة بن عبيد:

ذكر الدارمي عن محمد بن مهاجر عن ابن حَلْبَس عن أُمِّ الدرداء أنَّ فضالة بن عبيد كان يقول: «اللَّهم إنِّي أسألك الرِّضا بعد القضاء، وبردَ العيش بعد الموتِ، ولذَّةَ النَّظرِ إلى وجهك» وقد تقدَّم[٢].

قولُ أبي موسىٰ الأشعري:

قال وكيع: عن أبي بكر الهذلي عن أبي تميمة عن أبي موسىٰ ـ رضي الله عنه ـ قال: «الزيادةُ: النظرُ إلى وجه الله»[٣].

وروىٰ يزيد بن هارون وابن أبي عدي وابن عُليَّة[٤]، عن التيمي عن أسلم العجلي عن أبي مُراية عن [١٩٧/ب] أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه أنَّه كان يحدث النَّاس فشخصوا بأبصارهم[٥] فقال: ما صرفَ أبصاكم عنِّي؟ قالوا: الهلال، قال: فكيف بكم إذا رأيتم الله جهرة؟»[٦].

---

(١) تقدم ص (٣٢٢ ـ ٣٢٣)، وراجع ص(٦٧١).
(٢) تقدم ص (٦٨٣).
(٣) تقدم ص (٦١٤).
(٤) قوله «وابن عُلَيَّة» من «ب، د» ونسخةٍ على حاشية«أ».
(٥) في «د، هـ» ونسخةٍ على حاشية «أ» «بأبصارهم عنه».
(٦) أخرجه الدارمي في الردِّ على الجهمية رقم (١٩٦)، وعبدالله في السنة (٤٦٥)، والآجري في الشريعة رقم (٦٠٩)، وابن خزيمة في التوحيد رقم =

قول أنس بن مالك:

قال ابن أبي شيبة: حدثنا يحيى بن يمان حدثنا شريك عن أبي اليقظان عن أنس بن مالك رضي الله عنه في قوله عزَّوجلَّ: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٣٥﴾ [ق/ ٣٥] قال: «يظهر لهم الربُّ تبارك وتعالىٰ يوم القيامة»[(١)].

قول جابر بن عبدالله:

قال مروان بن معاوية عن الحكم بن أبي خالد عن الحسن عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: إذا دخل أهل الجنَّة الجنَّة، وأُدِيْم عليهم بالكرامة جاءتهم خيولٌ من ياقوتٍ أحمر لا تبول ولا تروث، لها أجنحة، فيقعدون عليها، ثمَّ يأتون الجبار عزَّوجلَّ فإذا تجلَّىٰ لهم خرُّوا سُجَّدًا، فيقول: ياأهل الجنَّة ارفعوا رؤوسكم فقد رضيتُ عنكم رضًا[(٢)] لا سخطَ بعده»[(٣)].

= (٢٥٧)، واللَّالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٨٦٢).
من طريق يزيد بن زريع ومعتمر بن سليمان التيمي به مرفوعًا.
أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٢٥٦).
ورفعه خطأ ووَهْم كماقال ابن خزيمة.
والأثر فيه أبومُراية تابعي روىٰ عنه قتادة وأسلم العجلي، وذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٣١)، وانظر: تعجيل المنفعة (٢/ ٥٤٠).
وعليه فالإسناد لابأس به.

(١) تقدم الكلام عليه، والاختلاف فيه على أبي اليقظان ص (٦٥١ ـ ٦٥٤).

(٢) من «هـ» ونسخةٍ على حاشية «أ».

(٣) تقدم الكلام عليه ص (٥٦١).

قال الطبري: «فتحصَّل في الباب ممَّن روى عن رسول الله ﷺ من الصحابة حديث الرؤية ثلاثةٌ وعشرون نفسًا: منهم علي، وأبوهريرة، وأبوسعيد، وجرير، وأبوموسىٰ، وصهيب، وجابر، وابن عباس، وأنس، وعمار ابن ياسر، وأُبي بن كعب، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وحذيفة بن اليمان، وعبادة بن الصامت[(١)]، وعدي بن حاتم، وأبورزين العقيلي، وكعب بن عجرة، وفضالة بن عُبيد، وبريدة بن الحصيب، ورجلٌ من أصحاب النَّبي ﷺ»[(٢)].

وقال الدَّارقطني: «أخبرنا محمد بن عبدالله حدثنا جعفر بن محمد ابن الأزهر حدثنا مفضل بن غسَّان، قال: سمعتُ يحيى بن معين يقول: عندي سبعة عشر حديثاً في الرؤية، كلها صحاح»[(٣)].

وقال البيهقي: «روينا في «إثبات الرؤية» عن أبي بكر الصديق وحذيفة بن اليمان وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس وأبي موسىٰ وغيرهم، ولم يُرو عن أحدٍ منهم نفيها، ولو كانوا فيها مختلفين، لنُقِلَ اختلافهم في ذلك[(٤)] إلينا، كما أنَّهم لما اختلفوا في الحلال والحرام والشرائع والأحكام نُقِلَ اختلافهم في ذلك إلينا، وكما أنَّهم لما اختلفوا في رؤية الله سبحانه بالأبصار في الدنيا نقل اختلافهم في ذلك إلينا،

---

(١) عند اللَّالكائي هُنا إضافة «وأبوأُمامة»، ولايوجد في جميع النسخ.

(٢) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة (٢/ ٤٩٥)، ويلاحظ ـ في المطبوعة ـ لم يُذكر «ابن عمر» بعد «ابن عباس».

(٣) انظر: شرح أصول الاعتقاد للالكائي رقم (٨٥٧).

(٤) قوله «في ذلك» من«أ».

فلما نُقِلت[1] رؤية الله سبحانه بالأبصار في الآخرة عنهم، ولم ينقل عنهم في ذلك اختلاف، كما نقل عنهم فيها اختلاف في الدنيا= علمنا أنَّهم كانوا على[2] القول برؤية اللهِ تعالىٰ بالأبصارِ في الآخرة مُتَّفقين مجتمعين»[3].

فصل

وأمَّا التابعون ويَزَك[4] الإسلام، وعصابة الإيمان: من أئمة الحديث والفقه والتفسير وأئمة التصوف، فأقوالهم أكثر من أنْ يحيط بها إلاَّ اللهُ عزَّوجلَّ.

* قال سعيد بن المسيب: «الزيادة: النظرُ إلى وجه اللهِ»[5].

رواه مالك، عن يحيى عنه.

* وقال الحسن: «الزيادة: النظرُ إلى وجه الله»[6].

رواهُ ابن أبي حاتم عنه.

---

(١) في نسخة على حاشية «أ» «نُقلت في».

(٢) جاء في نسخةٍ على حاشية «أ» «محل»، وفي«ج»: «على محل».

(٣) انظر الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي ص (١٤٢ـ١٤٤).

(٤) اليَزَك: كلمة فارسية، معناها: طلائع الجيش.
انظر: المعجم الذهبي (٦١٩) للتونجي، والمجموع اللفيف (٩١) للسامرائي.

(٥) أخرجه اللالكائي رقم (٧٨٩).

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١١/١٠٦)، والبيهقي في الاعتقاد ص (١٣٢)، واللالكائي رقم (٧٩٠). من طريق عوف الأعرابي وأبي بشر الحلبي عن الحسن فذكره. وسنده حسن.

* وقال عبدالرحمن بن أبي ليلىٰ: «الزيادة: النظر إلى وجه اللهِ تعالىٰ»[1]. رواهُ حماد بن زيد عن ثابت عنه.

* وقاله عامر بن سعد البجلي، ذكره سفيان عن أبي إسحاق عنه[2].

* وقاله عبدالرحمن بن سابط. رواه جرير [١٩٨/ب] عن ليث عنه[3].

---

(١) أخرجه الدارمي في الردِّ على الجهمية رقم (١٩٢)، وعبدالله في السنة رقم (٤٤٥)، والطبري في تفسيره (١١/١٠٦)، وابن خزيمة في التوحيد رقم (٢٦٠) (٢٦١) وغيرهم.

وسنده صحيح.

هكذا رواهُ حماد بن زيد وسليمان بن المغيرة ومعمر وحماد بن واقد كلهم عن ثابت عن ابن أبي ليلىٰ قوله.

وخالفهم حماد بن سلمة.

فرواهُ عن ثابت عن ابن أبي ليلىٰ عن صهيب مرفوعًا.

أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٨١) وغيره.

وقد أشار الدَّارقطني وأبومسعود إلى هذه العلَّة، لكن حماد بن سلمة من أعلم النَّاس بثابت كما نصَّ عليه جماعة ولهذا صحح هذا الحديث: مسلم والدَّارقطني وابن حبان وأبوعوانة والبزار.

انظر: تحفة الأشراف (٤/١٩٨).

(٢) تقدم في حاشية ص (٦١٣).

(٣) أخرجه الدارمي في الردِّ على بشر المريسي رقم (٢٣٣)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة (٣٤٧)، والطبري (١١/١٠٧)، والدارقطني في الرؤية (٢٢١، ٢٢٢)، واللَّالكائي رقم (٧٩٥).

من طريق ليث عن ابن سابط فذكره.

وخالفه فطر بن خليفة.

=

وقاله عكرمة[1]، ومجاهد[2]، وقتادة[3]، والسُّدي[4]، والضحاك[5] وكعب[6].

* وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى بعض عمَّاله: «أمَّا بعدُ: فإنِّي أوصيك بتقوىٰ اللهِ، ولزوم طاعته، والتمسك بأمرِهِ، والمعاهدة على

= فرواهُ عن ابن سابط في قوله ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة/ ٢٣] قال: إلى وجه ربهاناظرة».
أخرجه عبدالله في السنة (٤٧٨).
وهذا أصح، وليث اختلط.

(١) أخرجه الدارمي في الردِّ على الجهمية (٢٠٠)، والطبري (١٩٢/٢٩)، والَّلالكائي (٨٠٣) وغيرهم.
وسنده حسن.

(٢) أخرجه اللالكائي (٨٠١) (٨٠٢).
وجاء عنه مايخالف ذلك، انظر: تفسير الطبري (١٩٢/٢٩)، وهو بحاجة إلى تحقيق ذلك.

(٣) أخرجه الطبري (١٠٦/١١و١٠٧)، وابن خزيمة في التوحيد رقم (٢٦٨، ٢٦٩)، والَّلالكائي (٢٩٨) وغيرهم.
وسنده صحيح.

(٤) أخرجه الدَّارقطني في الرؤية رقم (٢١٦)، وفيه الحكم بن ظُهير: متروك الحديث.

(٥) أخرجه الدَّارمي في الردِّ على الجهمية رقم (١٩٣)، وفي الردِّ على بشر المريسي رقم (٢٣٢)، والدَّارقطني في الرؤية (٢١٩، ٢٢٠).
وفيه جويبر بن سعيد: وهو متروك.

(٦) أخرجه عبدالله في السنَّة (٥٢٣)،و (٤٩٦/١)، والدَّارقطني في الرؤية (٢٢٥)، والَّلالكائي (٨٦٧) وغيرهم.
وسنده صحيح.

ما حملك اللهُ من دينه، واستَحْفَظَك من كتابه، فإنَّ بتقوىٰ الله نجا أولياء اللهِ من [١٥٢/أ] سخطه، وبها رافقوا أنبياءه، وبها نضرت وجوههم، ونظروا إلى خالقهم، وهي عصمة في الدنيا من الفتن، ومن كبت[١] يوم القيامة»[٢].

* وقال الحسنُ: «لو علم العابدون في الدنيا أنَّهم لا يرون ربهم في الآخرة لذابت أنفسهم في الدنيا»[٣].

* وقال الأعمش وسعيد بن جبير: «إنَّ أشرفَ أهل الجنَّة لمن ينظر إلى اللهِ تبارك وتعالىٰ غدوةً وعشية»[٤].

* وقال كعب: «ما نظر الله سبحانه إلى الجنَّة قط[٥] إلاَّ قال: طِيبي لأهلك، فزادت ضعفًا على ما كانت، حتَّىٰ يأتيها أهلها، وما من يومٍ كان لهم عيد في الدنيا إلاَّ يخرجون في مقداره في رياض الجنَّة، فيبرزَ

---

(١) في «ب، د، هـ» ونسخةٍ على حاشية «أ»: «كرب».

(٢) أخرجه الدَّارمي في الردِّ على الجهمية رقم (٢٠٢)، وأبونعيم في الحلية (٥/٢٧٨) وغيرهما.

وفي سنده إبراهيم بن أبي حبيبة وهو ضعيف.

(٣) أخرجه عبدالله في السنَّة (٤٨٦)، واللالكائي (٨٦٩)، وأبونعيم في الحلية (٢/١٥٩) وغيرهم.

وفيه عبدالواحد بن زيد: قال البخاري: تركوه.

(٤) أخرجه عبدالله في السنة (٤٨٧) عن سعيد فقط، وابن بطة في الإبانة «المختار» رقم (٣٩) «عن سعيد والأعمش».

وسنده لابأس به.

(٥) من «ب، ج، د، هـ» ونسخةٍ على حاشية «أ».

لهم الرب تبارك وتعالىٰ، فينظرون إليه، وتَسْفِي عليهم الريحُ المسكَ، ولا يسألون الرَّبَّ تبارك وتعالىٰ شيئًا إلاَّ أعطاهم حتَّىٰ يرجعوا، وقد ازدادوا على ما كانوا من الحسن والجمال سبعين ضعفًا، ثمَّ يرجعون إلى أزواجهم، وقد ازْدَدْنَ مثل ذلك»[1].

* وقال هشام بن حسان: «إنَّ اللهَ سبحانه وتعالىٰ يتجلَّىٰ لأهل الجنَّة، فإذا رآه أهل الجنَّة نَسُوا نعيم الجنَّة»[2].

* وقال طاووس: «أصحاب المراء والمقاييس لا يزالُ بهم المراء والمقاييس حتَّىٰ يجحدوا الرؤية، ويخالفوا السنة»[3].

* وقال شريك عن أبي إسحاق السبيعي: «الزيادة: النظرُ إلى وجه الرحمن تبارك وتعالىٰ»[4].

* وقال حماد بن زيد عن عبدالرحمن بن أبي ليلىٰ أنَّه تَلَىٰ هذه

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٧) مختصرًا، والدَّارمي في الرَّدِّ على الجهمية (٢٠١)، والآجري في الشريعة رقم (٥٧٣) بمثله، وغيرهم.
ومداره على يزيد بن أبي زياد، وهو ضعيف.

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة «المختار» رقم (٤٠) وهو بدون سند.
- ورواهُ مكي بن إبراهيم عن هشام بن حسان عن الحسن بمثله.
أخرجه الآجري في الشريعة (٥٧٢).
وفي سنده عمر بن مدرك: ضعيف، وقيل: كذَّاب.

(٣) أخرجه الَّلالكائي (٨٦٨). وفيه إبراهيم بن يزيد الخوزي: وهو متروك.

(٤) أخرجه الطبري (١١/ ١٠٥)، والدَّارقطني في الرؤية (٢٢٣)، والَّلالكائي (٧٩٤).
وسنده حسن.

الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس/ ٢٦]، قال: «إذا دخل أهل الجنَّة الجنَّةَ أعطوا فيها ما سألوا[1] وما شاؤوا، فيقول الله عزَّوجلَّ لهم: إنَّه قد بقيَ من حقِّكم شيءٌ لم تعطوه، فيتجلَّىٰ لهم ربُّهم، فلا يكونُ ما أعطوا عند ذلك بشيء، فالحسنىٰ: الجنَّة، والزيادة: النظرُ إلى ربهم عزَّوجلَّ: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس/ ٢٦] بعد نظرهم إلى ربهم تبارك وتعالىٰ»[2].

* وقال علي بن المديني[3]: سألتُ عبدالله بن المبارك عن قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الكهف/ ١١٠] قال عبدالله: «من أراد النظر إلى وجه خالقه، فليعمل عملاً صالحًا، ولا يُخْبِرْ به أحدًا»[4].

* وقال نُعَيْم بن حمَّاد: سمعتُ ابن المبارك يقول: «ما حجبَ اللهُ عزَّوجلَّ أحدًا عنه إلاَّ عذَّبه، ثمَّ قرأ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾

(١) قوله «ماسألوا و» من «ب،د»، ونسخةٍ على حاشية «أ».

(٢) أخرجه الدَّارقطني في الرؤية رقم (٢١٠).
من طريق محمد بن عبيد بن حساب عن حماد بن زيد مثله.
وقد تقدَّم ذكر الاختلاف فيه ص (٦٩٣).

(٣) كذا في النسخ، وعند اللَّالكائي «المديني الغاساني» ولعلَّه «الفاشاني»، وعند البيهقي «علي الباشاني» وهو محتمل؛ لأنَّ «باشان»: قرية من قرىٰ هراة، و«فاشان»: قرية من قرىٰ مرو. انظر: الأنساب للسمعاني (١/ ٢٥٨) و (٤/ ٣٣٨ـ٣٤٠)، ولعلَّ الصواب «الفاشاني»؛ لأنَّ الحديث حُدِّث بمرو كما عند اللَّالكائي.

(٤) أخرجه اللَّالكائي (٨٩٥)، والبيهقي في الاعتقاد ص (١٣٥).

﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [المطففين/ ١٥-١٧] قال: بالرؤية». ذكره ابن أبي الدنيا[١]، عن يعقوب بن إسحاق عن نُعيم.

وقال عبَّاد بن العوَّام: «قَدِمَ علينا شريك بن عبدالله منذ خمسين سنة، فقلت له: يا أبا عبدالله، إن عندنا قومًا من المعتزلة ينكرون هذه الأحاديث: «إنَّ اللهَ ينزلُ إلى سماء الدنيا»، «وإنَّ أهل الجنَّة يرون ربهم». فحدَّثني بنحو عشرة أحاديث في هذا وقال: أما نحنُ، فقد أخذنا ديننا هذا عن التابعين عن أصحاب رسول الله ﷺ، فهم عمَّن أخذوا؟»[٢].

وقال عقبة بن قَبِيْصة[٣]: «أتينا أبا نُعَيم يومًا، فنزل [١٩٩/ب] إلينا من الدرجة التي في دارهِ فجلسَ في وسطها كأنَّه مغضب، فقال: حدَّثنا سفيان بن سعيد ومنذر الثوري وزهير بن معاوية، وحدثنا حسن بن صالح بن حي، وحدثنا شريك بن عبدالله النخعي، هؤلاء أبناء المهاجرين يُحَدِّثوننا عن رسول الله ﷺ أنَّ الله تبارك وتعالىٰ يُرىٰ في الآخرة، حتَّىٰ جاءَ ابن يهوديٍّ صبَّاغٍ يزعم أنَّ اللهَ تعالىٰ لا يُرىٰ - يعني بشر المرِّيسيّ[٤] -.

---

(١) في صفة الجنَّة رقم (٣٤٨)، واللالكائي رقم (٨٩٤).
(٢) أخرجه عبدالله في السنة رقم (٥٠٩)، واللالكائي (٨٧٩)، والدَّارقطني في الصفات (٦٥) وغيرهم. وهو ثابتٌ عنه.
(٣) وقع في «أ،ج،هـ»: «قبيصة بن عقبة»، وهو خطأ، انظر: تهذيب الكمال (٢٠/ ٢١٨).
(٤) ذكره اللَّالكائي (٨٨٧) عن ابن أبي حاتم بسنده.
وأخرجه الدَّارقطني في الصفات رقم (٦٦).

فصل

في المنقول عن الأئمة الأربعة، ونظرائهم وشيوخهم وأتباعهم على طريقتهم ومنهاجهم

ذكرُ قول إمام دار الهجرة مالك بن أنس:

قال أحمد بن صالح المصري: حدثنا عبدالله بن وهب قال: قال مالك بن أنس: «النَّاسُ ينظرون إلى اللهَ عزَّوجلَّ يوم القيامة بأعينهم»[1].

وقال الحارث بن مسكين: حدثنا أشهب قال: سُئِلَ مالك عن قوله عزَّوجلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة/ ٢٢-٢٣] أتنظرُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ؟ قال: نعم، فقلتُ إنَّ أقوامًا يقولون: تنتظرُ ما عنده، قال: بل تنظر إليه نظرًا، وقد قال: موسىٰ: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن﴾ [الأعراف/ ١٤٣]، وقال الله عزَّوجلَّ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين/ ١٥]»[2].

وذكر الطبري وغيره أنَّهُ قيل لمالك: «إنَّهم [١٥٣/أ] يزعمون أنَّ اللهَ لا يُرىٰ، فقال مالك: السيف السيف»[3].

ذكر قول ابن الماجشون:

قال أبوحاتم الرَّازي: قال أبوصالح كاتب الليث: أملىٰ عليَّ

---

(١) أخرجه الآجري في الشريعة (٥٧٤)، واللَّالكائي رقم (٨٧٠)، وأبونعيم في الحلية (٦/ ٣٢٦) وغيرهم.

(٢) أخرجه اللَّالكائي (٨٧١).

(٣) أخرجه اللَّالكائي (٨٠٨و٨٧٢).

عبدالعزيز بن أبي سلمة الماجشون، وسألته عمَّا جحدت الجَهْمِيَّة فقال: «لم يزلْ يملي لهم الشيطان حتَّىٰ جحدوا قوله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة/ ٢٢-٢٣]، فقالوا: لايراه أحدٌ يوم القيامة، فجحدوا ـ والله ـ أفضل كرامةِ الله التي أكرم بها أولياءه يوم القيامة من النظرِ إلى وجهه، ونضرته إيَّاهم ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر/ ٥٥]، فوربٍّ السماء والأرضِ ليجعلنَّ رؤيته يوم القيامة للمخلصين له ثوابًا لينضِّر بها وجوههم دون المجرمين، وتفلج بها حُجَّتهم على الجاحدين، وهم عن ربِّهم يومئذٍ لمحجوبون، لا يرونه كما زعموا أنَّهُ لايرىٰ، ولا يكلمهم ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم»[1].

ذكر قول الأوزاعي:

ذكر ابن أبي حاتم عنه قال: «إنِّي لأرجو أنْ يحجب الله عزَّوجلَّ جَهْمًا وأصحابه عن أفضل ثوابه الَّذي وعده أولياءَه حين يقول: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة/ ٢٢-٢٣] فجحدَ جهْم وأصحابه أفضل ثوابه الَّذي وعد أولياءَه»[2].

ذكر قول الليث بن سعد:

قال ابن أبي حاتم: حدثنا إسماعيل بن أبي[3] الحارث، حدثنا

---

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة «المختار» رقم (٥٩)، واللَّالكائي (٨٧٣).
قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوىٰ (٥/ ٤٢): «روىٰ الأثرم في السنة، وأبوعبدالله بن بطة في الإبانة، وأبوعمرو الطلمنكي وغيرهم بإسنادٍ صحيح عن عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون...» ثمَّ ذكره.

(٢) ذكره اللَّالكائي (٨٧٤) عن ابن أبي حاتم بسنده.

(٣) ضُرِبَ عليها في «هـ».

الهيثم بن خارجة، قال: سمعت الوليد بن مسلم يقول: «سألت الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، عن هذه الأحاديث التي فيها الرؤية، فقالوا: تُمَرُّ بلا كيف»[1].

قول سفيان بن عيينة:

ذكر الطبري وغيره عنه أنَّه قال: «من لم يقل: إنَّ القرآن كلام الله، وإنَّ اللهَ يرىٰ في الجنَّة فهو جهمي»[2].

وذكر عنه ابن أبي حاتم أنَّه قال: «لا يُصَلَّى خلفَ الجهمي، والجهميُّ الَّذي يقول: لايرىٰ ربه يوم القيامة»[3].

قول جرير بن عبدالحميد [٢٠٠/ب]:

ذكر ابن أبي حاتم عنه أنَّه ذُكِرَ له حديث ابن سابط في الزيادة: أنَّها النظر إلى وجه اللهِ فأنكره رجلٌ فصاح به، فأخرجه من مجلسه»[4].

قول عبدالله بن المبارك:

ذكر عبدالرحمن بن أبي حاتم عنه، أنَّ رجلاً من الجهمية قال له:

---

(١) أخرجه الّلالكائي (٨٧٥) من طريق ابن أبي حاتم به.
والبيهقي في الاعتقاد ص (١٢٣)، والدَّارقطني في الصفات رقم (٦٧).
(٢) أخرجه الّلالكائي (٨٧٦).
(٣) ذكره الّلالكائي (٨٧٨) عن ابن أبي حاتم.
(٤) ذكره الّلالكائي (٨٨٠) عن ابن أبي حاتم بسنده.

«ياأباعبدالرحمن خدارا بآن جهان جون بِبِيْنَنْد[1]، ومعناهُ: كيفَ يُرىٰ الله يوم القيامة؟ فقال: بالعين»[2].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني يعقوب بن إسحاق قال: سمعت: نُعَيم ابن حماد يقول: سمعت ابن المبارك يقول: «ما حجب الله عزَّ وجل عنه أحدًا إلاَّ عذَّبه ثمَّ قرأ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝١٧﴾ [المطففين/ ١٥ـ١٧] قال ابن المبارك: بالرؤية»[3].

قول وكيع بن الجراح:

ذكر ابن أبي حاتم عنه، أنَّه قال: «يراهُ تبارك وتعالىٰ المؤمنون في الجنَّة، ولا يراهُ إلا المؤمنون»[4].

قول قتيبة بن سعيد:

ذكر ابن أبي حاتم عنه، قال: «قول الأئمة المأخوذ به[5] في الإسلام والسنَّة: الإيمان بالرؤية والتصديق بالأحاديث التي جاءت عن

---

(١) اضطربت النسخ في كتابة هذه الجملة الفارسية، وأقربها إلى الصواب ما جاء في نسخةٍ على حاشية «د»، كما أفادهُ الشيخ محمد عزير شمس.

(٢) ذكره الّلالكائي (٨٨١) عن ابن أبي حاتم بسنده.

(٣) تقدم ص (٦٩٨).

(٤) ذكره الّلالكائي (٨٨٢)، وقوّام السنة في الحجة في بيان المحجَّة (٢/ ٢٤٦ـ٢٤٧) عن ابن أبي حاتم بسنده.

(٥) في «هـ»: «عنهم به».

رسول الله ﷺ في الرؤية»[١].

قول أبي عبيد القاسم بن سلاَّم:

ذكر ابن بطَّة وغيره عنه أنَّه ذُكِرَت عنده هذه الأحاديث التي في الرؤية فقال: «هي عندنا حق، رواها الثقات عن الثقات إلى أنْ صارت إلينا، إلاَّ أنا إذا قيل لنا: فسِّروها لنا، قلنا: لا نفسِّر منها شيئًا، ولكن نُمْضيها كما جاءت»[٢].

قول أسود بن سالم شيخ الإمام أحمد:

قال المَرُّوذي: حدثنا عبدالوهَّاب الورَّاق قال: سألت أسود بن سالم عن أحاديث الرؤية، فقال: «أحلف عليها بالطلاق وبالمشي أنَّها حق»[٣].

قول محمد بن إدريس الشافعي:

قد تقدَّم رواية الربيع عنه أنَّه قال: «في قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين/ ١٥]: لمَّا حجبَ هؤلاء في السَّخَط، كان في هذا دليل علىٰ[٤]: أنَّ أولياءه يرونه في الرِّضى، قال الربيع: فقلتُ: يا أباعبدالله، وتقول به؟ قال: نعم، وبه أدينُ الله، لو لم يوقن

---

(١) ذكره الَّلالكائي (٨٨٦) عن ابن أبي حاتم بسنده عنه.

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (٥٨١) نحوه، وابن بطة في الإبانة«المختار» رقم (٥٦)، والدَّارقطني في الصفات رقم (٥٧).

(٣) أخرجه الآجري في الشريعة رقم (٥٧٥) وغيره.

(٤) من نسخةٍ على حاشية «أ».

محمد بن إدريس أنَّه يرىٰ الله عزَّوجلَّ لَمَا عَبَدَهُ»[1].

وقال ابن بطَّة: حدثنا ابن الأنباري، حدثنا أبوالقاسم الأنماطي صاحب المُزَني قال: قال الشافعي: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين/ ١٥] دلالة علىٰ أنَّ أولياءه يرونه يوم القيامة بأبصار [١٥٤/أ] وجوههم»[2].

قول إمام السنَّة أحمد بن حنبل:

قال إسحاق بن منصور: قلتُ لأحمد: «أليس ربنا تبارك وتعالىٰ يراهُ أهل الجنَّة؟ أليسَ تقول بهذه الأحاديث؟ قال أحمد: صحيح، قال ابن منصور: وقال إسحاق بن راهويه: صحيح ولا يدعه إلاَّ مبتدع، أو ضعيف الرَّأي»[3].

وقال الفضل بن زياد: «سمعتُ أبا عبدالله، وقيل له: تقول بالرؤية؟ فقال: من لم يقل بالرؤية فهو جهمي»[4].

قال: «وسمعتُ أباعبدالله[5]، وبلغه عن رجل أنَّه قال: إنَّ الله لايُرىٰ في الآخرة: فغضب غضبًا شديدًا، ثمَّ قال: من قال: إنَّ الله لا يرىٰ في الآخرة فقد كفر، عليه لعنة الله وغضبه، مَنْ كَانَ مِنَ النَّاس،

---

(١) أخرجه اللَّالكائي (٨٨٣)، والبيهقي في مناقب الشافعي (١/ ٤١٩).
(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة «المختار» رقم (٥٥).
(٣) انظر: مسائل الكوسج (٢/ ٥٣٥) رقم (٣٢٩٠).
(٤) لم أقف عليها، وقد رواها عن أحمد ابنُ هانىء في مسائله (٢/ ١٥٢).
(٥) في نسخةٍ على حاشية«أ»: «يقول وبلغه».

أليسَ يقول الله عزَّوجلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة/ ٢٢ـ٢٣]، وقال تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾[١].

وقال أبوداود: «وسمعتُ أحمد، وذُكِرَ له عن [٢٠١/ب] رجلٍ في شيءٍ في الرؤية فغضب وقال: من قال: إنَّ اللهَ لايرىٰ فهو كافر»[٢].

قال أبوداود: «وسمعتُ أحمد وقيل له: في رجل يُحدِّث بحديث عن رجل عن أبي العطوف: إنَّ اللهَ لايُرىٰ في الآخرة، فقال: لعَنَ اللهُ من يُحدِّثُ بهذا الحديثِ اليوم، ثمَّ قال: أخزىٰ الله[٣] هذا»[٤].

وقال أبوبكر المرُّوذي: «قيل لأبي عبدالله: تعرفُ عن يزيد بن هارون، عن أبي العطوف، عن أبي الزبير، عن جابر: «إنِ استقرَّ الجبل فسوف تراني، وإنْ لم يستقر فلا تراني في الدنيا، ولا في الآخرة»[٥]، فغضبَ أبوعبدالله غضبًا شديدًا حتَّىٰ تبيَّن في وجهه، وكان قاعدًا والنَّاسُ حوله، فأخذَ نعله وانتعل، وقال: أخزىٰ الله هذا، لا ينبغي أنْ

---

(١) أخرجه الآجري في الشريعة رقم (٥٧٧)، وابن أبي يعلىٰ في طبقات الحنابلة (٢٥٣/١).

(٢) مسائل أبي داود ص (٢٦٣).

(٣) سقط من «هـ».

(٤) مسائل أبي داود ص (٢٦٣).

(٥) هذا حديث موضوع. آفته أبوالعطوف واسمه الجرَّاح بن المنهال الحرَّاني قال ابن حبان: «وكان رجل سوء يشرب الخمر، ويكذب في الحديث»، وقال أبوحاتم الرَّازي: «هومتروك الحديث، ذاهب الحديث، لايكتب حديثه».
انظر: الجرح والتعديل (٥٢٣/٢)، والكامل لابن عدي (١٦٠/٢ـ١٦١)، والمجروحين لابن حبان (٢١٨/١ـ٢١٩).

يُكْتَب، ودفع أنْ يكون يزيد بن هارون رواهُ أو حدَّث به، وقال: هذا جَهْمي كافرٌ خالف قول الله[1] عزّوجلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة/ ٢٢-٢٣]. وقال: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين/ ١٥] خَزَىٰ اللهُ هذا الخبيث».

قال أبوعبدالله: «ومن زعمَ أنَّ اللهَ لايُرىٰ في الآخرة فقد كفر»[2].

وقال أبوطالب: «قال أبوعبدالله: قول اللهُ عزَّجلَّ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة/ ٢١٠]، ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر/ ٢٢] فمن قال: إنَّ الله لا يُرىٰ فقد كفر»[3].

وقال إسحاق بن إبراهيم بن هانىء: «سمعتُ أبا عبدالله يقول: من لم يؤمن بالرؤية فهو جهْمي، والجهمي: كافر»[4].

وقال يوسف بن موسىٰ القطان: «قيل لأبي عبدالله: أهلُ الجنَّة ينظرون إلى ربِّهم تبارك وتعالىٰ ويُكلِّمونه ويكلِّمهم؟ قال: نعم، ينظرُ إليهم، وينظرون إليه، ويكلمهم ويكلمونه كيف شاء وإذا شاء»[5].

وقال حنبل بن إسحاق: «سمعتُ أباعبدالله يقول: القومُ يرجعون

---

(١) قوله «خالف قول الله»، في «د، هـ»: «خالف ماقال الله»، ووقع في نسخةٍ على حاشية «د» «خلاف قول الله».

(٢) انظر: طبقات الحنابلة (١/ ٥٩).

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة«المختار» رقم (٤٩).

(٤) مسائل ابن هانىء (٢/ ١٥٢).

(٥) أخرجه ابن بطة في الإبانة «المختار» رقم (٤٨).

إلى التعطيل في أقوالهم، ينكرون الرؤية والآثار كلها، وماظننتهم على هذا حتّىٰ سمعت مقالاتهم».

قال حنبل: «وسمعتُ أباعبدالله يقول: من زعم أنَّ اللهَ لايُرىٰ في الآخرة[1] فقد ردَّ على اللهِ وعلى الرسول، ومن زعمَ أنَّ اللهَ لم يتخذ إبراهيم خليلاً فقد كفر، وردَّ على الله قوله، قال أبوعبدالله: فنحنُ نؤمنُ بهذه الأحاديث، ونُقِرُّ بها ونمرُّها كما جاءتْ»[2].

وقال الأثرم: «سمعتُ أبا عبدالله يقول: فأما من قالَ: إنَّهُ لايرىٰ الله في الآخرة فهو جهمي، قال أبو عبدالله: وإنَّما تكلَّم من تكلَّم في رؤية الدنيا[3]».

وقال إبراهيم بن زياد الصائغ: «سمعتُ أحمد بن حنبل يقول: الرؤية من كذَّب بها فهو زنْدِيْق».

وقال حنبل: «سمعتُ أبا عبدالله يقول: أدركنا النَّاسُ وما ينكرون من هذه الأحاديث شيئًا ـ أحاديث الرؤية ـ وكانوا يحدثون بها على الجملة، يُمِرُّونها على حالها غير منكرين لذلك ولا مرتابين»[4].

وقال أبو عبدالله: «قال اللهُ تعالىٰ: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا﴾ [الشورى/ ٥١]. فكلَّم الله موسىٰ

---

(١) قوله «في الآخرة» من المطبوعة.
(٢) لم أقف عليه، وجاء نحوه عن حنبل كما في طبقات الحنابلة (١/ ١٤٥).
(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة «المختار» رقم (٥١).
(٤) أخرجه ابن بطة في الإبانة «المختار» رقم (٥٢).

من وراء حجاب، فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ [الأعراف/ ١٤٣]، فأخبر الله عزَّوجلَّ أنَّ موسىٰ يراهُ في الآخرة، وقال: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين/ ١٥]، ولايكون [٢٠٢/ب] حجاب إلاَّ لرؤية أخبر الله سبحانه أنَّ من شاء الله ومن أراد يراهُ، والكفار لايرونه»[1].

قال حنبل: «وسمعتُ أبا عبدالله يقول: قال الله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ۝٢٣﴾ [القيامة/ ٢٢ـ٢٣]. [١٥٥/أ] والأحاديث التي تُرْوىٰ في النظر إلى الله تعالىٰ ـ حديث جرير بن عبدالله وغيره ـ «وتنظرون إلى ربِّكم»، أحاديث صِحَاح، وقال: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يونس/ ٢٦]: النظرُ إلى الله تعالىٰ، قال أبوعبدالله: نؤمن بها، ونعلمُ أنَّها حقٌّ: أحاديث الرؤية، ونؤمن بأنَّ اللهَ يُرَىٰ، نَرَىٰ ربنا يوم القيامة، لانشكُّ فيه ولانرتاب»[2].

قال: «وسمعتُ أبا عبدالله يقول: من زعمَ أنَّ اللهَ لايرىٰ في الآخرة فقد كفر باللهِ وكذَّب بالقرآن، وردَّ على الله أمره، يُستتاب؛ فإنْ تابَ وإلاَّ قُتِلَ»[3].

قال حنبل: «قلتُ لأبي عبدالله: في أحاديث الرؤية فقال: هذه صحاح نؤمن بها، ونقرُّ بها، وكل ما روي عن النَّبي ﷺ إسنادهُ جيِّد

---

(١) لم أقف عليه، وجاء بمعناه عن حنبل عند الآجري في الشريعة (٥٧٨).
(٢) لم أقف عليه، وانظر معناه عند الآجري في الشريعة (٥٧٨).
(٣) لم أقف عليه، وانظر معناهُ في طبقات الحنابلة (١/ ١٤٥).

أقرْناْبه»[1].

قال أبوعبدالله: «إذا لم نقر بما جاء عن النَّبي ﷺ، ودفعناهُ رددناعلى اللهِ أمره. قال اللهُ عزَّجلَّ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر/ ٧]»[2].

قول إسحاق بن راهويه:

ذكر الحاكم وشيخ الإسلام وغيرهما عنه، أنَّ عبدالله بن طاهر أمير خراسان سأله، فقال: يا أبايعقوب، هذه الأحاديث التي تَرْوُوْنها في النزول والرؤية ما هُنَّ؟ فقال رواها من روىٰ الطهارة، والغُسل والصلاة والأحكام، وذكر أشياء، فإنْ يكونوا في هذه عدولاً، وإلاَّ فقد ارتفعت الأحكام، وبطل الشرع، فقال: شفاك الله كما شفيتني، أو كما قال»[3].

قول جميع أهل الإيمان:

قال إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة في كتابه[4]: «إنَّ المؤمنين لم يختلفوا أنَّ جميع المؤمنين يرون خالقهم يوم المعاد، ومن أنكر ذلك فليس بمؤمن عند المؤمنين».

---

(١) أخرجه اللالكائي (٨٨٩).

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة «المختار» رقم (٥٣).

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة كما في شرح حديث النزول لابن تيمية ص (١٥٢) بنحوه.

(٤) لم أقف عليه في التوحيد، ولا في غيره.

قول المزني:

ذكر الطبري في «السنة» عن إبراهيم بن أبي داود المصري، قال: كُنَّا عند نُعَيم بن حمَّاد جلوسًا، فقال نعيم للمُزَني: ما تقول في القرآن؟ فقال: أقول، إنَّهُ كلامُ اللهُ، فقال: غير مخلوق؟ فقال: غير مخلوق، قال: وتقول: إنَّ اللهَ يرىٰ يوم القيامة؟ قال: نعم، فلما افترق النَّاس قام إليه المزني فقال: يا أباعبدالله، شهرتني على رؤوس النَّاس، فقال: إنَّ النَّاس قد أكثروا فيك، فأردت أن أُبَرِّئك»[1].

قول جميع أهل اللغة:

قال أبوعبدالله بن بطَّة: سمعت أبا عمر محمد بن عبدالواحد، صاحب اللغة يقول: سمعت ـ أبا العباس أحمد بن يحيى ـ ثعلبًا يقول في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٤٣ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب/ ٤٣ـ٤٤]. أجمع أهل اللغة على[2] أنَّ اللقاء هاهنا لا يكونُ إلاَّ معاينة ونظرًا بالأبصارِ»[3].

وحسبك بهذا الإسناد صِحَّةً، واللِّقاء ثابتٌ بنصِّ القرآن كما تقدم[4]. وبالتواتر عن النَّبي ﷺ، وكلُّ أحاديث اللقاء صحيحة:

فحديث أنس في قصة بئر معونة: «إنَّا قد لقينا ربَّنا فَرَضِيَ

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٨٩١).

(٢) من «ب».

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة «المختار» رقم (٥٨).

(٤) في ص (٦٠٨ ـ ٦٠٩).

عَنَّا وأَرْضانَا»[1] [٢٠٣/ب].

وحديث عبادة وعائشة وأبي هريرة وابن مسعود: «من أحبَّ لقاءَ اللهِ أحبَّ اللهُ لقاءهُ»[2].

وحديثُ أنس: «إنَّكُم ستلقون بعدي أَثَرَةً فاصْبِرُوا حتَّىٰ تَلْقَوا الله ورسولَهُ»[3].

وحديث أبي ذرٍّ: «لو لقيتني بِقُرَابِ الأرضِ خطَايَا، ثُمَّ لقيتني لاتشركُ بي شيئًا لقيتُكَ بقُرابها مغفرة»[4].

وحديثُ أبي موسىٰ: «من لقيَ اللهَ لايشركُ به شيئًا دَخَلَ الجنَّة»[5].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٦٤).

(٢) البخاري (٦١٤٢و٦١٤٣)، ومسلم (٢٦٨٣، ٢٦٨٤، ٢٦٨٦) عن عبادة وعائشة وأبي موسىٰ رضي الله عنهم.
- ومسلم (٢٦٨٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
- والطبراني في الكبير (٩/١٩٨) رقم (٨٨٨٢) عن ابن مسعود موقوفًا عليه. وسنده صحيح.

(٣) أخرجه البخاري رقم (٢٩٧٨)، ومسلم برقم (١٨٤٥).

(٤) أخرجه مسلم برقم (٢٦٨٧) بلفظ«... ومن لقيني بقراب الأرضِ خطيئة لايشرك بي شيئًا، لقيته بمثلها مغفرة».
- وورد نحوه عند الترمذي رقم (٣٥٤٠) من حديث أنس.
وقال الترمذي: «حسن غريب لانعرفه إلاَّ من هذا الوجه».

(٥) لم أقف عليه من حديث أبي موسىٰ بهذا اللفظ.
وقد جاء هذا المتن عن جماعة من الصحابة: كسلمة بن نعيم وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو ومعاذ وعقبة بن عامر وعمارة بن رويبة وأبي هريرة =

وغير ذلك من أحاديث اللِّقاءه التي أطردت[1] كلها بلفظٍ واحدٍ.

فصل

في وعيد منكر[2] الرؤية

قد تقدم قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين/ ١٥]، وقول عبدالله بن المبارك: ما حجب اللهُ عنه أحدًا إلاَّ عذَّبه، ثمَّ قرأ قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾ [المطففين/ ١٥]، قال: بالرؤية»[3].

وروىٰ مسلم في «صحيحه»[4] من حديث أبي هريرة قال: قالوا: يارسول الله هل نرىٰ ربنا يومَ القيامة؟ قال: هل تضارون في رؤية الشمسِ في الظهيرة ليست في سحابة؟ قالوا: لا، قال: هل تضارون في رؤية القمرِ ليلةَ البدرِ ليس في سحابة؟ قالوا: لا، قال: فوالَّذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربِّكم إلاَّ كما تُضارُّون في رؤية أحدهما، فَيَلْقَىٰ العبد، فيقول: أيْ فُل: أَلَمْ أُكْرِمْكَ وأُسَوِّدْك وأُزوِّجْكَ، وأُسخِّرْ لكَ الخيلَ والإبل، وأذَرْكَ تَرأسُ وتربعُ؟ فيقول:

= وفي أكثرها كلام.

وأصحها حديث أنس عند البخاري رقم (١٢٩)، وجابر بن عبدالله عند مسلم رقم (٩٣).

(١) قوله «التي اطردت» وقع في«ج»: «المطردة».

(٢) في «ب، د»: «منكري».

(٣) راجع ص (٦٩٦، ٧٠٢).

(٤) رقم (٢٩٦٨).

بلىٰ، فيقولُ: أفظننتَ أنَّكَ مُلاقيَّ؟ فيقول: لا، فيقول: فإنِّي أنساكَ كما نسيتني، ثمَّ يلقىٰ الثاني،[١٥٦/أ]، فيقول: أي فُل، ألمْ أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيلَ والإبل، وأذَرْكَ ترأس وتربَعُ فيقول: بلىٰ، أي ربِّ، فيقول: أفظننتَ أنَّكَ مُلاقيَّ فيقول: لا، فيقول إنِّي أنساكَ كما نسيتني، ثمَّ يلقىٰ الثالث فيقول له مثل ذلك، فيقول: ياربِّ آمنت بك، وبكتابك وبرسلك، وصليت وصمْتُ وتصدقتُ، ويثني بخيرٍ ماستطاع، فيقول: هاهنا إذًا، ثمَّ يُقال: الآن نبعث شاهدنا عليك، فيتفكر في نفسه من الَّذي يشهدُ عليَّ؟ فيُختمُ على فيه، ويقال لفخذه: انطقي، فتنطق فخذُه ولحمه وعظامه بعمله، وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق، وذلك الَّذي يسخط اللهُ عليه».

فاجْمَعْ بين قوله: «إنَّكم سترون ربَّكم»، وقوله لمن ظنَّ أنَّه غيرَ ملاقيه: «فإنِّي أنساكَ كما نسيتني»، وإجماع أهل اللغة أنَّ اللقاء: المعاينة بالأبصارِ = يحصلْ لك العلمُ بأنَّ منكر الرؤية أحقُّ بهذا الوعيد.

ومن تراجم أهل السنَّة على هذا الحديث: بابٌ: في الوعيد لمنكر[1] الرؤية، كما فعل شيخ الإسلام وغيره، وبالله التوفيق.

فصل

قد دلَّ القرآن والسنَّة المتواترة وإجماعُ الصحابة وأئمة الإسلام وأهل الحديث عصابة الإسلام، ويَزَكِ الإيمان، وخاصَّة رسول الله ﷺ = على

---

(١) في «ب، د»: «لِمُنكري».

أنَّ الله سبحانه وتعالىٰ يُرىٰ في القيامة بالأبصارِ عِيَانًا، كما يُرىٰ القمرُ ليلةَ البدرِ صَحْوًا، وكما تُرىٰ الشمس في الظهيرة، فإنْ كان لما أخبر به الله ورسوله عنه من ذلك حقيقة ـ وإنَّ له والله حقَّ الحقيقة ـ [٢٠٤/ب] فلا يمكن أنْ يروهُ إلاَّ من فوقهم، لاستحالة أن يروهُ أسفل منهم، أو خلفهم، أو أمامهم، أو عن يمينهم وشمالهم، وإنْ لم يكن لِمَا أخبر به حقيقة ـ كما يقوله: أفراخ الصابئة، والفلاسفة والمجوس، والفِرعونية ـ بطل الشرع والقرآن، فإنَّ الَّذي جاء بهذه الأحاديث، هو الَّذي جاء بالقرآن والشريعة، والَّذي بلَّغها هو الَّذي بلَّغ الدِّين، فلا يجوزُ أنْ يُجعل كلام اللهِ ورسوله عِضِين، بحيث[1] يؤمن ببعض معانيه، ويُكْفر ببعضها، فلا يجتمع في قلب العبدِ بعد الاطلاع على هذه الأحاديث، وفهم معناها إنكارها، والشهادة بأنَّ محمدًا رسول الله أبدًا: و﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف/ ٤٣].

والمنحرفون في باب رؤية الربِّ تبارك وتعالىٰ نوعان:

أحدهما: من يزعم أنَّه يُرىٰ في الدنيا، ويحاضر ويُسَامر.

والثاني: من يزعم أنَّه لا يُرىٰ في الآخرة ألبتَّة، ولا يُكلِّم عباده.

وما أخبر اللهُ به رسوله وأجمع عليه الصحابة والأئمة يُكذِّبُ الفريقين، وبالله التوفيق.

---

(١) من «ب، ج، د، هـ» ونسخة على حاشية «أ».

الباب السادس والستون
في تكليمه سبحانه لأهل الجنَّة،
وخطابه لهم ومحاضرته إيَّاهم، وسلامه عليهم

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ [آل عمران/ ٧٧].

وقال في حقِّ الَّذين يكتمون ما أنزلَ اللهُ من الهُدَىٰ والبيِّنات: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[البقرة: ١٧٤].

فلو كان لايكلِّم عباده المؤمنين، لكانوا في ذلك هم وأعداء الله[(١)] سواء، ولم يكن في تخصيص أعدائه بأنَّه لايكلمهم فائدةً أصلاً، إذْ تكليمه لعباده عند الفرعونية والمعطِّلة مثل أنْ يُقال: يؤاكلهم ويشاربهم، ونحو ذلك، تعالىٰ اللهُ عمَّا يقولون.

وقد أخبر سبحانه أنَّه يسلِّمُ على أهل الجنَّة، وأنَّ ذلك السلام حقيقة، وهو قولٌ من ربٍّ رحيم[(٢)]، وتقدَّم تفسيرُ النَّبي ﷺ لهذه الآية في حديث جابر في الرؤية، وأنَّه يشرف عليهم من فوقهم، ويقول: «سَلَامٌ عليكم يا أهل الجنَّة»[(٣)] فيرونه عيانًا، وفي هذا إثبات الرؤية

---

(١) قوله «وأعداء الله» في «ب، ج، د، هـ»: «وأعداؤه».

(٢) وقع في نسخةٍ على حاشية «أ»: ﴿سَلَـٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾[يس/ ٥٨] بدل جُملة «قول من رب رحيم».

(٣) ص (٦٦٣).

والتكليم والعُلو، والمعطلة تنكر هذه الأمور الثلاثة وتُكفِّر القائل بها.

وتقدم حديث أبي هريرة رضي الله عنه في سوق الجنَّة وقول النَّبي ﷺ: «ولا يبقىٰ أحدٌ في ذلك المجلس إلاَّ حاضره الله محاضرة، فيقول[١٥٧/أ]: يافلان أتذكر يومَ فعلت كذا وكذا» الحديث[١].

وتقدم حديث عدي بن حاتم: «ما منكم إلاَّ مَنْ سيُكلِّمه ربُّهُ يومَ القيامة»[٢].

وحديث أبي هريرة في الرؤية وفيه «فيقول تبارك وتعالىٰ للعبدِ: «ألم أكرمك وأسودك»[٣] الحديث.

وحديث بريدة: «ما منكم من أحدٍ إلاَّ سيخلو به ربُّه ليس بينه وبينه تَرجُمانٌ ولاحجِابٌ»[٤] الحديث.

وحديث أنس في يوم المزيد، ومخاطبته فيه لأهل الجنَّة مرارًا[٥].

وبالجملة فتأمَّل أحاديث الرؤية تجد في أكثرها ذِكْرُ التَّكْلِيم.

قال البخاري في «صحيحه»[٦]: «بابُ كلامِ الرب تبارك وتعالىٰ مع أهل الجنَّة». وساق فيه عدَّة أحاديث.

---

(١) انظر: ص (٥٧٢).
(٢) انظر: ص (٢٤٦)، وليس فيه هذا اللفظ، ولعله يريد المعنى.
(٣) ص (٧١٣).
(٤) ص (٦٥٨).
(٥) انظر: ص (٦٥٢ ـ ٦٥٦).
(٦) في كتاب التوحيد (٦/ ٢٧٣٢).

فأفضل نعيم أهل الجنَّة رؤية وجهه تبارك وتعالىٰ، وتكليمه لهم [٢٠٥/ب]، فإنكار ذلك إنكار لروح الجنَّة، وأعلىٰ نعيمها وأفضله، الَّذي ما طابت لأهلها إلاَّ به، والله المستعان.

الباب السابع والستون

في أبدية الجنة وأنها لاتفنى ولاتبيد

هذا مما يُعْلَم بالاضطرار أن الرسول ﷺ أخبر به، قال تعالى: ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [هود/ ١٠٨] أي: غير مقطوع.

ولا تنافي بين هذا وبين قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾[هود: ١٠٧] ، واختلف السلف في هذا الاستثناء:

* فقال معمر عن الضحاك: «هو في الذين يخرجون من النار، فيدخلون الجنة، يقول سبحانه: إنهم خالدون في الجنة ما دامت السماوات والأرض، إلا مُدَّة مكثهم في النار»[1].

قلت: وهذا يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون الإخبار عن الذين سُعِدُوا وقع عن قوم مخصوصين، وهم هؤلاء.

والثاني: ـ وهو الأظهر ـ أن يكون وقع عن جملة السعداء، والتخصيص بالمذكورين هو في الاستثناء، وما دل عليه.

وأحسن من هذين التقديرين: أن تُردَّ المشيئة إلى الجميع، حيث

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٠٨٨) رقم (١٢٤٤)، والطبري في تفسيره (١٢/ ١٢٠). وسنده صحيح.

لم يكونوا في الجنة في الموقف. وعلى هذا فلا يبقى في الآية تخصيص.

* وقالت فرقة أخرى: هو استثناءٌ استثناهُ الرب تعالى ولا يفعله، كما تقول: والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك. وأنت لا تراه؛ بل تجزم بضربه.

* وقالت فرقة أُخرى: العرب إذا استثنت شيئًا كثيرًا مع مثله، ومع ما هو أكثر منه، كان معنى «إلاَّ» في ذلك ومعنى الواو سواء.

والمعنى على هذا: سوى ما شاء الله من الزيادة على مدة دوام السماوات والأرض. هذا قول الفرَّاء[1]، وسيبويه[2]: يجعل «إلاَّ» بمعنى لكن.

قالوا: ونظير ذلك أن يقول: لي عليك ألف إلا الألفين الذين قبلها: أي سوى الألفين. قال ابن جرير: «وهذا أحب الوجهين إليَّ؛ لأن الله تعالى لا خُلْف لوعده، وقد وصل الاستثناء بقوله: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ۝١٠٨﴾ [هود/ ١٠٨][3].

قالوا: ونظيره أن يقول: أسكنتك داري حولاً إلا ماشئت، أي: سوى ما شئت، أو لكن ما شئت من الزيادة عليه.

---

(١) في معاني القرآن (٢/ ٢٨).

(٢) في الكتاب (٢/ ٣٢٥و٣٢٨و٣٤٢).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ١١٩و١٢١) بمعناه.

* وقالت فرقة أخرى: هذا الاستثناء إنما هو مُدَّة احتباسهم عن الجنَّة، ما بين الموت والبعث، وهو البرزخ إلى أنْ يصيروا إلى الجنَّة، ثمَّ هو خلودُ الأبد، فلم يغيبوا عن الجنَّة إلاَّ بقدر إقامتهم في البرزخ.

* وقالت فرقة أخرىٰ: العزيمة قد وقعت لهم من الله بالخلود الدَّائم، إلاَّ أنْ يشاء الله[1] خلاف ذلك = إعلامٌ لهم بأنهم مع خلودهم في مشيئته، وهذا كما قال لنبيه: ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [الإسراء/ ٨٦]، وقوله: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ [الشورى/ ٢٤]، وقوله: ﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ ﴾ [يونس/ ١٦]، ونظائره. يخبر عباده سبحانه أنَّ الأمور كلَّها بمشيئته، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

* وقالت فرقة أخرىٰ: المراد بمُدَّة دوام السموات والأرضِ في هذا العالم. فأخبر سبحانه أنَّهم خالدون في الجنَّة مُدَّة دوام السموات والأرضِ إلاَّ ماشاء اللهُ أنْ يزيدهم عليه.

ولعلَّ هذا قول من قال: إنَّ «إلاَّ» بمعنىٰ «سِوىٰ»، ولكن اختلفت عبارته، وهذا [٢٠٦/ب] اختيار ابن قتيبة[2]. قال: «المعنىٰ: خالدين فيها مُدَّة العالم سوىٰ ما شاء أنْ يزيدهم من الخلود على مدَّة العالم».

* وقالت [١٥٨/أ] فرقة أخرىٰ[3]: «ما» بمعنىٰ: «مَنْ»،

---

(١) من «د».
(٢) في تأويل مشكل القرآن ص (٧٦ـ٧٧).
(٣) من«د، هـ».

كقوله: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء/ ٣] والمعنىٰ: إلاَّ من شاء ربك أن يدخله النَّار بذنوبه من السعداء.

والفرقُ بين هذا القول، وبين أوَّل الأقوال: أنَّ الاستثناء على ذلك القول من المُدَّة، وعلى هذا القول من الأعيان.

* وقالت فرقة أخرىٰ: المراد بالسماوات والأرض: سماءُ الجنَّة وأرضها، وهما باقيتان أبدًا، وقوله: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾[هود/ ١٠٧] إنْ كانت «ما»: بمعنىٰ: «مَنْ» فهم الَّذين يدخلون النَّار، ثمَّ يخرجون منها، وإنْ كانت بمعنىٰ: «الوقت» فهو مُدَّة احتباسهم في البرزخ والموقف.

قال الجُعْفِي: «سألتُ عبدالله بن وهب عن هذا الاستثناء؟، فقال: سمعتُ فيه أنَّه قَدْرَ وقوفهم في الموقف يوم القيامة إلى أنْ يقضىٰ بين النَّاس».

* وقالت فرقة أخرىٰ: الاستثناء راجعٌ إلى مدَّة لبثهم في الدنيا.

وهذه الأقوال متقاربة، ويمكن الجمع بينها بأنْ يُقالَ: أخبر سبحانه عن خلودهم في الجنَّة كلَّ وقتٍ، إلاَّ وقتًا يشاءُ ألاَّ يكونوا فيها، وذلك يتناول وقتَ كونهم في الدنيا وفي البرزخ، وفي موقف القيامة، وعلى الصراط، وكون بعضهم في النَّار مدَّة، وعلى كلِّ تقدير فهذه الآية من المتشابه، وقوله تعالى فيها: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ مُحْكم، وكذلك قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾ [ص/ ٥٤]، وقوله: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد/ ٣٥]، وقوله: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر/ ٤٨].

وقد أكَّدَ الله سبحانه خلود أهل الجنَّة بالتأبيد في عدَّة مواضع من

القرآن، وأخبر أنَّهم: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الدخان/ ٥٦]، وهذا الاستثناء منقطع، وإذا ضَمَمْتَه إلى الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾[هود/ ١٠٧] تبيَّن لك المراد من الآيتين، واستثناء الوقت الَّذي لم يكونوا فيه في الجنَّة من مدَّة الخلود، كاستثناء الموتة الأولىٰ من جملة الموت، فهذه موتةٌ تقدمت على حياتهم الأبدية، وذاك مفارقة للجنَّة تقدَّم على خلودهم فيها. وبالله التوفيق.

وقد تقدَّم قول النَّبي ﷺ: «من يدخل الجنَّة ينعم لا يبؤس، ويخلد لا يموت»[1].

وقوله: «ينادي منادٍ يا أهل الجنَّة، إنَّ لكم أنْ تَصِحُّوا فلا تسقموا أبدًا، وأنْ تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وأنْ تحيوا فلا تموتوا أبدًا»[2].

وثبت في «الصحيحين»[3] من حديث أبي سعيد الخدري عن النَّبي ﷺ أنَّهُ قال: «يُجاءُ بالموتِ في صورة كبشٍ أملح، فيوقفُ بين الجنَّة والنَّارِ، ثمَّ يُقال: يا أهل الجنَّة، فيطَّلعون مشفقين، ويُقال: يا أهل النَّار، فيطلعون فرحين، فيقال[4]: هل تعرفون هذا، فيقولون: نعم، هذا الموتُ، فيذبح بين الجنَّة والنَّار، ويُقال: يا أهل الجنَّة، خلودٌ فلا موت، ويا أهل النَّار خلودٌ فلا موت».

---

(١) ص (٤٢٨).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٨٣٧).

(٣) البخاري برقم (٤٤٥٣)، ومسلم رقم (٢٨٤٩)، واللفظ لمسلم.

(٤) في نسخةٍ على حاشية «أ»: «فيقال لهم».

فصل

وهذا موضع اختلف فيه المتأخرون على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّ الجنَّة والنَّار فانِيتَانِ غير أبديَّتين، بل كما هما حَادِثَتَان، فهما فانيتان.

والقول الثاني: إنَّهما باقيتان، دائمتان لايفنيان أبدًا.

والقول الثالث: إنَّ الجنَّة باقية [٢٠٧/ب] أبديَّة، والنار فانية.

ونحن نذكر هذه الأقوال، ومن قالها، وما احتجَّ به أرباب كلِّ قول، ونردُّ ما خالف كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ.

* **فأمَّا القولُ بفنائهما** فهو قول قاله: جهم بن صفوان، إمام المعطلة الجهمية، وليس له فيه سلف قطُّ من الصحابة ولا من التابعين، ولا أحدٌ من أئمة الإسلام، ولا قال به أحدٌ من أهل السنَّة، وهذا القول ممَّا أنكرهُ عليه وعلى أتباعه أئمة الإسلام وكفَّروهم به، وصاحوا بهم من أقطار الأرضِ، كما ذكر عبدالله بن الإمام أحمد في كتاب «السنة»[1] عن خارجة بن مصعب أنَّه قال: كفرت الجهمية بثلاث آيات من كتاب الله عزَّوجلَّ: يقول اللهُ سبحانه: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾ [الرعد/ ٣٥] وهم يقولون: لايدوم، ويقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ۝٥٤﴾ [ص/ ٥٤] وهم يقولون: يَنْفَدُ، ويقول اللهُ عزَّوجلَّ: ﴿مَا

(١) (١/ ١٣١) رقم (٧٧) وفيه بدل آية النحل آيتي هود (١٠٨)، والواقعة (٣٣)، بأطول مما ساقه المؤلف.

﴿عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل/ ٩٦].

قال شيخ الإسلام: «وهذا قاله جهم لأصله الَّذي اعتقده: وهو امتناع وجود مالا يتناهىٰ من الحوادث [١٥٩/أ]، وهو عمدة أهل[1] الكلام التي استدلُّوا بها على حدوث الأجسام، وحدوث ما لم يحل من الحوادث، وجعلوا ذلك عمدتهم في حدوث العالم، فرأي الجهم: أن ما يمنع من حوادث لا أول لها في الماضي يمنعه في المستقبل. فدوام الفعل ممتنع عنده على الرب تعالى في المستقبل، كما هو ممتنع عليه في الماضي.

وأبو الهُذَيل العلاَّف ـ شيخ المعتزلة ـ وافقه على هذا الأصل؛ لكن قال: إن هذا يقتضي فناء الحركات، لكونها متعاقبة شيئًا بعد شيء. فقال بفناء حركات أهل الجنة والنار، حتى يصيروا في سكون دائم لايقدر أحد منهم على حركة.

وزعمت فرقة ممن وافقتهم على امتناع حوادث لا نهاية لها: أن هذا القول مقتضى العقل، لكن لما جاء السمع ببقاء الجنة والنار قلنا بذلك.

وكأنَّ هؤلاء لم يعلموا أن ما كان ممتنعًا في العقل لايجيء الشرع بوقوعه، إذ يستحيل عليه أن يخبر بوجود ما هو ممتنعٌ في العقل،

---

(١) في جميع النسخ «أصل»، والمثبت من نسخةٍ على حاشية «د»، وكتاب شيخ الإسلام في هذه المسألة ص (٤٤).

وكأنهم لم يفرقوا بين مُحالات العقول ومَحاراتها[1]، فالسمع يجيء بالثاني لا بالأول، فالسمع يجيء بما تعجز العقول[2] عن إدراكه، ولايستقل به، ولايجيء بما يعلم العقل إحالته.

والأكثرون الَّذين وافقوا جهمًا وأبا الهذيل على هذا الأصل، فرَّقوا بين الماضي والمستقبل، وقالوا: الماضي قد دخلَ في الوجود بخلاف المستقبل، والممتنع إنَّما هو دخول ما لا يتناهىٰ في الوجود، لا تقدير دخوله شيئًا بعد شيء.

قالوا: وهذا نظير أن يقول القائل: لا أعطيكَ درهمًا إلاَّ وأعطيك بعده درهمًا آخر، فهذا ممكن، والأوَّل نظير أنْ يقول: لا أعطيك درهمًا إلاَّ وأعطيك قبله درهمًا، فهذا محال، وهؤلاء عندهم وجود مالا يتناهىٰ في الماضي محال، ووجوده في المستقبل واجب.

ونازعهم في ذلك آخرون وقالوا: بل الأمر في الماضي كهو في المستقبل، ولافرق بينهما، بل الماضي والاستقبال أمرٌ نِسْبيٌّ، فكلُّ ما يكون مستقبلاً يصيرُ ماضيًا، وكلُّ ماضٍ فقد كان مستقبلاً، فلا يُعْقَل إمكان الدَّوام في أحد [٢٠٨/ب] الطرفين، وإحالته في الطرف الآخر.

قالوا: هذه مسألة دوام فاعلية الرب تبارك وتعالىٰ، وهو لم يزل ربًّا قادرًا فعَّالاً، فإنَّه لم يزل حيًّا عليمًا[3] قديرًا، ومن المحال أنْ يكون

---

(١) في «ب، هـ»: «ومجازاتها».
(٢) في «ب، ج، د، هـ»: «يعجز العقل».
(٣) في «ج»: «عالمًا».

الفعل ممتنعًا عليه لذاته، ثمَّ ينقلب فيصير مُمكنًا[1] لذَّاته من غير تجدُّد شيء، وليس للأوَّل حدٌّ محدود حتَّىٰ يصير الفعل ممكنًا له عند ذلك الحدِّ، ويكون قبله ممتنعًا عليه.

فهذا القولُ تصوره كافٍ في الجزم بفساده، ويكفي في فساده أنَّ الوقتَ الَّذي انقلب فيه الفعل من الإحالة الذَّاتية إلى الإمكان الذَّاتي، إمَّا أنْ يصحَّ أنْ يُفْرَضَ قبلَهُ وقتٌ يمكن فيه الفعل أولا يصح.

فإنْ قلتم: لايصحُّ، كان هذا تحكُّمًا غير معقول، وهو من جنس الهَوَس.

وإن قلتم: يصح، قيل: وكذلك ما يفرض قبله لا إلى غاية، فما من زمن محقَّقٍ أو مقدَّرٍ إلا والفعل ممكن فيه، وهو صفة كمال وإحسان ومتعلَّق حمد الرب تعالى وربوبيته وملكه، وهو لم يزل ربًّا حميدًا[2] ملكًا قادرًا، لم تتجدد له هذه الأوصاف، كما أنه لم يزل حيًّا مريدًا عليمًا. والحياة والعلم والإرادة والقدرة تقتضي آثارها ومتعلقاتها، فكيف يعقل حي قدير عليم مريد ليس له مانع ولا قاهر يقهره يستحيل عليه أن يفعل شيئًا البتة؟

فكيف يجعل هذا أصل أصول[3] الدين، ويُجْعَل معيارًا على ما أخبر الله سبحانه به ورسوله، ويفرَّق به بين جائزات العقول ومحالاتها؟

---

(١) من هناسقط من «ج» إلى ص (٧٣٣).

(٢) في نسخةٍ على حاشية «أ»: «جميلاً».

(٣) ليس في«ب».

فإذا كان هذا شأن الميزان، فكيف يستقيم الموزون به؟

وأما قول من فرَّق: بأنَّ الماضي قد دخل في الوجود دون المستقبل، فكلام لا تحقيق وراءه[1]، فإن الذي يحْضُره[2] الوجود من الحركات هو المتناهي، ثم يعدم فيصير ماضيًا، كما كان معدومًا لما كان مستقبَلا، فوجوده بين عدمين، وكلما انقضت جملة حدثت بعدها جملة أخرى، [١٦٠/أ] فالذي صار ماضيًا هو بعينه الذي كان مستقبَلا، فإنْ دلَّ الدليل على امتناع مالا يتناهى شيئًا قبل شيء، فهو بعينه، دال على امتناعه شيئًا بعد شيء.

وأما تفريقكم بقولكم: المستقبل نظير قوله: ما أعطيك درهمًا إلا وأعطيك بعده درهمًا، فهذا ممكن. والماضي نظير قوله: ما أعطيك درهمًا إلا وأعطيك قبله درهمًا. فهذا الفرق فيه تلبيس لا يخفى، وليس بنظير ما نحن فيه، بل نظيره أن يقول: ما أعطيك درهمًا إلا وقد تقدم مني إعطاء درهم قبله. فهذا ممكن الدوام في الماضي على حدِّ إمكانه في المستقبل، ولا فرق في العقل الصحيح بينهما البتَّة، ولمَّا لم يجدِ الجهمُ[3] وأبو الهذيل وأتباعهما بين الأمرين فرقًا قالوا: بوجوب[4] تناهي الحركات في المستقبل كما يجبُ ابتداؤها عندهم في الماضي.

وقال أهل الحديث: بل هما سواء في الإمكان والوقوع، ولم يزل

---

(١) في «د»: «له» بدل «وراءه».

(٢) في «ج، د»: «يحصره».

(٣) في«د»: «جهم».

(٤) في «أ»: «يوجب».

الرب سبحانه فعَّالاً لِمَا يُريد، ولم يزل ولايزال موصوفًا بصفات الكمال منعوتًا بنعوت الجلال، وليس المتمكِّن من الفعلِ كلَّ وقتٍ كالَّذي لايمكنه الفعل إلاَّ في وقتٍ معينٍ، وليس من يَخْلُق كمن لا يَخْلُق، ومن يُحْسِن كمن لا يحسِن، ومن يدبر الأمر كمن لا يدبر، وأيُّ كمالٍ في أنْ يكون رب العالمين معطلاً عن الفعل مدَدٍ مقدرة، أو محقَّقةٍ [٢٠٩/ب] لاتتناهىٰ، يستحيل منه الفعل، وحقيقة ذلك أنَّه لايقدر عليه.

وإنْ أبيتم هذا الإطلاق وقلتم: إنَّ المحال لا يوصف بكونه غير مقدور عليه، فجمعتم بين محالين: الحكم بإحالة الفعل من غير موجبٍ لإحالته، وانقلابه من الإحالة الذاتية إلى الإمكان الذَّاتي من غير تجدُّد سببٍ، وزعمتم أنَّ هذا هو الأصل الَّذي تثبتون به وجود الصانع، وحدوث العالم، وقيامة الأبدان، فجنيتم على العقل والشرع، والربُّ تعالىٰ لم يزل قادرًا على الفعلِ والكلام بمشيئته، ولم يزل فعَّالاً لِمَايُريد، ولم يزل ربًّا مُحْسنًا»[1].

«والمقصودُ: أنَّ القولَ بفناء الجنَّة والنَّارِ قولٌ مبتدع لم يقله أحدٌ من الصحابة ولا التابعين، ولا أحدٌ من أئمة المسلمين، والَّذين قالوه إنَّما تلقَّوهُ عن قياسٍ فاسدٍ اشتبه أصله على كثيرٍ من النَّاسِ فاعتقدوه

---

(١) انظر: رسالة الرد على من قال: بفناء الجنَّة والنَّارِ لابن تيمية ص (٤٤ـ٤٩) بتصرف وزيادة من ابن القيم على ماجاء في هذه الرسالة.

وانظر درء تعارض العقل والنقل (٨/ ٣٤٥ـ٣٤٧)، ومجموع الفتاوىٰ (٨/ ١٥٣ـ١٥٤)، ومنهاج السنة النبوية (١/ ٤٣٢ـ٤٤٦).

حقًّا، وبنوا عليه القول بخلق القرآن، ونفي الصفات، وقد دلَّ القرآن والسنَّة والعقل الصريح على أنَّ كلمات الله وأفعاله لا تتناهىٰ، ولا تنقطع بآخر، ولا تُحدُّ بأوَّل، قال اللهُ تعالىٰ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف/ ١٠٩].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان/ ٢٧] فأخبر عن عدم نفادٍ لكلماته لِعزَّته وحكمته، وهذان وصفان ذاتيان له سبحانه وتعالى لا يكون إلا كذلك.

وذكر ابن ابي حاتم في «تفسيره»[(١)] عن سليمان بن عامر قال: سمعت الربيع بن أنس يقول: «إن مثل علم العباد كلهم في علم الله عزوجل كقطرة من هذه البحور كلها، وقد أنزل سبحانه في ذلك ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ الآية».

وقوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾الآية؛ يقول سبحانه لو كان البحر مدادًا لكلمات الله، والشجر كلها أقلام لانكسرت الأقلام، وفني ماء البحر، وكلمات الله تعالى باقية لايفنيها شيء؛ لأن أحدًا لايستطيع أن يقدر قدره ولا يثني عليه كما ينبغي، بل هو كما أثنى على نفسه، إن ربنا كما يقول وفوق ما يقول، ثم إن مثل نعيم الدنيا أوَّله وآخره في نعيم الآخرة كحبة من[(٢)] خردل في خلال الأرض كلها»[(٣)].

---

(١) ليس في المطبوع، وهو ناقص. انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٤٦٠).
(٢) ليس في «د»، ووقع في«أ» «في» وهو خطأ.
(٣) انظر: رسالة الرد على من قال: بفناء الجنَّة والنَّار ص (٤٩).

فصل

وأما أبديَّة النار ودوامها: فقال شيخ الإسلام: «فيها قولان معروفان عن السلف والخلف، والنزاع في ذلك معروف عن التابعين»[1].

قلت: هاهنا أقوال سبعة:

أحدها: أن من دخلها لايخرج منها أبدًا، بل كل من دخلها مخلد فيها أبد الآباد، وهذا قول الخوارج والمعتزلة [١٦١/أ].

والثاني: أن أهلها يعذبون فيها مُدَّةً، ثم تنقلب عليهم، وتبقى طبيعةٌ نارية لهم، يتلذَّذون بها لموافقتها لطبيعتهم. وهذا قول إمام الإتحادية ابن عربي الطائي.

قال في «فصوصه»[2]: «الثناء بصدق الوعد لابصدق الوعيد، والحضرة الإلهية تطلب الثناء المحمود بالذات، فيثنى عليها بصدق الوعد، لابصدق الوعيد، بل بالتجاوز ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾ [إبراهيم/ ٤٧] لم يقل: وعيده، بل قال: ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ [الأحقاف/ ١٦] مع أنه توعَّدَ على ذلك، وأثنى على إسماعيل بأنه كان صادق الوعد، وقد زال الإمكان[٢١٠/ب] في حق الحق، لما فيه من طلب المرجِّح:

---

(١) انظر المصدر السابق ص (٥٢)، وفيه زيادة «ومن بعدهم».
(٢) ص (٩٣ـ٩٤).

فلم يبق إلا صادق الوعد وحده   وما لوعيد الحقِ عينٌ تُعَاين
وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم   على لذة فيها نعيم مباين
نعيم جنان الخلد والأمر واحد   وبينهما عند التجلّي تباين
يُسَمَّى عذابًا من عذوبة طعمه   وذاك له كالقشر والقشرُ صاين»

وهذا في طرف، والمعتزلة الذين يقولون: لايجوز على الله أن يُخْلِفَ وعيده، بل يجب عليه تعذيب من توعده بالعذاب = في طرف، فأولئك عندهم لاينجو من النار من دخلها أصّلا، وهذا عنده لايعذب بها أحد أصّلا. والفريقان مخالفان لما عُلِمَ بالاضطرار أن الرسول جاء به، وأخبر به عن الله عزوجل.

الثالث: قول من يقول: إن أهلها يعذبون فيها إلى وقت محدود، ثم يخرجون منها، ويخلفهم فيها قوم آخرون. وهذا القول حكاه اليهود للنبي ﷺ فأكذبهم فيه[1]، وقد أكذبهم الله تعالى في القرآن فيه:

فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٣٨٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ١٥٥) رقم (٨١٣)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٦٥٤) رقم (٤١٧١)، والواحدي في أسباب النزول ص (٢٦-٢٧) وغيرهم.
وفيه محمد بن أبي محمد الأنصاري مولىٰ زيد بن ثابت، تفرَّد بالرواية عنه ابن إسحاق. قال الذهبي: وقد ورد معناهُ عن غير واحدٍ من التابعين.

﴿خَٰلِدُونَ ٨١﴾ [البقرة/ ٨٠ـ٨١].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ٢٣ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران/ ٢٣ـ٢٤].

فهذا القول إنما هو قول أعداء الله اليهود، فهم شيوخ أربابه والقائلين به.

وقد دل القرآن والسنة وإجماع الصحابة والتابعين، وأئمة الإسلام على فساده، قال تعالى: ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة/ ١٦٧]، وقال: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر/ ٤٨]، وقال: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [الحج/ ٢٢]، وقال: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ السجدة/ ٢٠] وقال تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر/ ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف/ ٤٠].

وهذا أبلغ ما يكون في الإخبار عن استحالة دخولهم الجنة.

الرابع: قول من يقول: يخرجون منها وتبقى نارًا على حالها ليس فيها أحدٌ يُعذَّبُ، حكاه شيخ الإسلام(١).

والقرآن والسنة أيضًا يردان هذا القول كما تقدم.

---

(١) في رسالة الرد على من قال بفناء الجنَّة والنَّار ص (٥٣).

الخامس: قول من يقول: بل[1] تفنى بنفسها؛ لأنها حادثة بعد أن لم تكن، وما ثبت حدوثه استحال بقاؤه وأبديته.

وهذا قول جهم بن صفوان وشيعته، ولا فرق عنده في ذلك بين الجنة والنار.

السادس: قول من يقول: تفنى حياتهم وحركاتهم ويصيرون جمادًا، لايتحركون ولا يحسُّون بألم.

وهذا قول أبي الهُذَيل العلاَّف إمام المعتزلة، طَرْدًا لامتناع حوادث لانهاية لها. والجنة والنار عنده سواء في هذا الحكم.

السابع: قول من يقول: بل يفنيها ربها وخالقها تبارك وتعالى، فإنه جعل لها أمَدًا تنتهي إليه ثم تفنى ويزول عذابها.

قال شيخ الإسلام: «وقد [٢١١/ب] نُقِلَ هذا القول عن عمر، وابن مسعود، وأبي هريرة، وأبي سعيد وغيرهم.

وقد روى عَبْد بن حُمَيد ـ وهو من أجل علماء الحديث ـ في «تفسيره» المشهور [١٦٢/أ]: حدثنا سليمان[2] بن حرب، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن الحسن قال: قال عمر: «لو لبث أهل النار في النار كقدر رمل عالج[3]، لكان لهم على

(١) من «ب، هـ»، ونسخةٍ على حاشية «أ».
(٢) إلى هنا انتهىٰ السقط من «ج».
(٣) هو مَثَلٌ يُضرب للمبالغة في الكَثْرة، وعالِج: رمال بين فيد والقريات ينزلها بُحْتر من طيء، وهي متصلة بالثعلبية على طريق مكة، لاماء بها. . . . =

ذلك[1] يوم يخرجون فيه»[2].

وقال: حدثنا حجاج بن منهال، عن حماد بن سلمة، عن حميد، عن الحسن أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: لو لبث أهل النار في النار عددِ رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه»[3].

ذكر ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣﴾ [النبأ/ ٢٣]، فقد رواه عَبْدٌ ـ وهو من الأئمة الحفاظ وعلماء السنة ـ عن هذين الجليلين: سليمان بن حرب، وحجاج بن منهال كلاهما، عن حماد بن سلمة ـ وحَسْبُك به ـ وحماد يرويه عن ثابت وحميد، وكلاهما يرويه عن الحسن. وحسبك بهذا الإسناد جلالة.

والحسن وإن لم يسمع من عمر، فإنما رواه عن بعض التابعين، ولولم يصح عنده ذلك عن عمر لَمَا جزم به وقال: قال عمر بن الخطاب، ولو قُدِّرَ أنه لم يُحْفَظ عن عمر، فتداول هؤلاء الأئمة له غير مقابلين له بالإنكار والرد، مع أنهم ينكرون على من خالف السنة بدون هذا، فلو كان هذا القول عند هؤلاء الأئمة من البدع المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأئمة، لكانوا أول منكر له.

= وقيل: رمل عالج يحيط بأكثر أرض العربِ. انظر: المعجم للبكري (٢/ ٩١٣)، ومعجم البلدان (٤/ ٧٨).

(١) قوله «على ذلك» ليس في «أ».

(٢) قال ابن القيم: «ورواةُ هذا الأثرِ أئمة ثقات كلهم....» شفاء العليل (٢/ ٧٠٧).

(٣) سقط هذا الأثر كاملاً من «ج».

قال: ولا ريب أنَّ مَنْ قال هذا القول عن عمر، ونقله عنه إنما أراد بذلك جنس أهل النار الذين هم أهلها، فأما قوم أصيبوا بذنوبهم، فقد علم هؤلاء وغيرهم أنهم يخرجون منها، وأنهم لا يلبثون قدر رمل عالج، ولا قريبًا منه.

ولفظ «أهل النار» لا يختص بالموحِّدين، بل هو مختص بمن عداهم، كما قال ﷺ: «أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولايحيون»[1]، ولا يناقض هذا قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾، وقوله: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الحجر/ ٤٨] بل ما أخبر الله به هو الحق والصدق الذي لايقع خلافه، لكن إذا انقضى أجلها وفنيت كما تفنى الدنيا لم يبق نارًا ولم يبق فيها عذاب.

قال أرباب هذا القول: في «تفسير علي بن أبي[2] طلحة الوالبي»: عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأنعام/ ١٢٨]. قال: «لاينبغي لأحد أن يحكم على الله في خلقه، ولا ينزلهم جنة ولانارًا»[3].

قالوا: وهذا الوعيد في هذه الآية ليس مختصًّا بأهل القبلة، فإنه سبحانه قال: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾

---

(١) أخرجه مسلم رقم (١٨٥) مطوّلاً من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) سقط من «أ، هـ».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٨٨) رقم (٧٨٩٧)، والطبري (٨/ ٣٤). وسنده حسن.

﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ [الأنعام/ ١٢٨-١٢٩].

وأولياء الجن من الإنس يدخل فيه الكفار قطعًا، فإنهم أحق بموالاتهم من عصاة المسلمين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأعراف/ ٢٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ [٢١٢/ب] وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [النحل/ ٩٩ - ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾ [الأعراف/ ٢٠١-٢٠٢].

وقال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى﴾ [الكهف/ ٥٠].

وقال تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ﴾ [النساء/ ٧٦].

وقال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المجادلة/ ١٩].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [الأنعام/ ١٢١].

فالاستثناء وقع في الآية التي أخبرت عن دخول أولياء الشيطان[1] النار. فَمِنْ هاهنا قال ابن عباس: «إنه لاينبغي لأحد أنِ يحكم على الله في خلقه».

قالوا: وقول من قال إن «إلا» بمعنى «سوى»، أي: سوى ماشاء الله أن يزيدهم من أنواع العذاب وزمنه = لا تخفى منافرته للمستثنى والمستثنى منه، وإن الذي يفهمه المخاطب: مخالفة ما بعد «إلا» لما قبلها.

قالوا: وقول من قال: إنه لإخراج ما قبل دخولهم إليها من الزمان؛ كزمان [١٦٣/أ] البرزخ والموقف، ومدَّة الدنيا أيضًا = لايساعد عليه وجه الكلام، فإنَّه استثناء من جملة خبريَّة مضمونها: أنَّهم إذا دخلوا النَّارَ لبثوا فيها مدَّة دوام السماوات والأرضِ إلاَّ ماشاء الله[2]، وليس المراد الاستثناء قبل الدخول، هذا ما لا يفهمه المخاطب، ألاَ ترىٰ أنَّه سبحانه يخاطبهم بهذا في النَّار حين يقولون: ﴿رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾ [الأنعام/ ١٢٨]، فيقول لهم حينئذٍ: ﴿ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام/ ١٢٨]، وفي قولهم: ﴿رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾ نوعُ اعترافٍ واستسلام وتحسُّر، أي: استمتع الجن بنا، واستمتعنا بهم، فاشتركنا

---

(١) في «ب»: «الشياطين».
(٢) انظر: رسالة الرد على من قال بفناء الجنَّة والنَّار لابن تيمية ص (٥٣ـ٦٠) بتصرف مع زيادة أحيانًا.

في الشرك ودواعيه وأسبابه، وآثرنا الاستمتاع على طاعتك وطاعة رسلك، وانقضت آجالنا، وذهبت أعمارنا في ذلك، ولم نكتسب فيها رضاك، وإنَّما كان غاية أمرنا في مُدَّة آجالنا استمتاع بعضنا ببعض.

فتأمل ما في هذا من الاعتراف بحقيقة ما هم عليه، وكيف بدت لهم تلك الحقيقة ذلك اليوم، وعلموا أن الذي كانوا فيه في مدة آجالهم، هو حظهم من استمتاع بعضهم ببعض، ولم يستمتعوا بعبادة ربهم، ومعرفته وتوحيده، ومحبته وإيثار مرضاته.

وهذا من نمط قولهم: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾.

وقوله تعالى: ﴿فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ﴾ [الملك/ ١٠-١١].

وقوله: ﴿فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ﴾ [القصص/ ٧٥]، ونظائره.

والمقصود أنَّ قوله ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ عائد إلى هؤلاء المذكورين مختصًّا بهم، أو شامًلا لهم ولعصاة الموحِّدين، وأما اختصاصه بعصاة المسلمين دون هؤلاء فلا وجه له.

ولمَّا رأت طائفة ضعف هذا القول، قالوا: الاستثناء يرجع إلى مُدَّة البرزخ والموقف. وقد تبيَّن ضعف هذا القول.

ورأت طائفة أخرىٰ: أنَّ الاستثناء يرجع إلى نوع آخر من العذاب غير النار.

قالوا: والمعنى: أنكم في النار أبدًا إلا ما شاء الله أن يعذبكم

بغيرها، وهو الزمهرير.

وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ [٢١٣/ب] كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾﴾ [النبأ/ ٢١-٢٣].

قالوا: والأبد: لا يُقدَّر بالأحقاب.

وقد قال ابن مسعود في هذه الآية: «لَيأتينَّ على جهنم زمان ليس فيها أحد، وذلك بعدما يلبثون فيها أحقابًا»[1]. وعن أبي هريرة مثله[2]، حكاه البغوي عنهما. ثم قال: «ومعناه عند أهل السنة إن ثبت: أنه لايبقى فيها أحد من أهل الإيمان»[3].

قالوا: قد ثبت ذلك عن أبي هريرة وابن مسعود وعبدالله بن عمرو، وقد سأل حربٌ إسحاق بن راهويه عن هذه الآية[4]، فقال: سألت إسحاق، قلت: قول الله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود/ ١٠٧] فقال: أتت هذه الآية على كل وعيد في القرآن.

حدثنا عبيدالله بن معاذ، حدثنا معتمر بن سليمان، قال: قال أبي:

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢/ ١١٨) قال حُدِّثت عن المسيب عمَّن ذكره عن ابن عباس، وذكر كلامًا له، ثمَّ قال وقال: ابن مسعود فذكره.
وسنده ضعيف لإبهام من حدَّثه عن المسيب، ومن ذكره عن ابن عباس.
وأخرجه ابن المنذر وأبوالشيخ كما في الدر المنثور (٣/ ٦٣٥) من طريق إبراهيم النخعي قال: قال ابن مسعود: «ليأتين عليها زمان تخفق أبوابها».

(٢) سيأتي ص (٧٤١).

(٣) معالم التنزيل (٤/ ٢٠٢).

(٤) انظر: مسائر حرب الكرماني ص (٤٢٩).

حدثنا أبو نضرة، عن جابر أو أبي سعيد أو بعض أصحاب النَّبي ﷺ قال: «أتت هذه الآية على القرآن كله[1]: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود/ ١٠٧]». قال المعتمر: قال أبي: كل وعيد في القرآن»[2].

حدثنا عبيدالله بن معاذ، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، عن أبي بَلْج[3] سمع عمرو بن ميمون يحدث عن عبدالله بن عمرو، قال: «ليأتين على جهنَّم يوم تصطفق فيه أبوابها، ليس فيها أحد، وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابًا»[4].

---

(١) في «د» «هذه الآية تأتي على القرآن كله»، وهو موافق لماذكره المؤلِّف في شفاء العليل (٢/ ٧٠٥)، وليس في مسائل حرب المطبوعة كلمة «أتت».

(٢) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (١/ ٢٧٣) رقم (١٢٥١)، والطبري (١٢/ ١١٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات رقم (٣٣٧).
وسنده صحيح.
ـ ورواهُ جعفر بن سليمان عن الجُريري عن أبي نضرة قوله.
أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات رقم (٣٣٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (١١٢٣٩) معلَّقًا.
والجريري اختلط، ولا يُدرىٰ هل سمع منه جعفر الضبعي قبل اختلاطه أم بعده؟
انظر: الكواكب النيِّرات ص (١٨٥).

(٣) في «ب»: «صالح» وهو خطأ.

(٤) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ١٠٣).
من طريق الطيالسي عن شعبة به مثله إلى قوله «أحد».
قال الطيالسي: وحدثنا حماد بن سلمة عن ثابت قال: سألت الحسن عن هذا الحديث فأنكره».
وهذا الحديث جعله الذهبي من بلايا أبي بَلْج فذكره وقال: «هذا منكر» =

حدثنا عبيدالله، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، عن يحيى بن أيوب، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: ما أنا بالذي لا أقول: إنه سيأتي على جهنم يوم لايبقى فيها أحد، وقرأ: «﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ الآية [هود/ ١٠٦]»[1].

قال عبيدالله: كان أصحابنا يقولون: يعني به الموحِّدين.

حدثنا أبو مَعْنٍ، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا شعبة، عن سليمان التيمي، عن أبي نضرة، عن جابر بن عبدالله، أو بعض أصحابه في قوله تعالى: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [هود/ ١٠٧]. قال: «هذه الآية أتت[2] على القرآن كله»[3].

= الميزان (٧/ ١٨٩).

قلتُ: إنكار الحسن البصري يحتمل عدَّة احتمالات، لكنْ تقدم قريبًا ص (٧٣٤ ـ ٧٣٥) رواية ثابت البناني وحميد الطويل عن الحسن أنَّ عمر بن الخطاب قال: لو لبثت أهل النَّار...».

وأبوبلج الفزاري واسمه يحيى بن سُليم، وقيل غير ذلك، وثَّقه جماعة، وله حديث منكر. انظر: تهذيب الكمال (٣٣/ ١٦٢).

فإنْ كان حفظه فالإسناد لابأس به.

(١) سنده لابأس به، ويحيى بن أيوب هو البجلي الكوفي مختلفٌ فيه. تهذيب الكمال (٣١/ ٢٣٢).

وأخرجه إسحاق بن راهويه، كما في الدر المنثور (٣/ ٦٣٥) بلفظ «سيأتي على جهنَّم يومٌ لايبقىٰ فيها أحد، وقرأ ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟.. ﴾ الآية.

(٢) من «أ، هـ» فقط، وليست في باقي النسخ، ولافي مسائل حرب المطبوعة.

(٣) انظر في مسائل حرب ص (٤٣٠)، وتقدم الكلام عليه.

وقد حكى ابن جرير [١٦٤/أ] هذا القول في «تفسيره»[١] عن جماعة من السلف، فقال: وقال آخرون: عنى بذلك أهل النار، وكل من دخلها. ذكر من قال ذلك ـ ثم ذكر الآثار التي نذكرها ـ:

وقال عبدالرزاق: حدثنا ابن التيمي، عن أبيه، عن أبي نضرة، عن جابر أو أبي سعيد، أو عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ في قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٠٧﴾ قال: «هذه الآية تأتي على القرآن كله»، يقول: حيث كان في القرآن «خالدين فيها» تأتي عليه»، قال: «وسمعت أبا مجلز يقول: جزاؤه جهنم[٢]، فإن شاء الله عزوجل تجاوز عن عذابه»[٣].

وقال ابن جرير: «حدثنا الحسن بن يحيى، أخبرنا عبدالرازق، فذكره. قال: وحُدِّثت عن المسيب عمن ذكره عن ابن عباس: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ﴾ قال: «لايموتون وما هم منها بمخرجين ما دامت السماوات والأرض إلاما شاء ربك. قال: استثنى الله، قال: أمر النار أن تأكلهم».

قال: وقال ابن مسعود [٢١٤/ب]: «ليأتين على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد بعدما يلبثون فيها أحقابًا».

---

(١) (١١٨/١٢).

(٢) من «أ»، وليس في باقي النسخ، ولا عند عبدالرزاق ولا الطبري.

(٣) أثر أبي مجلز موصول بالسند المتقدم، وهو عند عبدالرزاق والطبري كما تقدم.

تنبيه: وقع في «هـ» «مخلد» بدل «مجلز» وهو تصحيف.

حدثنا ابن حُمَيد، حدثنا جرير، عن بيان، عن الشعبي، قال: «جهنم أسرع الدارين عمرانًا، وأسرعهما خرابًا»[(١)].

وحكى ابن جرير في ذلك قوّلا آخر، فقال: «وقال آخرون: أخبرنا الله سبحانه بمشيئته لأهل الجنة، فعرفنا معنى ثنياه بقوله: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ۝١٠٨﴾ أنَّها في الزيادة على مقدار مدة السماوات والأرض، قالوا: ولم يخبرنا بمشيئته في أهل النار، وجائز أن تكون مشيئته في الزيادة، وجائز أن تكون في النقصان.

حدثني يونس، أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ حتَّىٰ بلغ ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ۝١٠٨﴾ فقال: أخبرنا بالذي يشاء لأهل الجنة فقال: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ۝١٠٨﴾ ولم يخبرنا بالذي يشاء لأهل النار»[(٢)].

وقال[(٣)] ابن مردويه في «تفسيره»: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا خير بن عرفة، حدثنا يزيد بن مروان الخلال، حدثنا أبو خليد، حدثنا سفيان ـ يعني: الثوري ـ عن عمرو بن دينار، عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: قرأ رسول الله ﷺ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝١٠٦

---

(١) تفسير الطبري (١٢/١١٨).
وأثرا ابن عباس وابن مسعود: ضعيفا الإسناد كما تقدَّم.
وأثر الشعبي أيضًا ضعيف جدًّا: شيخ الطبري هو محمد بن حُميد وهو ضعيف جدًّا.

(٢) تفسير الطبري (١٢/١١٨ ـ ١١٩). وأثر ابن زيد صحيح.

(٣) من هنا سقط من «ج» إلى ص (٧٤٧).

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ﴾ [هود/ ١٠٦-١٠٧].
قال رسول الله ﷺ: «إن شاء الله أن يخرج ناسًا من الذين شقوا من النار فيدخلهم الجنة فَعَل»[1].

وهذا الحديث يدل على أن الاستثناء إنما هو للخروج من النار بعد دخولهم خلافًا لمن زعم: أنه لما قبل الدخول؛ ولكن إنما يدل على إخراج بعضهم من النار، وهذا حق بلا ريب، وهو لاينفي انقطاعها وفناء عذابها، وأكلها لمن فيها، وأنهم يُعَذَّبون فيها دائمًا مادامت كذلك، وما هم منها بمخْرَجين، فالحديث دل على أمرين:

أحدهما: أنَّ بعض الأشقياء إن شاءَ اللهُ يخرجهم من النار - وهي نار - فَعَلَ، وأن الاستثناء أنما هو فيما بعد دخولها، لافيما قبله.

وعلى هذا، فيكون معنى الاستثناء: إلا ماشاء ربك من الأشقياء، فإنهم لا يخلدون فيها، ويكون الأشقياء نوعين: نوعًا يخرجون منها، ونوعًا يخلدون فيها، فيكونون من الذين شقوا أوَّلا، ثم يصيرون من الذين سُعِدوا، فتجتمع لهم الشقاوة والسعادة في وقتين.

قالوا: وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا ﴿٢٥﴾ جَزَآءٗ

---

(١) سنده ضعيف جدًّا.
فيه يزيد بن مروان الخلال: قال ابن معين «كذَّاب» الجرح (٩/ ٢٩١)، وضعفه الدارمي وأبوداود وقال الدارقطني: «ضعيف جدًّا».
انظر: اللسان (٦/ ٣٨٠).

وِفَاقًا ۝٢٦ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۝٢٧ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا﴾ [النبأ/ ٢١_٢٨].

فهذا صريح في وعيد الكفار المكذبين بآياته، ولا يُقَدَّر الأبدي بمدة الأحقاب[1] ولا غيرها، كما لايقدَّر به القديم، ولهذا قال عبدالله ابن عمرو: فيما رواه[2] شعبة، عن أبي بلج، سمع عمرو بن ميمون يحدث عنه: «ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد، وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابًا»[3].

فصل

[٢١٥/ب] والذين قطعوا بدوام النار لهم ست طرق:

أحدها: اعتقاد الإجماع، فكثير من الناس [١٦٥/أ] يعتقدون أنَّ هذا مجمع عليه بين الصحابة والتابعين لايختلفون فيه، وأن الاختلاف فيه حادث، وهو من أقوال أهل البدع.

الطريق الثاني: أن القرآن دل على ذلك دلالة قطعية، فإنه سبحانه وتعالى أخبر: أنه عذاب مقيم، وأنه لايُفَتَّر عنهم، وأنه لن يزيدهم إلا عذابًا، وأنهم خالدين فيها أبدًا، وما هم بخارجين من النار، وما هم منها بمخرجين، وأن الله حرم الجنة على الكافرين، وأنهم لايدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سمِّ الخياط، وأنهم لا يقضى عليهم

(١) في «د»: «لاأحقاب».
(٢) قوله: «فيمارواهُ»، وقع في «أ»: «فيها» بدل «فيمارواهُ».
(٣) تقدم الكلام عليه في ص (٧٤٠).

فيموتوا، ولايُخَفَّف عنهم من عذابها، وأن عذابها كان غرامًا، أي: مقيمًا لازمًا.

قالوا: وهذا يفيد القطع بدوامه واستمراره.

الطريق الثالث: أن السنة المستفيضة أخبرت بخروج مَنْ في قلبه مثقال ذرة مِنْ إيمانٍ دون الكفار، وأحاديث الشفاعة من أولها إلى آخرها صريحة بخروج عصاة الموحدين من النار، وأن هذا حكم مختص بهم، فلو خرج الكفار منها لكانوا بمنزلتهم، ولم يختص الخروج بأهل الإيمان.

الطريق الرابع: أنَّ الرسول وقَّفَنَا على ذلك وعَلِمْنَاهُ من دينه بالضرورة من غير حاجة بنا إلى نقلٍ معينٍ، كما عَلِمْنا من دينه دوام الجنة وعدم فنائها.

الطريق الخامس: أن عقائد السلف وأهل السنة مصرحة بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما لا تفنيان، بل هما دائمتان، وإنما يذكرون فناءهما عن أهل البدع.

الطريق السادس: أنَّ العقلَ يقضي بخلود الكفار في النَّارِ.

وهذا مبنيٌ على قاعدةٍ وهي: أنَّ المعاد[1] وثواب النفوس المطيعة، وعقوبة النفوس الفاجرة هل هو ممَّا يُعلم بالعقل، أو لايُعْلَم إلاَّ بالسمعِ؟

---

(١) في «أ، هـ»: «النار».

فيه طريقان لنظَّار المسلمين، وكثير منهم يذهب إلى أنَّ ذلك يُعلَم بالعقل مع السمع، كمَّا دلَّ عليه القرآن في غير موضع، كإنكارِهِ سبحانه على من زعم أنَّه يُسَوِّي بين الأبرار والفجار في المحيا والممات، وعلى من زعم أنَّه خلق خلقه عبثاً، وأنَّهم إليه لا يُرجعون، وأنَّه يتركهم سُدىٰ، أي: لا يثيبهم ولا يعاقبهم، وأنَّ ذلك يقدحُ في حكمته وكماله، وأنَّه نِسْبةٌ له[1] إلى ما لا يليقُ به، وربما قرَّروهُ بأنَّ النفوس البشرية باقيةٌ، واعتقاداتها وإراداتها صفة لازمةٌ لها لا تفارقها وإن ندمت عليها، لمَّا رأت العذاب، فلم تندم عليها لقبحها وكراهة ربها لها، بل لو فارقها العذاب رجعت كما كانت أوَّلاً.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنعام/ ٢٧ـ٢٨][2].

فهؤلاء قد ذاقوا العذابَ وباشروه، ولم يزل سببه ومُقْتضِيْهِ من نفوسهم، بل خبثها وكفرها قائم بها، لم يفارقها بحيث لو رُدُّوا لعادوا كفارًا كما كانوا، وهذا يدل على أن دوام تعذيبهم يقضي به العقل، كما جاء [٢١٦/ب] به السمع.

قال أصحاب الفناء: بالكلام على هذه الطرق: يَبِيْنُ الصوابُ في هذه المسألة.

---

(١) ليس في «ب، د».
(٢) إلى هنا انتهىٰ السقط من «ج».

فأما الطريق الأول: فالإجماع الذي ادعيتموه غير معلوم، وإنما يظن الإجماعَ في هذه المسألة من لم يعرف النزاع ـ وقد عُرِفَ النزاعُ فيها قديمًا وحديثًا ـ بل لو كلف مُدَّعِي الإجماع أن ينقل عن عشرة من الصحابة فما دونهم إلى الواحد أنه قال: إن النار لا تفنى أبدًا، لم يجد إلى ذلك سبيلًا.

ونحن قد نقلنا عنهم التصريح بخلاف ذلك فأوْجِدوا لنا[1] عن واحد منهم خلاف ذلك، بل التابعون حكي عنهم هذا وهذا.

قالوا: والإجماع المُعْتدُّ به نوعان متفق عليهما، ونوع ثالث مختلف فيه، ولم يوجد واحد منها[2] في هذه المسألة.

النوع الأول: يكون معلومًا من ضرورة الدين، كوجوب أركان الإسلام، وتحريم المحرمات الظاهرة.

الثاني: ما ينقل عن أهل الاجتهاد التصريح بحكمه.

الثالث: أن يقول بعضهم القول، وينتشر في الأمة، ولا ينكره أحد.

فأين معكم واحد [١٦٦/أ] من هذه الأنواع؟! ولو أن قائلًا ادعى الإجماع من هذا الطَّرَفِ واحتج بأن الصحابة صح عنهم ذلك ولم ينكر أحد منهم عليه = لكان أسعد بالإجماع منكم.

---

(١) قوله «فأوجدوا لنا» في «ب،د» «فما وجدنا»، وفي نسخة على «د» «فأوجدنا»، وفي «أ،هـ»: «فأوجدونا».

(٢) قوله «يوجد واحد منها» وقع في «ب،د»: «يوجد واحدا منهما»، وفي «هـ»: «يوجد واحد منهما».

قالوا: وأما الطريق الثاني: وهو دلالة القرآن على بقاء النار وعدم فنائها، فأين في القرآن دليل واحد يدل على ذلك؟! نعم، الذي دل عليه القرآن أن الكفار خالدين في النار أبدًا، وأنهم غير خارجين منها، وأنهم لا يُفَتَّر عنهم عذابها، وأنهم لا يموتون فيها، وأن عذابهم فيها مقيم، وأنه غرام لازم لهم، وهذا كله مما لا نزاع فيه بين الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين، وليس هذا مورد النزاع، وإنما النزاع في أمر آخر، وهو: أنه هل النار أبدية أو مما كُتِبَ عليها الفناء؟ وأما كون الكفار لايخرجون منها، ولايفتر عنهم من عذابها، ولا يُقْضَى عليهم فيموتوا، ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سمِّ الخياط = فلم يختلف في ذلك الصحابة ولا التابعون ولا أهل السنة، وإنما خالف في ذلك من قد حكينا أقوالهم من اليهود والإتحادية، وبعض أهل البدع. وهذه النصوص وأمثالها تقتضي خلودهم في دار العذاب مادامت باقية، ولا يخرجون منها مع بقائها البتة، كما يخرج أهل التوحيد منها مع بقائها. فالفرق بين من يخرج من الحبس ـ وهو حبس على حاله ـ وبين من يبطل حبسه بخراب الحبس وانتقاضه.

قالوا: وأما الطريق الثالث: وهو مجيء السنة المستفيضة بخروج أهل الكبائر من النار دون أهل الشرك، فهي حق لا شك فيه، وهي إنما تدل على ما قلناه من خروج الموحِّدين منها، وهي دار عذاب لم تَفْنَ، ويبقى المشركون فيها مادامت باقية، والنصوص دلت على هذا وعلى هذا.

قالوا: وأما الطريق الرابع: وهو أن رسول الله ﷺ وقفنا على ذلك

ضرورة، [٢١٧/ب] فلا ريب أنه من المعلوم من دينه بالضرورة، أن الكفار باقون فيها ما دامت باقية، هذا معلوم من دينه بالضرورة، وأما كونها أبدية لا انتهاء لها ولا تفنى كالجنة، فأين في القرآن والسنة دليل واحد يدل على ذلك؟

قالوا: وأما الطريق الخامس: وهو أن في عقائد أهل السنة: أن الجنة والنار مخلوقتان لاتفنيان أبدًا. فلا ريب أن القول بفنائهما قول أهل البدع من الجهيمية والمعتزلة، وهذا القول لم يقله أحد من الصحابة ولا التابعين، ولا أحد من أئمة المسلمين، وأما فناء النار وحدها فقد أوجدناكم من قال به من الصحابة، وتفريقهم بين الجنة والنار، فكيف يكون القول به من أقوال أهل البدع، مع أنه لايُعْرَف عن أحد من أهل البدع التفريق بين الدارين، فقولكم: إنه من أقوال أهل البدع كلامُ من لاخِبْرَة له بمقالات بني آدم، وآرائهم واختلافهم.

قالوا: والقول الذي يُعَدُّ من أقوال أهل البدع: ما خالف كتاب الله، أوسنة رسوله، أو إجماع الأمة، إما الصحابة[1] أو من بعدهم، وأما قول يوافق الكتاب والسنة وأقوال الصحابة، فلا يُعَدُّ من أقوال أهل البدع، وإن دانوا به واعتقدوه، فالحق يجب قبوله ممن قاله، والباطل يجب ردُّهُ على من قاله، وكان معاذ بن جبل يقول: «الله حَكَم قسط، هلك المرتابون، إن من ورائكم فتنًا يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن حتى يقرؤه المؤمن والمنافق، والمرأة والصبي، والأسود والأحمر،

---

(١) قوله «أوسنة رسوله أو إجماع الأمة، إمَّا الصحابة» وقع في «ج» «والسنة أو إجماع الصحابة أومن بعدهم، ووقع في«أ» «و» بدل «أو».

فيوشك أحدهم أن يقول: قرأت القرآن، فما أظن أن يتبعوني حتى أبتُدِعَ لهم غيره، فإياكم وما ابتُدِعَ، فإن كل بدعة ضلالة، وإياكم وزيغة الحكيم؛ فإن الشيطان قد يتكلم على لسان الحكيم بكلمة الضلالة، وإن المنافق قد يقول كلمة الحق، فتلقوا الحق عمن جاء به، فإن على الحق نورًا، قالوا: وكيف زيغة الحكيم؟قال: هي الكلمة تروعكم وتنكرونها، وتقولون: ما هذه؟ فاحذروا زيغته، ولا يصدنكم عنه، فإنه يوشك أن يفيء، ويراجع الحق، وإن العلم والإيمان مكانهما إلى يوم القيامة»(١).

فالذي أخبر به أهل السنة في عقائدهم، [١٦٧/أ] هو الذي دل عليه الكتاب والسنة، وأجمع عليه السلف: أن الجنة والنار مخلوقتان، وأن أهل النار لا يخرجون منها، ولا يُخَفَّف عنهم عذابها، ولا يُفَتَّر عنهم، وأنهم خالدون فيها، ومن ذكر منهم أن النار لاتفنى أبدًا؛ فإنما قاله لظنه أن بعض أهل البدع قال بفنائها، ولم تبلغه تلك الآثار التي تقدم ذكرها.

قالوا: وأما الطريق السادس: وهو حكم العقل(٢) بتخليد أهل النار فيها، فإخبار عن العقل بما ليس عنده، فإن المسألة من المسائل التي لا تعلم إلا بخبر الصادق.

---

(١) أخرجه أبوداود رقم (٤٦١١)، وعبدالرزاق رقم (٢٠٧٥٠)، واللَّالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (١١٦)، وأبونعيم في الحلية (١/ ٢٣٢و٢٣٣)، وغيرهم. وسنده صحيح.

(٢) جاء في «أ،ب،ج،د»: «وأمَّا حكم العقل» بدل «وأمَّا الطريق السادس: وهو حكم العقل»، والمثبت من «هـ».

وأما أصل الثواب والعقاب: فهل يعلم بالعقل مع السمع، أو لا يُعْلم إلا بالسمع وحده؟ ففيه قولان لِنظَّار المسلمين من أتباع الأئمة الأربعة وغيرهم.

والصحيح أن العقل دل [٢١٨/ب] على المعاد والثواب والعقاب إجمالاً، وأما تفصيله فلا يُعْلَم إلا بالسمع، ودوام الثواب والعقاب مما لا يدل عليه العقل[١] بمجرده، وإنما عُلِم[٢] بالسمع، وقد دل السمع دلالة قاطعة على دوام ثواب المطيعين، وأما عقاب العصاة فقد دل السمع أيضًا دلالة قاطعة على انقطاعه في حق الموحِّدين، وأما دوامه وانقطاعه في حق الكفار، فهذا مُعْتَرَك النِّزَال، فمن كان السمع من جانبه فهو أسعد بالصواب[٣]. وبالله التوفيق.

فصل

ونحن نذكر الفرق بين دوام الجنة والنار شرعًا وعقّلا، وذلك يظهر من وجوه:

أحدها: أن الله سبحانه وتعالى أخبر ببقاء نعيم أهل الجنة ودوامه، وأنه لانفاد له ولا انقطاع، وأنه غير مجذوذ. وأما النار فلم يخبر عنها بأكثر من خلود أهلها فيها، وعدم خروجهم منها، وأنهم لايموتون فيها ولا يحيون، وأنها موصدة عليهم، وأنهم كلما أرادوا أن يخرجوا منها

---

(١) ليس في «أ».
(٢) في نسخةٍ على حاشية «أ»: «يُعْلَم»
(٣) في «ج»: «بالجواب».

أعيدوا فيها، وأن عذابها لازم لهم، وأنه مقيم عليهم لا يفتر عنهم، والفرق بين الخبرين ظاهر.

الوجه الثاني: أن النار قد أخبر سبحانه وتعالى في ثلاث آيات عنها بما يدل على عدم أبديتها.

الأولى: قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام/ ١٢٨].

الثانية: قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود/ ١٠٧].

الثالثة: قوله: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾﴾ [النبأ/ ٢٣].

ولولا الأدلة القَطْعِية الدالة على أبدِيَّة الجنة ودوامها لكان حكم الاستثناء في الموضعين واحدًا، كيف وفي الآيتين من السياق ما يفرق بين الاستثناءين، فإنه قال في أهل النار: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾، فعلمنا أنه سبحانه وتعالى يريد أن يفعل فعلًا لم يخبرنا به، وقال في أهل الجنة: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود/ ١٠٨] فعلمنا أن هذا العطاء والنعيم غير مقطوع عنهم أبدًا. فالعذاب مؤقَّت مُعلَّق، والنعيم ليس بمؤقت ولا معلق.

الوجه الثالث: أنه قد ثبت أن الجنة يدخلها من لم يعمل خيرًا قط من المُعَذَّبين الذين يخرجهم الله من النار، وأما النار فلا يدخلها من لم يعمل سوءًا قط، ولا يعذب بها إلا من عصاه.

الوجه الرابع: أنه قد ثبت أن الله سبحانه ينشىء للجنة خلقًا آخر يوم

القيامة يسكنهم إياها، ولا يفعل ذلك بالنار، وأما الحديث الذي ورد في «صحيح البخاري»[1] في قوله: «وأما النار فينشىء الله لها خلقًا آخرين» فغلط وقع من بعض الرواة[2]، انقلب عليه الحديث، وإنما هو

---

(١) (٧٤٤٩ ـ فتح) كتاب التوحيد (٢٥)، باب: ماجاء في قول الله تعالىٰ ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٦﴾ ولفظه: «. . . وأنَّهُ ينشىء للنَّارِ من يشاء فيلقون فيها. . حتَّىٰ يضع فيها قدمه فتمتلىء. . .».

(٢) وبيان ذلك باختصار:

أنَّ الحديث يرويه يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الأعرج عن أبي هريرة كما تقدم عند البخاري.

ـ ورواهُ شعيب بن أبي حمزة وورقاء وابن عيينة وابن أبي الزناد كلهم عن أبي الزناد عن الأعرج به.

وفيه«. . وأمَّا النَّار فلاتمتلىء، فيضع قدمه» لفظ شعيب وورقاء.

أخرجه مسلم (٢٨٤٦)، والنسائي في الكبرىٰ (٧٧٤٠)، والحميدي (١١٣٦)، وأبويعلىٰ (٦٢٩٠) وغيرهم.

وقد رواهُ جماعة عن أبي هريرة: «أنَّ الجنَّة ينشىء الله لها خلقًا، وأمَّا النار فيضع قدمه عليها».

ـ منهم «همام بن منبِّه، ومحمد بن سيرين، وعبدالرحمن بن يعقوب مولىٰ الحرقة، وزياد مولىٰ بني مخزوم، وعمار بن أبي عمار، وأبوسلمة بن عبدالرحمن بن عوف ـ لكنَّه مختصر ـ، وعون بن عبدالله بن عتبة ـ إنْ كان محفوظًا ـ، وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة».

أخرجه البخاري (٤٨٤٩و٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦)، وابن خزيمة في التوحيد رقم (١٢١ـ١٢٣، ١٣١، ١٣٧٢١٣٢)، وأحمد (٢/ ٤٥٠)، والآجري في الشريعة (٩٢٠) وغيرهم. =

ما ساقه البخاري في الباب نفسه: «وأما الجنة فينشىء الله لها خلقًا آخرين» وذكره البخاري رحمه الله مُبَيِّنًا أن الحديث انقلب لفظه على من رواه بخلاف هذا، فذكر هذا وهذا[1]، والمقصود أنه لاتقاس النار بالجنة في التأبيد مع هذه الفروق. يوضِّحه:

الوجه الخامس: أن الجنة من موجب رحمته ورضاه، والنار من غضبه وسخطه، ورحمته سبحانه تغلب غضبه وتسبقه، كما في الصحيح من حديث أبي هريرة عنه ﷺ أنه قال: «لما خلق[2] الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده موضوع على العرش إنَّ رحمتي تغلب غضبي»[3]، وإذا كان رضاه [١٦٨/أ] قد [٢١٩/ب] سبق غضبه، وهو

= ـ وقد ورد عن غير واحدٍ من الصحابة، منهم:
١ـ أنس بن مالك عند البخاري (٧٣٨٤ـ فتح).
٢ـ وأبوسعيد الخدري عند أحمد (٣/ ١٣)، وابن خزيمة (١٣٤) وغيرهما.
٣ـ أُبي بن كعب عند الدَّارقطني في الصفات رقم (٥) ولايثبت.
وهذا يدلُّ على الغلط في تلك الرواية كما قال المؤلِّف.
قال الحافظ ابن حجر في الفتح: «وقد قال جماعة من الأئمة: إنَّ هذا الموضع مقلوب»، ثمَّ نقل كلام ابن القيم والبلقيني.

(١) لم يذكر البخاري في كتاب التوحيد مع الحديث المتقدم هذا الحديث «وأمَّا الجنَّة فينشىء الله لها...»، وإنَّما ذكره البخاري في كتاب التفسير/ سورة «ق»، باب «وتقول هل من مزيد» (٨/ ٥٩٤ـ٥٩٥ـ الفتح)، فأسند حديث همام وابن سيرين عن أبي هريرة، وأسند حديث أنس فقط.

(٢) في «ب،ج،د،هـ» ونسخةٍ على حاشية «أ» «قضى»، وكلاهما في البخاري ومسلم.

(٣) أخرجه البخاري (٦٩٦٩)، ومسلم (٤٧٥١).

يغلبه، كان التسوية بين ما هو من موجب رضاه، وما هو من موجب غضبه= ممتنعًا. يوضحه:

الوجه السادس: أن ما كان بالرحمة وللرحمة، فهو مقصود لذاته قصد الغايات، وما كان من موجب الغضب والسخط، فهو مقصود لغيره قصد الوسائل، فهو مسبوق ومغلوب مراد لغيره، وما كان بالرحمة فغالب سابق مراد لنفسه. يوضحه:

الوجه السابع: وهو أنه سبحانه قال للجنة: «أنت رحمتي أرحم بكِ من أشاء» وقال للنار: «أنت عذابي أُعذِّبُ بك من أشاء»[1]، وعذابه مفعول منفصل، وهو ناشئٌ عن غضبه، ورحمته هاهنا: هي الجنة، وهي رحمة مخلوقة ناشئة عن الرحمة التي هي صفة الرحمن، فهاهُنا أربعة أمور: رحمة هي وصْفُهُ سبحانه، وثواب منفصل هو ناشئٌ عن رحمته، وغضب يقوم به سبحانه، وعقاب منفصل ينشأ عنه. فإذا غلبت صفة الرحمة صفة الغضب، فلأنْ يغلب ما كان بالرحمة لما كان بالغضب أولى وأحرى، فلا تقاوِم النارُ التي نشأت عن الغضب الجنةَ التي نشأت عن الرحمة. يوضحه:

الوجه الثامن: أن النار خلقت تخويفًا للمؤمنين، وتطهيرًا للخطَّائين المجرمين[2]، فهي طُهْرة من الخبث الَّذي اكتسبته النفس في

---

(١) تقدم من حديث أبي هريرة قريبًا.

(٢) قوله «للخطَّائين المجرمين» في «ب،ج» ونسخةٍ على حاشية «د» «للخاطئين والمجرمين»، ووقع في «د» «للخطَّائين والمجرمين».

هذا العالم، فإنْ تطهَّر هاهنا بالتوبة النصوح، والحسنات الماحية، والمصائب المكفِّرة لم تحتج إلى تطهير هناك، وقيل لها مع جملة الطَّيبين: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزمر/ ٧٣]. وإنْ لم تتطهر في هذه الدَّار، ووافقت الدَّار الأخرىٰ بِدَرَنِهَا ونجاستها وخبثها أُدْخلت النَّار طُهْرة لها، ويكونُ مكثها في النَّار بحسب زوال ذلك الدَّرن والخبث والنجاسة التي لايغسلها الماء، فإذا تطهَّرت الطُّهر التام أُخرجت من النَّارِ، واللهُ سبحانه خلق عباده حُنَفاء، وهي فطرة الله التي فطر النَّاسَ عليها، فلو خُلُّوا وفِطَرهم لما نشؤوا إلاَّ على التوحيد، ولكن عَرَض لأكثر الفِطَر ما غيَّرها، ولهذا كان نصيب النَّارِ أكثر من نصيب الجنَّة، وكان هذا التغيير مراتب لايحصيها إلاَّ الله، فأرسل الله رسوله، وأنزل كتبه يُذكِّر عباده بفطرته التي فطرهم عليها، فعرف الموفَّقون الَّذين سبقت لهم من اللهِ الحسنىٰ صِحَّة ما جاءت به الرسل، ونزلت به الكتب بالفطرة الأولىٰ، فتوافق عندهم شرع اللهِ ودينه الَّذي أرسل به رسله وفطرته التي فطرهم عليها، فمنعتهم الشريعة المنزلة، والفطرة المكمِّلة، أنْ تكتسب نفوسهم خُبثًا ونجاسة ودرنًا يعلق بها ولا يفارقها، بل كلما ألَمَّ بهم شيء من ذلك ومَسَّهم طائف من الشيطان غاروا عليه بالشِّرْعة[1] والفطرة، فأزالوا موجبه وأثره، وكمل لهم الرب تعالى ذلك بأقضية يقضيها لهم مما يحبون أو يكرهون، تمحص عنهم تلك الآثار التي شَوَّشت الفطرة، فجاء مقتضى الرحمة، فصادف مكانًا قابلًا مستعدًّا لها ليس فيه شيء يُدافعه، فقال: ها هنا أُمِرْت، وليس لله

---

(١) في «ج،هـ»، ونسخةٍ على حاشية «أ»: «بالشريعة».

سبحانه غرض في تعذيب عباده بغير موجب، كما قال تعالى: ﴿ مَّا يَفْعَلُ[٢٢٠/ب] ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾ [النساء/ ١٤٧]، واستمر الأشقياء مع تغيير الفطرة، ونقلها مما خلقت عليه إلى ضِدِّه، حتى استحكم الفساد وتم التغيير، فاحتاجوا إلى إزالة ذلك إلى تغيير آخر، وتطهير ينقلهم إلى الصحة حيث لم تنقلهم آيات الله المتلُوَّة والمخلوقة، وأقداره المحبوبة والمكروهة في هذه الدار، فأتاح لهم آيات أُخر وأقضيةً وعقوباتٍ فوق التي كانت في الدنيا تستخرج ذلك الخبث والنجاسة التي لاتزول بغير النار، فإذا زال موجب العذاب وسببه؛ زال العذاب، وبقي مقتضى الرحمة لا معارضَ له.

فإن قيل: هذا حق، ولكن سبب التعذيب لا يزول إلا إذا كان السبب عارِضًا: كمعاصي الموحِّدين، أمَّا إذا كان لازمًا: كالكفر والشرك، فإن أثره لا يزول كما لا يزول السبب، وقد أشار سبحانه [١٦٩/أ] إلى هذا المعنى بعينه في مواضع من كتابه.

منها: قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾ [الأنعام/ ٢٨] فهذا إخبارٌ بأنَّ نفوسهم وطبائعهم لا تقتضي غير الكفر والشرك، وأنها غير قابلة للإيمان أصّلا.

ومنها: قوله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الإسراء/ ٧٢] فأخبر سبحانه أنَّ ضلالهم وعماهم عن الهدى دائم لا يزول، حتى مع معاينة الحقائق التي أخبرت بها الرسل، وإذا كان العمى والضلال لا يفارقهم، فإن موجبه وأثره ومقتضاه لا

يفارقهم.

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنفال/ ٢٣] وهذا يدلك على أنه ليس فيهم خير يقتضي الرحمة، ولو كان فيهم خير لما ضيَّع عليهم أثره.

ويدل على أنَّه[1] لا خير فيهم هناك أيضًا قوله: «أَخْرِجُوا من النَّار من كان في قلبه أدنى مثقال ذرَّةٍ من خير»[2]، ولو كان عند هؤلاء أدنى أدنى مثقال ذرة من خير لخرجوا بها مع الخارجين.

قيل: لعمر الله إنَّ هذا لمن أقوى ما يتمسك به في المسألة، وإن الأمر لكما قلتم، وإن العذاب يدوم بدوام موجبه وسببه، ولا ريب أنهم في الآخرة في عمى وضلال كما كانوا في الدنيا، وبواطنهم خبيثة كما كانت في الدنيا، والعذاب مستمرٌّ عليهم دائم ماداموا كذلك، ولكن هل هذا الكفر والتكذيب والخبث أمر ذاتي لهم زواله مستحيل، أم هو أمرٌ عارض طارئٌ على الفطرة قابل للزوال؟ هذا حرف المسألة، وليس بأيديكم ما يدل على استحالة زواله وأنَّه أمر ذاتي، وقد أخبر الله سبحانه أنه فطر عباده على الحنيفية، وأنَّ الشياطين اجتالتهم عنها، فلم يفطرهم سبحانه على الكفر والتكذيب كما فَطَر الحيوان البهيم على طبيعته، وإنما فطرهم على الإقرار بخالقهم ومحبته وتوحيده.

---

(١) في «ب،ج،د،هـ» ونسخة على حاشية «أ»: «أنَّهم».
(٢) البخاري رقم (٦١٩٢)، ومسلم (١٨٤) من حديث أبي سعيد مطوَّلاً.

فإذا كان هذا الحق[1] الذي قد فُطِروا عليه، وخلقوا عليه، قد أمكن زواله بالكفر والشرك الباطل، فإمكان زوال الكفر والشرك الباطل بضده من الحق أولى وأحرى، [٢٢١/ب] لا ريب أنهم لو رُدُّوا على تلك الحال التي هم عليها لعادوا لِمَا نُهُوا عنه، ولكن مِنْ أين لكم أن تلك الحال لا تزول، ولا تتبدَّل بنشأةٍ أخرى ينشئهم فيها تبارك وتعالىٰ إذا أخذت النَّار مأخذَهَا منهم، وحَصَلتِ الحكمة المطلوبة من عذابهم؟ فإنَّ العذاب لم يكن سُدًى، وإنَّما كان لحكمةٍ مطلوبةٍ، فإذا حصلت تلك الحكمة لم يبق في التعذيب أمرٌ يُطْلَب، ولا غرضٌ يُقصَد، والله سبحانه ليس يَشْتفي بعذاب عباده كما يشتفي المظلوم من ظالمه، وهو لا يُعذِّب عبده لهذا الغرض، وإنَّما يعذبه طهرةً له ورحمةً به، فعذابه مصلحةٌ له، وإنْ تألَّمَ به غاية الألمِ، كما أنَّ عذابه بالحدود في الدنيا مصلحة لأربابها.

وقد سمَّى الله سبحانه الحدَّ عذابًا[2]، وقد اقتضت حكمته سبحانه أن جعل لكل داءٍ دواء يناسبه، ودواء الداء العضال يكون من أشق الأدوية، والطبيب الشفيق يكوي المريض بالنار كيًّا بعد كيٍّ ليُخْرِج منه المادة الرديئة الطارئة على الطبيعة المستقيمة، وإن رأى قطع العضو أصلح للعليل قَطَعَه، وأذاقه أشد الألم. فهذا قضاء الرب وقدره في إزالة مادة غريبة طَرَتْ على الطبيعة المستقيمة بغير اختيار العبد، فكيف إذا طرأ على الفطرة السليمة مواد فاسدة باختيار العبد وإرادته؟

---

(١) في «أ»: «للحق».

(٢) فقال: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢﴾ [النور: ٢].

وإذا تأمل اللبيب شرع الرب تبارك وتعالى، وقدره في الدنيا، وثوابه وعقابه في الآخرة = وَجَدَ ذلك في غاية التناسب والتوافق، وارتباط ذلك بعضه ببعض، فإن مصدر الجميع عن علمٍ تامٍّ، وحكمة بالغة، ورحمة سابغة، وهو سبحانه الملك الحق المبين، وملكه ملك رحمة وإحسان وعدل.

الوجه التاسع: أن عقوبته للعبد ليست لحاجةٍ إلى عقوبته، ولا لمنفعة تعود إليه، ولا لدفع مضرة وألم يزول عنه بالعقوبة. بل يتعالى عن ذلك ويتنزه كما يتعالى عن سائر العيوب والنقائص، ولا هي عبث مَحْض خال عن الحكمة والغاية الحميدة، فإنه أيضًا يتنزه عن ذلك ويتعالى عنه، فإما أن يكون من تمام نعيم أوليائه وأحبائه، وإما أن يكون من [١٧٠/أ] مصلحة الأشقياء ومداواتهم، أو لهذا ولهذا.

وعلى التقادير الثلاث: فالتعذيب أمر مقصود لغيره قصد الوسائل، لا قصد الغايات، والمراد من الوسيلة إذا حصلت على الوجه المطلوب زال حكمها، ونعيم أوليائه ليس متوقِّفًا في أصله ولا في كماله على استمرار عذاب أعدائه ودوامه، ومصلحة الأشقياء ليست في الدوام والاستمرار، وإن كان في أصل التعذيب مصلحة لهم.

الوجه العاشر: أن رضا الرب تبارك وتعالى ورحمته صفتان ذاتِيَّتَان له، فلا منتهى لرضاه كما قال أعلم الخلق به: «سبحان الله وبحمده، عدد خلْقه، ورضا نفسه، وزِنَة عرشه، ومداد كلماته»[1].

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٢٧٢٦).

وإذا كانت رحمته غلبت غضبه، فإن رضا نفسه أعلى وأعظم، فإن رضوانه أكثر من الجنات ونعيمها وكل ما فيها، وقد أخبر أهل الجنة: أنه يُحِلُّ عليهم رضوانه، فلا [٢٢٢/ب] يسخط عليهم أبدًا.

وأما غضبه تبارك وتعالى وسخطه فليس من صفاته الذاتية التي يستحيل انفكاكه عنها بحيث لم يزل ولا يزال غضبان، والناس لهم في صفة الغضب قولان:

أحدهما: أنه من صفاته الفِعْلِيَّة القائمة به كسائر أفعاله.

والثاني: أنه صِفَة فعل منفصل عنه غير قائم به.

وعلى القولين، فليس كالحياة والعلم والقدرة التي تستحيل مفارقتها له، والعذاب إنما نشأ من صفة غضبه، وما سُعِّرت النار إلا بغضبه، وقد جاء في أثر مرفوع: «إن الله خلق خلقًا من غضبه، وأسكنهم بالمشرق ينتقم بهم ممن عصاه»[١].

فمخلوقاته سبحانه نوعان: نوع مخلوق من الرحمة وبالرحمة.

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ.

والأثرُ ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة ص (٢٨٧) نقلاً عن ابن القيم، ولم يعزه لأحد، وعن السخاوي نقله العجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٦٥).

وقد وردت آثارٌ في معناه.

انظر: المقاصد الحسنة ص (٢٨٦)، وكشف الخفا للعجلوني (٢/ ٦٤_٦٥).

ونوع مخلوق من الغضب وبالغضب.

فإنه سبحانه له الكمال المطلق من جميع الوجوه الذي يتنزه عن تقدير خلافه، ومنه أنه يرضى ويغضب، ويثيب ويعاقب، ويعطي ويمنع، ويعز ويذل، وينتقم ويعفو، بل هذا موجب ملكه الحق، وهو حقيقة الملك المقرون بالحكمة والرحمة والحمد، فإذا زال غضبه سبحانه، وتَبَدَّلَ برضاه؛ زالت عقوبته، وتبدلت برحمته وانقلبت العقوبة رحمة، بل لم تزل رحمة وإن تنوعت صفتها وصورتها، كما كان عقوبة العصاة رحمة، وإخراجهم من النار رحمة، فتقلبوا في رحمته في الدنيا، وتقلبوا فيها في الآخرة، لكن تلك رحمة يحبونها وتوافق طبائعهم، وهذه رحمة يكرهونها وتشق عليهم؛ كرحمة الطبيب الذي يبضع لحم المريض، ويلقي عليه المكاوي ليستخرج منه المواد الرديئة[1] الفاسدة.

فإن قيل: هذا اعتبار غير صحيح، فإن الطبيب يفعل ذلك بالعليل، وهو يحبه وهو راض عنه، ولم ينشأ فعله به عن غضبه عليه، ولهذا لا يسمى عقوبة، وأما عذاب هؤلاء فإنه إنما حصل بغضبه سبحانه عليهم، وهو عقوبة محضة.

قيل: هذا حق، ولكن لا ينافي كونه رحمة بهم، وإن كان عقوبة لهم، وهذا كإقامة الحدود عليهم في الدنيا، فإنه عقوبة ورحمة وتخفيف وطُهْرة، فالحدود طهرة لأهلها وعقوبة، وهم لما أغضبوا

---

(١) في نسخةٍ على حاشية «أ» «المؤذية»، وفي«هـ»: «الردِيَّة».

الرب تعالى وقابلوه بما لا يليق أن يقابل به، وعاملوه أقبح معاملة، وكذبوه وكذبوا رسله، وجعلوا أقل خلقه وأخبثهم وأمقتهم له نِدًّا له، وآلهة[1] معه، آثروا رضاهم على رضاه، وطاعتهم على طاعته، وهو وليُّ الإنعام عليهم، وهو خالقهم ورازقهم ومولاهم الحق اشتد مقْتُهُ لهم، وغضبه عليهم، وذلك يوجب كمال أسمائه وصفاته التي يستحيل عليه تقدير خلافها، ويستحيل تخلف آثارها ومقتضاها عنها، بل ذلك تعطيل لأحكامها، كما أن نفيها عنه تعطيل لحقائقها، وكلا التعطيلين محال عليه سبحانه.

فالمعطِّلون نوعان: أحدهما: عطَّل صفاته.

والثاني: عطَّل أحكامها وموجباتها.

وكان هذا العذاب عقوبه لهم من هذا [٢٢٣/ب] الوجه، ودواء لهم من جهة الرحمة السابقة للغضب، فاجتمع فيه الأمران، فإذا زال الغضب [١٧١/أ] بزوال سببه، وزالت المادة الفاسدة بتغير الطبيعة المقتضية لها في الجحيم بمرور الأحقاب عليها، وحصلت الحكمة التي أوجبت العقوبة = عملت الرحمة عملها، وطلبت أثرها من غير معارض. يوضحه:

الوجه الحادي عشر: وهو أن العفو أحب إليه سبحانه من الانتقام، والرحمة أحب إليه من العقوبة، والرضا أحب إليه من الغضب، والفضل أحب إليه من العدل، ولهذا ظهرت آثار هذه المحبة في شرعه

---

(١) في «ج»: «وألهمه» وهو خطأ.

وقدره، وتظهر كل الظهور لعباده في ثوابه وعقابه، وإذا كان ذلك أحب الأمرين إليه، وله خَلَقَ الخَلْق، وأنزل الكتب وشرع الشرائع، وقدرتة سبحانه صالحة لكل شيء، لا قصور فيها بوجهٍ ما، وتلك المواد الرديئة الفاسدة مرض من الأمراض، وبيده سبحانه الشفاء التام، والأدوية الموافقة لكل داء، وله القدرة التامة، والرحمة السَّابِغة[1] والغنى المطلق، وبالعبد أعظم حاجة إلى من يداوي علته التي بلغت به غاية الضرر والمشقة، وقد عرف العبد أنه عليل، وأن دوائه بيد الغني الحميد، فتضرع إليه ودخل به عليه، واستكان له وانكسر قلبه بين يديه، وذل لعزته، وعرف أن الحمد كله له[2]، وأن الحق كله له، وأنه هو الظلوم الجهول، وأنَّ ربه تبارك وتعالى عامله ببعض عدله لابكلِّ عدله، وأنَّ له غاية الحمد فيما فَعَلَ به، وأنَّ حمْده هو الذي أقامه في هذا المقام، وأوصله إليه، وأنه لا خير عنده من نفسه بوجهٍ من الوجوه، بل ذلك محض فضل الله وصدقته عليه، وأنه لا نجاة له مما هو فيه إلا بمجرد العفو والتجاوز عن حقه، فنفسه أولى بكل ذم وعيب ونقص، وربه تعالى أولى بكل حمد وكمال ومدح.

فلو أن أهل الجحيم شهدوا نعمته سبحانه ورحمته وكماله وحمده الذي أوجب لهم ذلك، فطلبوا مرضاته؛ ولو بدوامهم في تلك الحال، وقالوا: إن كان ما نحن فيه رضاك فرضاك الذي نريد، وما أوصلنا إلى هذه الحال إلا طلب مالا يرضيك، فأما إذا أرضاك هذا منا فرضاك غاية

---

(١) في «أ»: «السابقة»، وفي «د»: «الشاملة».

(٢) في «د»: «لله».

ما نقصده.

* وما لجرح[1] إذا أرضاك من ألم[2] *

وأنت أرحم بنا من أنفسنا، وأعلم بمصالحنا، ولك الحمد كله، عاقبت أو عفوت = لا نقلبت النار عليهم بردًا وسلامًا.

وقد روى الإمام أحمد في «مسنده»[3] من حديث الأسود بن سَرِيع[4] ـ رضي الله عنه ـ أنَّ النَّبي ﷺ قال: «أربعة يوم القيامة: رجل أصم لايسمع شيئًا، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات في فترة، فأما الأصمُّ فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئًا، وأما الأحمق فيقول: رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبعر، وأما الهرم فيقول: ربي لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئًا، وأما الذي مات في الفترة فيقول: رب ما أتاني لك [٢٢٤/ب] من رسول. فيأخذ مواثيقهم ليُطِيْعُنَّهُ فيرسل إليهم: أنِ ادخلوا النار، قال: فوالذي نفس محمد بيده لو

(١) في «أ،ج»: «تخرج».
(٢) هذا شطر بيت لأسامة بن منقذ كما في خريدة القصر للأصفهاني ص(٢٣٩٠). أوله:
وماسخطتُ بعادي إذ رضِيتَ به ... ومــالجــرحِ إذا أرضــاكُــمُ ألــمُ
ونُسبَ لابن النحاس، وأوله:
إن كان يرضيك تطويح النوائب بي
انظر: البديع في نقد الشعر لابن منقذ ص(٤٧٢).
(٣) (٤/ ٢٤).
(٤) في «د»: «زريع» وهو خطأ.

دخلوها لكانت عليهم بردًا وسلامًا»[1].

وفي «المسند» أيضًا: من حديث قتادة، عن الحسن، عن أبي رافع، عن أبي هريرة مثله وقال: «فمن دخلها كانت عليه بردًا وسلامًا، ومن لم يدخلها يسحبُ إليها».

فهؤلاء لمَّا رَضُوا بتعذيبهم، وبادروا إليه لَمَّا علموا أنَّ فيه رضىٰ

(١) وأخرجه إسحاق في مسنده رقم (٤١)، والطبراني في الكبير (١/ ٢٨٧) رقم (٨٤١)، وابن حبان في صحيحه رقم (٧٣٥٧)، والبيهقي في الاعتقاد ص (٢٠٢) وغيرهم.

من طريق علي بن المديني وإسحاق بن راهويه عن معاذ بن هشام الدستوائي عن أبيه عن قتادة عن الأحنف بن قيس عن الأسود بن سريع فذكره.

ـ ورواهُ محمد بن المثنى عن معاذ عن أبيه عن قتادة عن الحسن عن الأسود بن سريع فذكره.

أخرجه البزار (٢١٧٤) كما في كشف الأستار.

ـ ورواهُ علي بن المديني ومحمد بن المثنى عن معاذ عن أبيه عن قتادة عن الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة فذكره.

أخرجه أحمد (٤/ ٢٤)، وإسحاق في مسنده (٤٢)، والبيهقي في القضاء والقدر (٦٤٥) وغيرهم.

ـ ورواهُ حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي رافع عن أبي هريرة فذكره.

أخرجه أسد في الزهد (٩٧)، وابن أبي عاصم في السنة رقم (٤٠٤).

ولعلَّ حديث أبي هريرة أصح الطرق، وقد صحح إسناده البيهقي.

ـ ورواهُ معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة موقوفًا.

أخرجه الطبري (١٥/ ٥٤).

ربهم وموافقة أمره ومحبته؛ انقلب في حقِّهم نعيمًا.

ومثل هذا: ما رواهُ عبدالله بن المبارك: حدثني رشدين، قال: حدَّثني ابن أنْعُم عن أبي عثمان أنَّه حدَّثه عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ رجلين ممَّن دخلا النَّار يشتدُّ صياحُهما، فقال الربُّ جلَّ جلاله: أخرجوهما فأخرجا، فقال لهما: لأي شيء اشتد صياحكما؟ قالا: فعلنا ذلك لترحمنا، قال: رحمتي لكما أنْ تنطلقا فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النَّار، قال فينطلقان، فيلقي أحدهما نفسه فيجعلها الله سبحانه عليه [١٧٢/أ] بردًا وسلامًا، ويقوم الآخر فلا يلقي، فيقول له الرب: ما منعك أنْ تلقي نفسك كما ألقىٰ صاحبك؟ فيقول: ربِّ أرجوك أنْ لاتعيدني فيها بعدما أخرجتني منها، فيقول الربُّ تعالىٰ: لك رجاؤك، فيدخلان جميعًا الجنَّة برحمة الله»(١).

وذكر الأوزاعي عن بلال بن سعد قال: «يؤمر بإخراج رجلين من النَّارِ، فإذا خرجا ووقفا، قال اللهُ لهما: كيف وجدتما مقيلكما وسوءَ مصيركما؟ فيقولان: شرُّ مقيل، وأسوأ مصير صار إليه العبادُ، فيقول لهما: ذلك بماقدمت أيديكما وما أنا بظلَّامٍ للعبيد، قال: فيؤمر

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ـ رواية نعيم ـ رقم (٤١٠)، والترمذي (٢٥٩٩).

قال الترمذي: «إسناد هذا الحديث ضعيف؛ لأنَّه عن رشدين بن سعد ـ ورشدين بن سعد هو ضعيف عند أهل الحديث ـ عن ابن أنعم: وهو الأفريقي، والأفريقي ضعيف عند أهل الحديث».

بصرفهما إلى النار، فأما أحدهما فيغدو في أغلاله وسلاسله حتى يقتحمها. وأما الآخر فيتلكأ فيأمر بردهما، فيقول للذي غدا في أغلاله وسلاسله حتى اقتحمها: ما حملك على ما صنعت وقد جربتها؟ فيقول: إني خبرت[1] من وبال معصيتك مالم أكن أتعرض لسخطك ثانيًا، ويقول للذي تلكأ: ما حملك على ما صنعت؟ فيقول: حسن ظني بك حين أخرجتني منها أن لا تردني إليها، فيرحمهما جميعًا، ويأمر بهما إلى الجنة»[2].

الوجه الثاني عشر: أن النعيم والثواب من مقتضى رحمته ومغفرته وبره وكرمه، ولذلك يضيف ذلك إلى نفسه، وأما العذاب والعقوبة، فإنما هو من مخلوقاته، ولذلك لا يُسمَّى[3] بالمُعاقِبُ والمعذِّب، بل يفرق بينهما، فيجعل ذلك من أوصافه وهذا من مفعولاته حتى في الآية الواحدة، كقوله تعالى: ﴿۞ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾[الحجر: ٤٩ـ٥٠]. وقال تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾ [المائدة/ ٩٨] وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ [الأعراف/ ١٦٧]، ومثلها في آخر الأنعام[4]، فما كان من مقتضى أسمائه وصفاته، فإنه يدوم بدوامها [٢٢٥/ب]، ولاسيما إذا كان محبوبًا له،

---

(١) في «أ»: «خيِّرت»، وفي «د»: «جبرت»، وفي الحلية «قد ذقت».
(٢) أخرجه أبونعيم في الحلية (٥/ ٢٦٦)، وسنده ضعيف.
(٣) في «ب، هـ»: «يتسمَّىٰ».
(٤) (آية: ١٢٨).

وهو غاية مطلوبة في نفسها، وأما الشر الذي هو العذاب، فلا يدخل في أسمائه وصفاته، وإن دخل في مفعولاته لحكمة إذا حصلت زال وفني، بخلاف الخير، فإنه سبحانه دائم المعروف، لاينقطع معروفه أبدًا، وهو قديم الإحسان أبديُّ الإحسان، فلم يزل ولايزال محسنًا على الدوام، وليس من موجب أسمائه وصفاته أنه لايزال معاقبًا على الدوام، غضبان على الدوام، منتقمًا على الدوام.

فتأمل هذا الوجه تأمُّلَ فقيهٍ في باب أسماء الله وصفاته = يفتح لك بابًا من أبواب معرفته ومحبته. يوضحه:

الثالث عشر: وهو قول أعلم خلقه به، وأعرفهم بأسمائه وصفاته: «والشر ليس إليك»[(١)]، ولم يقف على المعنى المقصود مَنْ قال: الشر لا يتقرب به إليك[(٢)]. بل الشر لايضاف إليه سبحانه بوجهٍ؛ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ولا في أسمائه، فإن ذاته لها الكمال المطلق من جميع الوجوه، وصفاته كلها صفات كمال يُحْمَد عليها ويُثْنَى عليه بها، وأفعاله كلها خير ورحمة وعدل وحكمه، لاشَرَّ فيها بوجه ما، وأسماؤه كلها حسنى، فكيف يضاف الشر إليه؟ بل الشر في مفعولاته ومخلوقاته، وهو منفصل عنه، إذ فِعْله غير مفعوله، ففعله خير كله، وأما المخلوق المفعول، ففيه الخير والشر.

وإذا كان الشر مخلوقًا منفصًلا غير قائم بالرب سبحانه، فهو لا

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٧٧١).

(٢) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر رقم (٤٠٠) بسندٍ صحيح عن النضر بن شُمَيْل.

يضاف إليه، وهو ﷺ لم يقل: أنت لاتخلق الشر، حتى يطلب تأويل قوله، وإنما نفى إضافته إليه وصْفًا وفعْلاً واسمًا.

وإذا عُرِف هذا؛ فالشر ليس إلا الذنوب وموجباتها، وأما الخير فهو الإيمان والطاعات وموجباته، والإيمان والطاعات متعلقة به سبحانه، ولأجلها خلق خلْقَه وأرسل رسلَه وأنزل كتبه، وهي ثناء على الرب[1] وإجلاله وتعظيمه وعبوديته، وهذه لها آثار يطلبها ويقتضيها، فتدوم آثارها بدوام متعلقها.

وأما الشرور فليست مقصودة لذاتها، ولا هي الغاية التي خلق لها الخلق، فهي مفعولات قُدِّرت لأمرٍ محبوب، وجُعِلت وسيلة إليه، فإذا حصل [١٧٣/أ] ما قُدِّرت له اضمحلت وتلاشت، وعاد الأمر إلى الخير المحض.

الوجه الرابع عشر: أنه سبحانه قد أخبر أن رحمته وسعت كل شيء[2]. فليس شيء من الأشياء إلا وفيه رحمته، ولا ينافي هذا أن يرحم العبد بما يشق عليه ويؤلمه، وتشتد كراهته له، فإن ذلك من رحمته أيضًا كما تقدم.

وقد ذكرنا حديث أبي هريرة آنفًا[3] وقوله تعالى لذينك الرجلين: «رحمتي لكما أن تنطلقا فتلقيا أنفسكما حيث كنتما في النار».

---

(١) وقع في«د»: «على الرب وتحيته».
(٢) كما قال تعالىٰ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].
(٣) ص (٧٦٨) وهو لايصح.

وقد جاء في بعض الآثار: «أن العبد إذا دعا لمبتلىً قد اشتد بلاؤه، وقال: اللهم ارحمه، يقول الرب تبارك وتعالى: كيف أرحمه من شيء به أرحمه»[١].

فالابتلاء رحمة منه لعباده.

وفي أثر إلهي يقول الله عزوجل: «أهل ذكري [٢٢٦/ب] أهل مجالستي، وأهل طاعتي أهل كرامتي، وأهل شكري أهل زيادتي، وأهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي، إن تابوا فأنا حبيبهم، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم، أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعايب»[٢].

فالبلاء والعقوبة أدوية قدرت لإزالة أدواء لا تزول إلا بها، والنار هي الدواء الأكبر، فمن تداوى في الدنيا أغناه ذلك عن الدواء في الآخرة، وإلاَّ فلا بد له من الدواء بحسب دائه، ومن عرف الرب تبارك وتعالى بصفات جلاله ونعوت كماله، من حكمته ورحمته وبره وإحسانه وغناه وجوده ومحبته إلى عباده، وإرادة الإنعام، وسبق رحمته لهم = لم يبادر إلى إنكار ذلك إن لم يبادر إلى قبوله[٣]. يوضحه:

الوجه الخامس عشر: أن أفعاله سبحانه لا تخرج عن الحكمة والرحمة والمصلحة والعدل، فلا يفعل عبثاً ولا جورًا ولا باطًلا، بل

(١) لم أقف عليه.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) في «ج»: «قوله».

هو المُنَزَّه عن ذلك كما تنزه عن سائر العيوب والنقائص.

وإذا ثبت ذلك، فتعذيبهم إن كان رحمة بهم حتى يزول ذلك الخبث، وتكمل الطهارة = فظاهر، وإن كان لحكمة؛ فإذا حصلت تلك الحكمة المطلوبة زال العذاب، وليس في الحكمة دوام العذاب أَبَدَ الآباد بحيث يكون دائمًا بدوام الرب تبارك وتعالى، وإن كان لمصلحة فإن كان يرجع إليهم، فليست مصلحتهم في بقائهم في العذاب كذلك، وإن كانت المصلحة تعود إلى أوليائه؛ فإن ذلك أكمل في نعيمهم، فهذا لايقتضي تأبيد العذاب، وليس نعيم أوليائه وكماله موقوفًا على بقاء آبائهم وأبنائهم وأزواجهم في العذاب السَّرْمَد.

فإن قلتم: إن ذلك هو موجب الرحمة والحكمة[(١)] والخلد[(٢)] والمصلحة. قلتم: ما لا يُعْقَل[(٣)]. وإن قلتم: إن ذلك عائد إلى محض المشيئة ولا يطلب له حكمة ولا غاية، فجوابه من وجهين:

أحدهما: أن ذلك محال على أحكم الحاكمين، وأعلم العالمين، أن تكون أفعاله معطلة عن الحِكَم[(٤)]، والمصالح، والغايات المحمودة، والقرآن والسنة وأدلة المعقول[(٥)] والفطر والآيات المشهودة منه[(٦)]

---

(١) من «ب، د، هـ».
(٢) من «أ، ج».
(٣) في نسخةٍ على حاشية «د»: «يُفعَل».
(٤) في «د»: «الحكمة».
(٥) في «د، هـ»: «العقول».
(٦) من «أ».

شاهد ببطلان ذلك.

والثاني: أنه لو كان الأمر كذلك لكان إبقاؤهم في العذاب، وانقطاعه عنهم بالنسبة إلى مشيئته سواء، ولم يكن في انقضائه ما ينافي كماله، وهو سبحانه لم يخبر بأبدية العذاب، وأنه لا نهاية له.

وغاية الأمر على هذا التقدير: أن يكون من الجائزات المُمْكِنَات الموقوف حكمها على خبر الصادق.

فإن سلكت طريق التعليل بالحكمة والرحمة والمصلحة لم يقتض الدوام، وإن سلكت طريق المشيئة المحضة التي لا تعلل لم تقتضه أيضًا، وإن وقف الأمر على مجرد السمع فليس فيه ما يقتضيه.

الوجه السادس عشر: أن رحمته سبحانه سبقت غضبه في المعذبين، فإنه أنشأهم برحمته، وغذاهم برحمته، ورباهم برحمته ورزقهم وعافاهم برحمته، وأرسل إليهم الرسل برحمته، وأسباب النقمة والعذاب متأخرة عن [٢٢٧/ب] أسباب الرحمة طارئة عليها، فرحمته سبقت غضبه فيهم[١]، وخَلَقَهم على خِلْقَةٍ تكون رحمته إليهم أقرب من غضبه وعقوبته.

ولهذا ترى أطفال الكفار قد ألقى عليهم رحمته، فمن رآهم رحمهم، ولهذا نُهِيَ عن قتلهم[٢]، [١٧٤/أ] فرحمته سبقت غضبه

---

(١) في «ب، هـ»: «فهم».

(٢) أخرجه البخاري رقم (٢٨٥١و٢٨٥٢)، ومسلم رقم (١٧٤٤) عن ابن عمر قال: «وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول اللهﷺ، فنهىٰ رسول =

فيهم، فكانت هي السابقة إليهم، ففي كل حال هم في رحمته في حال معافاتهم وابتلائهم.

وإذا كانت الرحمة هي السابقة فيهم لم يبطل أثرها بالكلية، وإن عارضها أثر الغضب والسخط فذلك لسبب منهم، وأما أثر الرحمة فسببه منه سبحانه، فما منه يقتضي رحمتهم، وما منهم يقتضي عقوبتهم، والذي منه سابق وغالب، وإذا كانت رحمته تغلب غضبه، فلأن يغلب أثر الرحمة أثر الغضب أولى وأحرى.

الوجه السابع عشر: أنه سبحانه يخبر عن العذاب أنه عذاب يوم عقيم، وعذاب يوم عظيم، وعذاب يوم أليم، ولايخبر عن النعيم أنه نعيم يوم، ولا في موضع واحد.

وقد ثبت في «الصحيح» تقدير يوم القيامة بخمسين ألف سنة[(١)]، والمعذبون متفاوتون في مدة لبثهم في العذاب بحسب جرائمهم، والله سبحانه جعل العذاب على ماكان من الدنيا وأسبابها، وما أريد به الدنيا ولم يرد به[(٢)] الله فالعذاب على ذلك. وأما ما كان للآخرة وأريد به وجه الله فلا عذاب عليه، والدنيا قد جعل لها أجلاً تنتهي إليه، فما انتقل منها إلى تلك الدار مما ليس لله، فهو المعذب به.

وأما ما أُريد به وجه الله والدار الآخرة، فقد أُريد به مالايفنى ولا

= الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان».

(١) أخرجه مسلم برقم (٩٨٧) من حديث أبي هريرة الطويل في مانع الزكاة.

(٢) بياض في «د» فقط بمقدار كلمة، ووقع في المطبوع مكانه «وجه».

يزول، فيدوم بدوام المراد به، فإن الغاية المطلوبة إذا كانت دائمة لا تزول لم يَزُلْ ما تعلَّق بها، بخلاف الغاية المُضْمَحِلَّة الفانية، فما أُريد به غير الله يضمحل ويزول بزوال مراده ومطلوبه، وما أُريد به وجه الله يبقى ببقاء المطلوب المراد، فإذا اضمحلت الدنيا وانقطعت أسبابها، وانتقل ما كان فيها لغير الله من الأعمال والذوات، وانقلب عذابًا وآلامًا = لم يكن له متعلق يدوم بدوامه؛ بخلاف النعيم.

الوجه الثامن عشر: أنه ليس في حُكْمِ[1] أحكم الحاكمين أن يخلق خلقًا يعذبهم أبد الآباد، عذابًا سرمدًا لانهاية له، ولا انقطاع أبدًا، وقد دلت الأدلة السمعية والعقلية والفطرية على أنه سبحانه حكيم، وأنه أحكم الحاكمين، فإذا عذب[2] خلقه عذبهم بحكمة، كما يوجد التعذيب والعقوبة في الدنيا في شرعه وقدره، فإن فيه من الحِكَم والمصالح وتطهير العبد ومداواته، وإخراج المواد الردية عنه بتلك الآلام مما تشهده العقول الصحيحة، وفي ذلك من تزكية النفوس وصلاحها وزجرها وردع نظائرها، وتوقيفها على فقرها، وضرورتها إلى ربها، وغير ذلك من الحكم والغايات الحميدة، مالا يعلمه إلا الله.

ولا ريب أن الجنة طيبة، لايدخلها إلا طيب، ولهذا يُحْبَسون[3] إذا قطعوا الصراط على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص لبعضهم من مظالم

(١) في «ب، د، هـ» ونسخةٍ على حاشية «أ» «حِكْمَة».
(٢) سقط من «ج».
(٣) وقع في «ج»: «يحسبون» وهو خطأ.

كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا أذن [٢٢٨/ب] لهم في دخول الجنة[1].

ومعلوم أن النفوس الشريرة الخبيثة المظلمة التي لو ردت إلى الدنيا قبل العذاب لعادت لما نهيت عنه، لاتصلح أن تسكن دار السلام في جوار رب العالمين، فإذا عذبوا بالنار عذابًا يخلص نفوسهم من ذلك الخبث والوسخ والدرن، كان ذلك من حكمة أحكم الحاكمين ورحمته، ولا ينافي الحكمة خلقَ نفوسٍ فيها شر يزول بالبلاء الطويل والنار، كما يزول بها خبث الذهب والفضة والحديد، فهذا معقول في الحكمة، وهو من لوازم العالم المخلوق على هذه الصفة، أما خلق نفوس لا يزول شرها أبدًا، وعذابها لا انتهاء له، فلا يظهر في الحكمة والرحمة، وفي وجود مثل هذا النوع نزاع بين العقلاء، أعني: ذواتًا وهي شرٌّ من كل وجه، ليس فيها شيء من خير أصلاً.

وعلى تقدير دخوله في الوجود، فالرب تبارك وتعالى قادر على قلب الأعيان، وإحالتها، وإحالة صفاتها.

فإذا وجدت الحكمة المطلوبة من خلق هذه النفوس، والحكمة المطلوبة من تعذيبها، فإنه[2] سبحانه قادر أن ينشئها نشأة أُخرى غير تلك [١٧٥/أ] النشأة، ويرحمها في النشأة الثانية نوعًا آخر من الرحمة.

---

(١) كما في حديث أبي سعيدالخدري عند البخاري رقم (٢٣٠٨) و (٦١٧٠). وقد تقدَّم في آخر الباب (٣٧).

(٢) في «ب، د، هـ» ونسخةٍ على حاشية «أ» «فالله».

يوضحه:

الوجه التاسع عشر: وهو أنه قد ثبت أن الله سبحانه يُنْشِىء للجنة خلقًا آخر، يسكنهم إياها، ولم يعملوا خيرًا تكون الجنة جزاء[1] لهم عليه، فإذا أخذ العذاب من هذه النفوس مأخذه، وبلغت العقوبة مبلغها، فانكسرت تلك النفوس، وخضعت وذلت[2]، واعترفت لربها وفاطرها بالحمد، وأنه عدل فيها كل العدل، وأنها في هذه الحال كانت في تخفيف منه، ولو شاء أن يكون عذابها أشد من ذلك لَفَعَل، وشاء كتب العقوبة طلبًا لموافقة رضاه ومحبته، وعلمت أن العذاب أولى بها، وأنه لا يليق بها سواه، ولا تصلح إلا له، فذابت منها تلك الخبائث كلها، وتلاشت وتبدلت بذلٍّ وانكسارٍ، وحَمْدٍ وثناء على الرب تبارك وتعالى، ولم يكن في حكمته أن يستمر بها في العذاب بعد ذلك، إذ قد تبدل شرها بخيرها، وشركها بتوحيدها، وكبرها بخضوعها وذلها.

ولا ينتقض هذا بقوله عزوجل: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ [الأنعام/ ٢٨] فإن هذا قبل مباشرة العذاب الذي يزيل تلك الخبائث، وإنما هو عند المعاينة قبل الدخول، فإنه سبحانه وتعالى قال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الأنعام/ ٢٧ـ٢٨].

---

(١) ليس في «أ، ج»، ووقع في نسخة على حاشية «أ» «خيرًا».
(٢) في «ج» ونسخةٍ على حاشية «أ» «وذُلِّلت».

فهذا إنما قالوه قبل أن يستخرج العذابُ منهم تلك الخبائث، فأما إذا لبثوا في العذاب أحقابًا، والحقب: كما رواه الطبراني في «معجمه»[1] من حديث أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ عن النَّبي ﷺ أنه قال: «الحقب خمسون ألف سنة»[2]؛ فإنه من الممتنع [٢٢٩/ب] أن يبقى ذلك الكبر والشرك والخبث بعد هذه المُدَد[3] المتطاولة في العذاب.

الوجه العشرون: أنه قد ثبت في «الصحيحين»[4] من حديث أبي سعيد الخدري ـ في حديث الشفاعة ـ فيقول الله عزوجل: «شفعت الملائكة، وشفع النَّبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم

---

(١) الكبير (٨/ ٢٩٢) رقم (٧٩٥٧).
من طريق جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أُمامة.

(٢) وأخرجه ابن أبي عمر العدني في مسنده (٣٧٧٥ـ المطالب)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ٤٩٤ـ ابن كثير)، وابن مردويه (٦/ ٥٠٢ـ الدر).
قال ابن كثير في تفسيره: «وهذا حديث منكرٌ جدًّا، والقاسم هو والراوي عنه وهو جعفر بن الزبير كلاهما متروك».
ولايصح في الباب حديثٌ مرفوع «مسند»، وإنَّما الصحيح أنَّ الحقب: ثمانون سنة، كما جاء ذلك عن ابن مسعود وأبي هريرة وابن عباس وعبدالله ابن عمرو وغيرهم.
انظر: تفسير عبدالرزاق (٢/ ٢٧٦)، والطبري (٣٠/ ١١)، والزهد لهناد رقم (٢١٩و٢٢٠)، والمستدرك للحاكم (٢/ ٥٥٦) (٣٨٩٠)، والدر المنثور (٥/ ٥٠٢ـ٥٠٣).

(٣) في «ب، هـ»: «المُدَّة».

(٤) البخاري رقم (٧٧٣، ٧٠٠)، ومسلم رقم (١٨٢).

الراحمين، فيقبض قبضة من النار، فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط، قد عادوا حممًا، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة، يقال له: «نهر الحياة» فيخرجون كما تخرج الحِبَّة في حميل السيل، فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه، ولا خير قدموه».

فهؤلاء أحرقتهم النار جميعهم، فلم يبق في بدن أحدهم موضع لم تمسه النار، بحيث صاروا حممًا: وهو الفحم المحترق بالنار. فظاهر السياق أنه لم يكن في قلوبهم مثقال ذرة من خير، فإن لفظ الحديث هكذا: «فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه ذرة من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقًا كثيرًا ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها خيرًا، فيقول الله عزوجل: «شفعت الملائكة، وشفع النَّبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار، فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط».

فهذا السياق يدل على أن هؤلاء لم يكن في قلوبهم مثقال ذرة من خير، ومع هذا فأخرجتهم الرحمة.

ومن هذا رحمته سبحانه للذي أوصى أهله أن يحرقوه بالنار، ويذروه في البر والبحر زَعْمًا منه بأنَّه يفوت الله سبحانه، فهذا قد شك في المعاد والقدرة، ولم يعمل خيرًا قط، ومع هذا فقال له: «ما حملك على ما صنعت؟ قال: خشيتك وأنت أعلم»[1]، فما تلافاه أنْ رَحِمَهُ

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٣٢٩١)، ومسلم رقم (٢٧٥٧) من حديث أبي سعيد =

الله، فلله سبحانه في خلقه حُكْمٌ لا تبلغه عقول البشر.

وقد ثبت في حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يقول الله عزوجل: أخرجوا من النار من ذكرني يومًا أو خافني في مقام»[1].

قالوا: ومن ذا الذي في مدة عمره كلها من أولها إلى آخرها لم يذكر ربه يومًا واحدًا، ولا خافه ساعةً واحدةً، ولا ريب أن رحمته سبحانه إذا أخرجت من النار من ذكره وقتًا ما، وخافه في مقام ما، فغير بِدْعٍ أن تفنى النار، ولكن هؤلاء خرجوا منها وهي نار.

الوجه [١٧٦/أ] **الحادي والعشرون**: أنَّ اعتراف العبد بذنبه حقيقة

= الخدري.

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٥٩٤)، وعبدالله في زوائد الزهد (٢١٦٢)[وليس فيه«عن أنس»]، وابن أبي عاصم في السنة (٨٨٣)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٥١و٤٥٢ـ٤٥٣) مطولاً، والحاكم في المستدرك (١/ ١٤١) رقم (٢٣٤و٢٣٥) مطولاً وغيرهم.

من طريق مبارك بن فضالة عن عبيدالله بن أبي بكر بن أنس عن أنس فذكره.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجا قوله: «من ذكرني أوخافني في مقام...».

قلتُ: هذا اللفظ غريبٌ، وفي ثبوته نظر؛ لأنَّهُ قطعة من حديث أنس الطويل في الشفاعة، ولم يذكر هذا اللفظ أحدًا من أصحاب أنس وغيرهم من الذين رووه عنه: كثابت البناني وقتادة وحميد الطويل والنضر بن أنس وعمرو ابن أبي عمرو والحسن البصري ومعبد الطويل وغيرهم.

الاعتراف المتضمن لنسبة السوء والظلم واللوم إليه من كل وجه، ونسبة العدل والحمد والرحمة والكمال المطلق إلى ربه من كل وجه = يستعطف ربه تبارك وتعالى عليه، ويستدعي رحمته له.

وإذا أراد أن يرحم عبده ألقى ذلك في قلبه، ولاسيما إذا اقترن بذلك جزم العبد على ترك المعاودة لما يسخط ربه عليه، وعلم الله ذلك داخل قلبه وسويدائه، فإنه لاتتخلَّف عنه الرحمة مع ذلك.

وفي «معجم الطبراني»[1] من حديث يزيد بن سنان الرهاوي، عن [٢٣٠/ب] سليمان[2] بن عامر، عن أبي أُمامة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن آخر رجل يدخل الجنة رجل يتقلب على الصراط ظهرًا لبطن، كالغلام يضربه أبوه، وهو يَفِرُّ منه، يعجز عنه عمله أن

---

(١) الكبير (٨/ ١٨٥ـ١٨٦) رقم (٧٦٦٩).

والحديث سنده ضعيف: فيه يزيد بن سنان أبوفروة الرهاوي: ضعيف، وابنه محمد بن يزيد بن سنان أضعف منه، يروي عن أبيه مناكير، قاله البخاري.

لكنَّه توبع؛ تابعه عبدالله بن عقيل الثقفي عند ابن أبي شيبة في مسنده كما سيأتي عند المصنف ص (٧٩٥)، وفي البدور السافرة للسيوطي رقم (١٦٥٢).

فالحديث مدارهُ على يزيد بن سنان، وهو ضعيف، وقال فيه ابن عدي: «وعامَّة حديثه غير محفوظة».

انظر: تهذيب الكال (٣٢/ ١٥٦ـ١٥٩)، والكامل لابن عدي (٧/ ٢٧٢).

(٢) كذا في جميع النسخ، وعلَّق عليه ناسخ «أ،د» بقولهما: «كذا، ولعله: سُلَيم الخبائري».

قلتُ: وهو الصواب سُلَيم بن عامر الخبائري أبويحيى الحمصي.

يسعى فيقول: يارب بلِّغْ بي الجنة، ونجني من النار، فيوحي الله تبارك وتعالى إليه: عبدي، إن أنا نجيتك من النار وأدخلتك الجنة، أتعترف لي بذنوبك وخطاياك؟ فيقول العبد: نعم يا رب، وعزتك وجلالك إن نجيتني من النار لأعترفن لك بذنوبي وخطاياي، فيجوز الجسر، فيقول العبد فيما بينه وبين نفسه: لئن اعترفت له بذنوبي وخطاياي ليردني إلى النار، فيوحي الله إليه: عبدي، اعترف لي بذنوبك وخطاياك أغفرها لك، وأدخلك الجنة، فيقول العبد: لا وعزتك وجلالك، ما أذنبت ذنبًا قط، ولا أخطأت خطيئة قط، فيوحي الله إليه: عبدي إنَّ لي عليك بَيِّنة، فيلتفت العبد يمينًا وشمالًا، فلا يرى أحدًا، فيقول: يارب أرني بينتك، فيستنطق الله تعالى جِلْدهُ بالمحقرات، فإذا رأى ذلك العبد يقول: يارب عندي وعزتك العظائم، فيوحي الله إليه، عبدي أنا أعرف بها منك، اعترف لي بها أغفرها لك وأدخلك الجنة، فيعترف العبد بذنوبه، فيدخل الجنة»، ثم ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، يقول: «هذا أدنى أهل الجنة منزلة، فكيف بالذي فوقه؟».

فالرب تعالى يريد من عبده الاعتراف والانكسار بين يديه والخضوع والذل له، والعزم على مرضاته، فما دام أهل النار فاقدين لهذا الروح، فهم فاقدون لروح الرحمة، فإذا أراد عزوجل أن يرحمهم أو من شاء منهم؛ جعل في قلبه ذلك فتدركه الرحمة، وقدرة الرب تبارك وتعالى غير قاصرة عن ذلك، وليس فيه ما يناقض موجب أسمائه وصفاته، وقد أخبر أنه فعال لما يريد.

الوجه الثاني والعشرون: أنه سبحانه قد أوجب الخلود على معاصي

من الكبائر، وقيده بالتأبيد، ولم يناف ذلك انقطاعه وانتهاءه.

فمنها: قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء/ ٩٣].

ومنها: قوله ﷺ: «من قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يتوجَّأ بها في نار جهنم خالدًا مخلَّدًا فيها أبدًا»[١] وهو حديث صحيح.

وكذلك قوله في الحديث الآخر في قاتل نفسه: «فيقول الله تبارك وتعالى: بادرني عبدي بنفسه حَرَّمتُ عليه الجنة»[٢].

وأبلغ من هذا قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾ [الجن/ ٢٣].

فهذا وعيد مقيد بالخلود [٢٣١/ب] والتأبيد، مع انقطاعه قطعًا بسبب من العبد، وهو التوحيد، فكذلك الوعيد العام لأهل النار لا يمتنع انقطاعه، بسبَبٍ ممن كتب على نفسه الرحمة، وغلبت رحمته غضبه، فلو يعلم الكافر بكل ما عنده من الرحمة لما يئس من رحمته، كما في «صحيح البخاري»[٣] عنه ﷺ: «خلق الله الرحمة يوم خلقها مئة رحمة» وقال في آخره: «فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم

---

(١) أخرجه البخاري (٥٤٤٢)، ومسلم (١٠٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري رقم (١٢٩٨)، ومسلم رقم (١١٣) من حديث جندب رضي اللهُ عنه.

(٣) رقم (٦١٠٤).

ييأس من الجنة، ولو يعلم المسلم بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار».

الوجه الثالث والعشرون: أنه لو جاء الخبر منه سبحانه صريحًا بأن عذاب النار [١٧٧/أ] لا انتهاء له، وأنه أبدي لا ينقطع، لكان ذلك وعيدًا منه سبحانه، والله تعالى لا يخلف وعده، وأما الوعيد: فمذهب أهل السنة كلهم: أن إخلافه عفو وكرم وتجاوز يُمْدَحُ الرب تبارك وتعالى به، ويُثنى عليه به، فإنه حق له إن شاء تركه، وإن شاء استوفاه، والكريم لا يستوفي حقه، فكيف بأكرم الأكرمين؟.

وقد صرح سبحانه في كتابه في غير موضع بأنه لا يخلف وعده، ولم يقل في موضع واحد: لا يخلف وعيده.

وقد روى أبو يعلى الموصلي: حدثنا هدبة بن خالد، حدثنا سهيل ابن أبي حزم، حدثنا ثابت البناني، عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «من وعده الله على عمل ثوابًا فهو منجزه، ومن أوعده على عمل عقابًا فهو فيه بالخيار»[1].

---

(١) أخرجه أبويعلىٰ في مسنده (٦/ ٦٦) رقم (٣٣١٦)، وابن أبي عاصم في السنة رقم (٩٦٠)، والخرائطي في مكارم الأخلاق رقم (١٨٩)، وابن عدي في الكامل في الضعفاء (٣/ ٤٥٠)، والبزار (٣٠١٠ـ المطالب) والبيهقي في البعث (٤٨) وغيرهم.

والحديث من منكرات سهيل بن أبي حزم، قال البخاري: «لايتابع في حديثه»، وقال البزار: «سهيل لايتابع على حديثه»، وقال الإمام أحمد: «روىٰ عن ثابت أحاديث منكرة»، وقال البيهقي: «تفرَّد به سُهيل وليس =

وقال أبو الشيخ الأصبهاني: حدثنا محمد بن حمزة، حدثنا أحمد ابن الخليل، حدثنا الأصمعي قال: جاء عمرو بن عبيد إلى أبي عمرو ابن العلاء فقال: يا أبا عمرو، أيخلف الله ما وعد؟قال: أفرأيت من أوعده الله على عمله عقابًا، أيخلف الله وعده فيه؟ فقال أبو عمرو بن العلاء: من العُجْمَة أُتِيْتَ يا أبا عثمان، إن الوعد غير الوعيد، إن العرب لا تعدّ عارًا ولا خُلْفًا أنْ تَعِدَ شرًّا ثم لا تفعله، ترى ذلك كرمًا وفضلاً، وإنما الخُلْف أن تَعِدَ خيرًا ثم لا تفعله، قال: فأوْجِدْني هذا في كلام العرب، قال: نعم، أما سمعت إلى قول الأول:

ولا يرهبُ ابنُ العم ما عشتُ سطوتي ولا أختشي من صولة[1] المتهدِّد

وإنِّي وإنْ أوعدته أووعدته لمخلفُ إيعادي ومنجزُ مَوْعِدي»[2]

قال أبو الشيخ: وقال يحيى بن معاذ: «الوعد والوعيد حق، فالوعد: حق العباد على الله، ضَمِنَ لهم إذا فعلوا كذا أن يعطيهم كذا،

= بالقوي». انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٢١٨ـ٢١٩).

قلت: ومعنىٰ الحديث ثابتٌ في الكتاب والسنة.

(١) في«هـ»، والخرائطي «سطوة» وهما بمعنىٰ واحد. والبيتان لعامر بن الطُّفيل في ديوانه ص (٥٨) مع اختلافٍ قليل في بعض الألفاظ.

(٢) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق رقم (١٨٨)، وابن عدي في الكامل (٥/ ٩٩)، والبيهقي في البعث والنشور رقم (٤٧)، والخطيب في تاريخه (١٢/ ١٧٢ـ١٧٣).

من طريق سوَّار بن عبدالله القاضي عن الأصمعي به.

وهي قصة صحيحة ثابتة.

ومن أولى بالوفاء من الله. والوعيد: حقه على العباد، قال: لا تفعلوا كذا فأعذبكم، ففعلوا، فإن شاء عفا، وإن شاء أخذ، لأنه حقه، وأولاهما بربنا تبارك وتعالى، العفو والكرم، إنه غفور رحيم»[١].

ومما يدل على ذلك ويؤيده خبر كعب بن زهير حين أوعده رسول الله [٢٣٢/ب] ﷺ فقال:

نُبِّئْتُ أنَّ رسول الله أوعدني   والعفو عند رسول الله مأْمُولُ[٢]

فإذا كان هذا في وعيد مطلق، فكيف بوعيدٍ مقرون باستثناء مُعَقَّب بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾ [هود/ ١٠٧] وهذا إخبار منه أنه يفعل ما يريد عقيب قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾، فهو عائد إليه ولا بد،

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وفي الحلية (١٠/ ٥٢) معناه مختصرًا.
(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٥/ ١٦٨ـ١٦٩) رقم (٢٧٠٦)، وأبونُعيم في المعرفة (٥/ ٢٣٧٨ـ٢٣٧٩) رقم (٥٨٣٣).
من طريق الحجاج بن ذي الرقيبة بن عبدالرحمن بن عقبة بن كعب بن زهير عن أبيه عن جدِّه قال: خرج كعب وبجير... فذكره مطوَّلاً.
قلت: مِن الحجاج بن ذي الرقيبة إلى كعب: شعراء في نَسَق، انظر الجمهرة لابن حزم ص (٢٠١ـ٢٠٢).
والحجاج وأبوه وجده غير معروفين بالرواية، فينظر في حالهم، فإنِّي لم أقف على حالهم.
وله شاهد مرسل لعاصم بن عمر بن قتادة: عند الطبراني (١٩/ ١٧٦ـ١٧٨) رقم (٤٠٣) بمعناهُ.
وشاهد آخر مرسل لسعيد بن المسيب.
عند ابن قانع في معجمه (١٦٥٧) بمعناه.

ولا يجوز أن يرجع إلى المستثنى منه وحده، بل إما أن يختص بالمستثنى، أو يعود إليهما، وغير خاف أن تعلُّقه بقوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ أولى من تعلُّقه بقوله: ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا﴾، وذلك ظاهر للمتأمل، وهو الذي فهمه الصحابه، فقالوا: «أتت هذه الآية على كل وعيد في القرآن»[1]، ولم يريدوا بذلك الاستثناء وحده، فإن الاستثناء مذكور في الأنعام أيضا، وإنما أرادوا أنه عقب[2] الاستثناء بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾.

وهذا التعقيب نظير قوله تعالى في الأنعام ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأنعام/ ١٢٨]. فأخبر أن عذابهم في جميع الأوقات، ورَفْعَه عنهم في وقتٍ يشاؤه = صادر عن كمال علمه وحكمته لا عن مشيئة مجردة عن الحكمة والمصلحة والرحمة والعدل، إذ يستحيل تجرد مشيئتة عن ذلك.

الوجه الرابع والعشرون: أن جانب الرحمة أغلب في هذه الدار الباطلة الفانية الزائلة عن قرب من جانب العقوبة والغضب، ولولا ذلك لما عُمِرَت، ولا قام لها وجود، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [النحل/ ٦١]، وقال ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [فاطر/ ٤٥]، فلولا سعة رحمته ومغفرته وعفوه لما قام العالم، ومع هذا فالذي أظهره ـ من الرحمة في هذه الدار، وأنزله بين الخلائق ـ جزء من مئة [١٧٨/أ] جزء

(١) تقدم ص (٧٤٠).

(٢) في نسخةٍ على حاشية «أ»: «عقيب».

من الرحمة، فإذا كان جانب الرحمة قد غلب في هذه الدار، ونالت البَرَّ والفاجر والمؤمن والكافر، مع قيام مقتضى العقوبة به ومباشرته له، وتمكنه من إغضاب ربه، والسعي في مسَاخِطِه، فكيف لا يغلب جانب الرحمة في دار تكون الرحمة فيها مضاعفة على ما في هذه الدار تسعة وتسعين ضعفًا[1]، وقد أخذ العذاب من الكفار مأخذه، وانكسرت تلك النفوس ونهكها العذاب، وأذاب منها خبثاً[2] وشرًّا، لم يكن يحول بينها وبين رحمته لها في الدنيا، بل كان يرحمها مع قيام مقتضى العقوبة والغضب بها فكيف إذا زال مقتضى الغضب والعقوبة، وقوي جانب الرحمة أضعاف أضعاف الرحمة في هذه الدار، واضمحل الشر والخبث الذي فيها فأذابته النار وأكلته.

وسِرُّ الأمر أن أسماء الرحمة والإحسان أغلب وأكثر وأظهر [٢٣٢/ب] من أسماء الانتقام، وفعل الرحمة أكثر من فعل الانتقام، وظهور آثار الرحمة أعظم من ظهور آثار الانتقام، والرحمةُ أحب إليه من الانتقام، وبالرحمة خَلَقَ خلْقه ولها خلقهم، وهي التي سبقت غضبه وغلبته، وكتبها على نفسه، ووسعت كل شيء، وما خلق بها فمطلوب لذاته، وما خلق بالغضب فمراد لغيره، كما تقدم تقرير ذلك[3]. والعقوبة تأديب وتطهير، والرحمة إحسان وكرم وجود،

---

(١) يشير إلى ماأخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٧٥٢) ـ (١٩) من حديث أبي هريرة عن النَّبيﷺ قال: «إنَّ لله مائة رحمة أنزل منهارحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام... وأخَّر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة».

(٢) في «هـ»: «خبثها».

(٣) في ص (٧٥٦).

والعقوبة مداواة، والرحمة عطاء وبذل.

الوجه الخامس والعشرون: أنه سبحانه لابُدَّ أن يظهر لخلقه جميعهم يوم القيامة صدقه وصدق رسله، وأن أعداءه كانوا هم الكاذبين المفترين، ويظهر لهم حكمه الذي هو أعدل حكم في أعدائه، وأنه حكم فيهم حكمًا يحمدونَهُ هم عليه؛ فضلاً عن أوليائه وملائكته ورسله، بحيث ينطق الكون كله بالحمد لله رب العالمين، ولذلك قال تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٧٥﴾ [الزمر/ ٧٥]، فحذف فاعل القول إرادة الإطلاق[1]، وأن ذلك جار على لسان كل ناطق وقلبه، قال الحسن: «لقد دخلوا النار، وإن قلوبهم لممتلئة من حمده ما وجدوا عليه سبيلاً»[2]، وهذا هو الذي حَسَّنَ حذف الفاعل من قوله: ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [الزمر/ ٧٢] حتى كأنَّ الكون كله قائل ذلك لهم، إذ هو حُكْمُهُ العدل فيهم، ومقتضى حكمته وحمده.

وأما أهل الجنة فقال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ۝٧٣﴾ [الزمر/ ٧٣]، فهم لم يستحقوها بأعمالهم، وإنما استحقوها بعفوه ورحمته وفضله، فإذا أشهد سبحانه ملائكته وخلقه كلهم حُكْمه العدل، وحكمته الباهرة، ووَضْعه العقوبة حيث تشهد العقول والفِطَر[3] والخليقة أنه أولى المواضع وأحقها بها، وأن ذلك

---

(١) في «ج»: «لإطلاق»، وفي «د»: «للإطلاق».

(٢) لم أقف عليه.

(٣) قوله «تشهد العقول والفطر» وقع في «هـ»: «يشهد العقل والفطرة».

من كمال حمده الذي هو مقتضى أسمائه وصفاته، وأن هذه النفوس الخبيثة الظالمة الفاجرة، لا يليق بها غير ذلك، ولا يحسن بها سواه، بحيث تعترف هي من ذواتها بأنها أهل ذلك، وأنها أولى به= حصلت الحكمة التي لأجلها وُجِدَ الشر وموجباته في هذه الدار وتلك الدار.

وليس في الحكمة الإلهية أن الشرور تبقى دائمًا لا نهاية لها، ولا انقطاع أبدًا، فتكون هي والخيرات في ذلك على حدٍّ سواء.

فهذا نهاية أقدام الفريقين في هذه المسألة، ولعلَّك لا تظفر به في غير هذا الكتاب.

فإن قيل: إلى أين انتهى قدمكم في هذه المسألة العظيمة الشأن، التي هي أكبر من الدنيا بأضعاف مضاعفة؟

قيل: إلى قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٠٧﴾ [هود/١٠٧] وإلى هاهنا انتهى [٢٣٣/ب] قدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فيها، حيث ذكر دخول أهل الجنةِ الجنةَ، وأهل النارِ النارَ، وما يلقاه هؤلاء وهؤلاء، وقال: «ثم يفعل الله بعد ذلك ما يشاء»[1].

بل وإلى هاهنا انتهت أقدام الخلائق، وما ذكرنا في هذه المسألة، بل في الكتاب من صواب فمن الله سبحانه، وهو المَانُّ به، وما كان من

(١) لم أقف عليه.

خطإٍ فمِنِّي، ومن الشيطان، والله ورسوله بريء منه، وهو عند [١٧٩/أ] لسان كل قائل وقلبه وقصده، والله أعلم.

الباب الثامن والستون

في ذكر آخر أهل الجنَّة دخولاً إليها

في «الصحيحين»[1] من حديث منصور، عن إبراهيم عن عَبِيْدة عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنِّي لأعلم آخر أهل النَّارِ خروجًا منها، وآخر أهل الجنَّة دخولاً الجنَّة، رجلٌ يخرج من النَّارِ حَبْوًا، فيقول اللهُ له: اذهب فادخل الجنَّة، فيأتيها فيخيل إليه[2] أنَّها ملأى فيرجع فيقول: ياربِّ وجدتها ملأى، فيقول اللهُ له: اذهبْ فادخل الجنَّة، فإنَّ لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، أو إنَّ لك عشرة أمثال الدنيا، قال: فيقول: أتسخرُ بي أو تضحك بي وأنت الملك؟ قال: لقد رأيتُ رسول اللهِ ﷺ ضحك حتَّىٰ بدت نواجذه، قال: فكان يقال: ذلك أدنىٰ أهل الجنَّة منزلةً».

وفي «صحيح مسلم»[3] من حديث الأعمش عن المعرور بن سُويد عن أبي ذرٍّ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنِّي لأعلمُ آخر أهل الجنَّة دخولاً الجنَّة، وآخر أهل النَّارِ خروجًا منها، رجلٌ يؤتىٰ به يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغارَ ذنوبه وارفعوا كِبَارَهَا[4]، فتُعْرَض عليه صغار ذنوبه فيقال: عملتَ يوم كذا وكذا؛ كذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا؛ كذا وكذا، فيقولُ: نعم، لا يستطيع أن ينكر

---

(١) البخاري رقم (٦٢٠٢)، ومسلم رقم (١٨٦).

(٢) في «ج، د»: «له».

(٣) رقم (١٩٠).

(٤) في «ب، د، هـ»: ونسخةٍ على حاشية «أ» «عنه كبارها».

وهو مشفقٌ من كبار ذنوبه أنْ تُعْرَض عليه، فيقال له: فإنَّ لكَ مكان كلِّ سيئةٍ حسنة، فيقول: ربِّ قد عملت أشياءَ لاأراها هاهنا، فلقد رأيتُ رسول الله ﷺ ضَحِكَ حتَّىٰ بدت نواجذه».

وقال الطبراني: حدثنا عبدالله بن سعد[1] بن يحيى الرقي، حدثنا أبو فروة يزيد بن محمد بن سِنَان الرهاوي قال: حدثني أبي عن أبيه قال: حدثني أبو يحيى الكلاعي، عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ آخر رجلٍ يدخلُ الجنَّة رجل يتقلَّب على الصراط ظَهْرًا لبطن، كالغلام [٢٣٥/ب] يضربه أبوه وهو يفرُّ منه، يعجز عنه عمله أنْ يسعىٰ، فيقول: يارب بلِّغ بي الجنَّة، ونجِّني من النَّارِ، فيوحي الله تبارك وتعالىٰ إليه: عبدي إنْ أنا نجَّيتك من النَّارِ وأدخلتك الجنَّة؛ أتعترفُ لي بذنوبك وخطاياك؟ فيقول العبد: نعم ياربِّ وعزتك وجلالك لئن نجيتني من النَّارِ لأعترفنَّ بذنوبي وخطاياي فيجُوْز الجِسْرَ، ويقول العبد فيما بينه وبين نفسه: لئن اعترفت له بذنوبي وخطاياي ليردني إلى النَّارِ، فيوحي الله إليه: عبدي اعْترِفْ لي بذنوبك وخطاياك اغفرها لك وأدخلك الجنة، فيقول العبد لا وعزَّتك وجلالك ما أذنبتُ ذنبًا قطُّ ولا أخطأتُ خطيئةً قطُّ، فيوحي الله إليه: عبدي إنَّ لي عليك بَيِّنة فيلتفت العبد يمينًا وشمالاً فلايرىٰ أحدًا، فيقول: ياربِّ أرني بيِّنتك فيستنطق الله جلده بالمُحقَّرات، فإذا رأىٰ ذلك العبد يقول: يارب عندي وعزَّتك العظائم فيوحي الله إليه: عبدي أنا أعرف بها منك اعترف لي بها أغفرها لك، وأدخلك الجنَّة، فيعترف العبد بذنوبه

---

(١) في «ب، د»، ونسخة على حاشية «أ»: «سعيد».

فيدخل الجنَّة، ثمَّ ضحك رسول الله ﷺ حتَّىٰ بدت نواجذه يقول: «هو أدنىٰ أهل الجنَّة منزلة فكيف بالَّذي فوقه؟»[1].

ورواهُ ابن أبي شيبة عن هاشم بن القاسم حدثنا أبوعقيلٍ عبدالله بن عقيل الثقفي، عن يزيد بن سنان به.

وفي «صحيح مسلم»[2] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «آخر من يدخل الجنَّة رجلٌ فهو يمشي مرَّة، ويكبو مرَّة، وتسفعهُ النَّارُ مرَّة، فإذا جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الَّذي نجَّاني منك، لقد أعطاني الله شيئًا ما أعطاهُ أحدًا من الأوَّلين والآخرين، فتُرفع له شجرة فيقول: أي ربِّ أدْنِني من هذه الشجرة أستظلَّ بِظِلِّها [١٨٠/أ] وأشرب من مائها، فيقول الله تبارك وتعالىٰ: يا ابن آدم لعلِّي إنْ أعطيتكها سألتني غيرها؟ فيقول: لا ياربِّ، ويعاهده أنْ لايسأله غيرها وربه يعذره؛ لأنَّه يرىٰ مالا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثمَّ يُرفع له شجرة هي أحسن من الأولىٰ، فيقول: ياربِّ أدنني من هذه لأشرب من مائها، وأستظل بظلِّها، لا أسألك غيرها، فيقول: يابن آدم ألم تعاهدني أنْ لاتسألني غيرها؟ وربُّه يعذره؛ لأنَّه يرىٰ ما لا صبر له عليه فيدنيه منها، فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثمَّ ترفع له شجرة عند باب الجنَّة هي أحسن من الأوليين، فيقول: أي ربِّ أدنني من هذه الشجرة [٢٣٦/ب] لأستظل بظلها وأشرب من مائها، لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم ألم

---

(١) تقدم ص (٧٨٢).

(٢) رقم (١٨٧).

تعاهدني أنْ لاتسألني غيرها؟ قال: بلىٰ ياربِّ، هذه لا أسألك غيرها، وربه يعذره؛ لأنَّهُ يرىٰ ما لا صبر له عليه فيدنيه منها، فإذا أدناهُ منها سمع أصوات أهل الجنَّة فيقول: ياربِّ أدخلنيها فيقول: يا ابن آدم ما يصريني[1] منك، أيرضيك أنْ أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ قال: ياربِّ أتسهزئ مِنِّي[2] وأنت ربُّ العالمين؟ فضحك ابن مسعود فقال: ألا تسألوني مِمَّ أضحك؟ قالوا: مِمَّ تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ، فقالوا: مِمَّ تضحك يارسول الله؟ قال: «من ضحك ربِّ العالمين حين قال: أتستهزئ بي وأنت رب العالمين، فيقول: لا أستهزىء بك ولكنِّي على ما أشاء قادر».

وفي «صحيح البرقاني» من حديث أبي سعيد الخدري نحو هذه القصة ونحن نسوقه بتمامه من عنده، وهو بإسناد مسلم سواء.

قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أدنىٰ أهل النَّار عذابًا منتعل بنعلين من نارٍ يغلي دماغه من حرارة نعليه[3]، وإنَّ أدنىٰ أهل الجنَّة منزلةً رجلٌ صَرَفَ الله وجهه عن النَّارِ قِبَلَ الجنَّة، ومثَّلَ له شجرة ذات ظلٍّ، فقال: أي ربِّ قدِّمني إلى هذه الشجرة لأكون في ظلها، فقال الله عزَّوجلَّ: هل عسيت إنْ فعلت أنْ تسألني غيره، قال: لا وعزَّتك فقدَّمه الله إليها،

---

(١) قال ناسخ«أ»: «أي: يقطعني، والصِرى: القطع. قال الحربيُّ: إنَّما هو تصرك عني، أي: يقطعك عنِّي من مسألتي».
(٢) في نسخةٍ على حاشية «أ»: «بي».
(٣) إلى هنا انتهىٰ لفظ مسلم في صحيحه رقم (٢١١)، وآخره عند مسلم برقم (١٨٨).

ومثَّل له شجرة ذات ظلٍّ وثمرٍ أخرىٰ، فقال: أي: ربِّ قدمني إلى هذه الشجرة أستظل بظلها، وآكل من ثمرها، قال: فقال «هل عسيت إنْ أعطيتك ذلك أنْ تسألني غيره، قال: لاوعزَّتك فيقدمه إليها فيمثل له شجرة أخرىٰ ذات ظلٍّ وثمرٍ وماءٍ، فيقول: أي ربِّ قدِّمني إلى هذه الشجرة، فأكون في ظلها، وآكل من ثمرها وأشرب من مائها، فيقول: هل عسيت إن فعلت ذلك أنْ تسألني غيره؟ فيقول: لاوعزَّتك لا أسألك غيره، فيقدمه الله إليها فتبرز له الجنَّة، فيقول: أي رب قدمني إلى باب الجنَّة فأكون نِجَاف الجنة ـ وفي رواية: تحت نجاف الجنَّة ـ أنظر إلى أهلها، فيقدمه الله إليها فيرىٰ أهل الجنَّة وما فيها، فيقول: أي ربِّ أدخلني الجنَّة فيدخله الجنَّة، فإذا دخل الجنَّة، قال: هذا لي، فيقول الله له: تمنَّ، قال: فيتمنَّىٰ ويُذَكِّره الله سل كذا وكذا، فإذا انقطعت به الأماني، قال اللهُ: هو لك وعشرةُ أمثاله، قال: ثمَّ يدخل بيته فتدخل عليه زوجتاهُ من الحور العين، فيقولان: الحمدُلله الَّذي أحياك لنا وأحيانًا لك، فيقول: ما أُعطي أحدٌ مثل ما أُعطيت».

وفي «صحيح مسلم»[1] من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال: «سأل [٢٣٧/ب] موسىٰ ربه: من أدنىٰ أهل الجنَّة منزلة؟ فقال: هو رجلٌ يجيء بعدما دخل أهل الجنَّة الجنَّة، فيقال[2] له: أُدخل الجنَّة، فيقول: أي ربك كيف؟ وقد نزل النَّاس منازلهم وأخذوا أخذاتهم، فيقال له: أترضىٰ أنْ يكون لك مثل ملك من ملوك

(١) رقم (١٨٩).
(٢) في نسخةٍ على حاشية«أ»: «فقال».

الدنيا، فيقول: رضيت ربِّ، فيقال له: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله، فيقول في الخامسة: رضيتُ رب، فيقول: لك هذا وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك ولذَّت عينك، فيقول: رضيت ربِّ، قال [١٨١/أ]: فأعلاهم منزلةً؟ قال: ذلك الَّذي أردت غرست كرامتهم بيدي، وختمتُ عليها، فلم تَرَ عينٌ، ولاتسمع أذنٌ، ولم يخطر على قلب بشر، ومصداقه في كتاب اللهِ: ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾ [السجدة/ ١٧]».

الباب التاسع والستون

وهو بابٌ جامع فيه فصول منثورة لم يُذْكر فيما تقدم من الأبواب

فصل

في لسان أهل الجنَّة

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا القاسم بن هاشم حدثنا صفوان بن صالح حدَّثني رَوَّاد بن الجرَّاح العسقلاني، حدثنا الأوزاعي عن هارون بن رئاب[1]، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل أهل الجنَّةِ الجنَّةِ على طول آدم ستين ذراعًا بذراع الملك، على حُسن يوسف، وعلى ميلاد عيسىٰ ثلاث وثلاثين سنة، وعلى لسان محمد ﷺ جُرْدٌ مُردٌ مكحلون»[2].

وروىٰ داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال: «لسانُ أهلِ الجنَّة عربي»[3].

قال عُقَيْل: قال الزهري: «لسانُ أهل الجنَّة عربي»[4].

---

(١) في «ب،ج،هـ»: «رباب» وهو خطأ.

(٢) تقدم في ص (٣١٥).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٢١٨).
وفيه: الواقدي محمد بن عمر: متروك.
وروي عن ابن عباس مرفوعًا مثله.
أخرجه أبو نعيم في صفة الجنَّة رقم (٢٦٨)، وهو حديث موضوع.

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد ـ رواية نُعيم ـ رقم (٢٤٥)، وابن أبي الدنيا في =

فصل

في احتجاج الجنَّة والنَّارِ

في «الصحيحين»[(١)] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال: «احتجت النَّارُ والجنَّةُ فقالت هذه: يَدْخُلني الجبَّارون والمتكبِّرون، وقالت هذه: يدخلني الضعفاء والمساكين، فقال اللهُ عزَّوجلَّ لهذه: أنت عذابي أعذِّبُ بك من أشاء، وقال لهذه: أنتِ رحمتي أرحمُ بك من أشاء، ولكلٍّ واحدةٍ منكما ملؤها».

وفي رواية أخرىٰ: «تحاجت النَّارُ والجنَّة، فقالت النَّار: أوثرتُ بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنَّة: فمالي لايدخلني إلاَّ ضعفاء النَّاس وسقطهم وعجزهم. فقال الله سبحانه للجنَّة: أنتِ رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنَّارِ: أنت عذابي أعذِّب بك من أشاء من عبادي، ولكلٍّ واحدةٍ منكما ملؤها، فأمَّا النَّارُ فلا تمتلئ حتَّىٰ يضع قَدَمَهُ عليها فتقول: قطْ قطْ، فهنالك تمتلىء وينزوي بعضها إلى بعض، ولايظلمُ الله من خلقه أحدًا، وأمَّا الجنَّة فإنَّ الله عزَّوجلَّ ينشىء لها خلقًا»[(٢)].

= صفة الجنَّة رقم (٢١٩، ٢٢١).
وسنده صحيح إلى الزهري.

(١) البخاري رقم (٤٥٦٩)، ومسلم رقم (٢٨٤٦)، واللَّفظ لمسلم.

(٢) البخاري رقم (٤٥٦٩)، ومسلم (٢٨٤٦).

فصل

في أنَّ الجنَّة [٢٣٨/ب] يبقىٰ فيها فضل فينشىء الله لها خلقًا دون النَّار

في «الصحيحين»[(١)] عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ قال: «لاتزَال جهنَّم يُلقىٰ فيها وتقول: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ حتَّىٰ يضع ربُّ العزَّةِ فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قَطْ قَطْ بعزَّتك وكرمك، ولايزال في الجنَّة فضلٌ حتَّىٰ ينشىء الله لها خلقًا، فيسكنهم الجنَّةِ».

وفي لفظ مسلم[(٢)]: «يبقىٰ من الجنَّة ما شاء اللهُ أنْ يبقىٰ، ثمَّ ينشىء الله سبحانه لها خلقًا ممَّا يشاء».

وأمَّا اللَّفظُ الَّذي وقع في «صحيح البخاري»[(٣)] في حديث أبي هريرة: «وأنَّه ينشىء للنَّار من يشاء، فيلقىٰ فيها فتقول: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ ۝٣٠﴾ [ق/ ٣٠]؛ فغلط من بعض الرواة انقلب عليه لفظه، والروايات الصحيحة ونصُّ القرآن يردُّه، فإنَّ اللهَ سبحانه أخبر أنَّهُ يملأُ جهنَّم من إبليس وأتباعه، وأنَّه لايعذِّب إلاَّ من قامت عليه حُجَّتُه، وكذَّب رُسُلَهُ، قال تعالىٰ: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ [الملك/ ٨ـ٩] ولا يظلم الله أحدًا من خلقه.

---

(١) البخاري رقم (٦٩٤٩)، ومسلم رقم (٢٨٤٨).

(٢) رقم (٢٨٤٨) ـ (٣٩).

(٣) رقم (٧٠١١)، وقد تقدم بيان هذا الغلط ص (٧٥٤ ـ ٧٥٥).

فصل

في امتناع النوم على أهل الجنَّة

روى ابن مردويه من حديث سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «النومُ أخو الموتِ، وأهل الجنَّة لاينامون»[1].

وذكر الطبراني من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: سُئِلَ نبي الله ﷺ فقيل: أينامُ أهل الجنَّة؟ فقال النَّبي ﷺ: «النوم أخو الموت، وأهل الجنَّة لاينامون»[2].

فصل

في ارتقاء العبد وهو في الجنة من درجةٍ إلى درجةٍ أعلى منها

قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد، أنبأنا حمَّاد بن سلمة عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي صالح [١٨٢/أ] عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله ليرفعُ الدرجة للعبدِ الصالح في الجنَّة فيقول: ياربِّ أنَّىٰ لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدِك لك»[3].

---

(١) تقدم في ص(٧٠ ـ ٧١).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٩١٩)، وابن عدي في الكامل(٦/ ٣٦٦)، وهو حديث منكر.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٥٠٩) وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة (١٨٩)، =

فصل

في إلحاق ذُرِّية المؤمن به في الدَّرجة وإنْ لم يعملوا عمله

قال تعالىٰ: ﴿والَّذِيْنَ آمَنُوا وأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِم[1] بِإِيْمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ[2] وَمَاأَلَتْنَـٰهُم مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيءٍ كُلُّ امْرِىءٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾ [الطور/ ٢١].

وروىٰ قيس عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ ليرفعُ ذُرِّيَّة المؤمن

= وابن ماجه (٣٦٦٠)، والطبراني في الأوسط (٥١٠٨) وابن عبدالبر في التمهيد (٢٣/ ١٤٢). وغيرهم.

- ورواهُ حماد بن زيد «فرفعه»، وأبوبكر بن عياش «فوقفه»، والثوري «وقال: أكبر ظني أنَّه عن رسول الله ﷺ» كلهم عن عاصم بن أبي النجود به.

أخرجه البيهقي في الكبرىٰ (٧/ ٧٨ـ٧٩)، والبخاري في الأدب المفرد رقم (٣٦)، وابن عبدالبر (٢٣/ ١٤٣).

والحديث تفرَّد به عاصم بن أبي النجود عن أبي صالح. وعاصم في حفظه مقال، وهو صدوق في الأصل.

- وقد ثبت عن سعيد بن المسيب قوله عند مالك في الموطأ رقم (٥٧٨). فلعلَّه تلقَّاه عن أبي هريرة.

والحديث جوَّد إسناده ابن عبدالبر، وصحَّح إسناده الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤/ ٢٥٩)، والبوصيري.

(١) قوله ﴿وَاتْبَعْنَاهُم ذُرِّياتهم﴾ قَرأها أبوعمرو بن العلاء، وقرأها الجمهور بالإفراد. انظر النشر لابن الجزري (٢/ ٢٨٢).

(٢) هكذا قرأ نافع وأبوعمرو وابن عامر وأبوجعفر ويعقوب وهي من القراءات العشر المتواترة. انظر: النشر (٢/ ٢٠٥).

إليه في درجته، وإنْ كانوا دونه في العمل، لتقرَّ بِهِمْ عينه، ثمَّ قرأ ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وأتبعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴾ قال: ما نقصنا الآبَاءَ مِمَّا أَعطينا البنين»[1].

وذكر ابن مردويه في «تفسيره» من حديث شريك عن [٢٣٩/ب] سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ـ قال شريك: أظُنُّه حكاهُ عن النَّبي ﷺ ـ قال: «إذا دخل الرجل الجنَّة سأل عن أبويه وزوجته وولده، فيقال: إنَّهم لم يبلغوا درجتك أو عملك فيقول: يارب قد عملت لي ولهم، فيؤمر بالإلحاق بهم[2] ثمَّ تَلاَ ابن عباس ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم ﴾ [الطور/ ٢١] إلى آخر آية»[3].

(١) أخرجه البزار رقم (٢٢٦٢ـ كشف الأستار)، وابن مردويه (٦/ ١٤٧ـ كما في الدر)، والواحدي في الوسيط (٤/ ١٨٦ـ١٨٧)، وابن عدي في الكامل (٦/ ٤٢)، والبغوي في معالم التنزيل (٧/ ٣٨٩) وغيرهم.
من طريق قيس بن الرَّبيع عن عمرو به نحوه.
ـ ورواهُ شعبة بن الحجاج وسفيان الثوري وسماعة «على الرواية الرَّاجحة عنه» كلهم عن عمرو عن سعيد عن ابن عباس موقوفًا عليه.
أخرجه عبدالرَّزَّاق في تفسيره (٢/ ٢٠٠) رقم (٣٠٠٩)، وهناد في الزهد (١٧٩)، والطبري (٢٧/ ٢٤، ٢٥)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣/ ١٠٧) وغيرهم.
وهذا هو الصواب موقوف، وحديث قيس وهمٌ، أخطأ في رفعه، وقد اضطرب فيه فرواهُ مرفوعًا كما تقدم، وموقوفًا كما عند الطحاوي في المشكل.
(٢) قوله «بالإلحاق بهم» وقع عند الطبراني «بإلحاقهم به».
(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١١/ ٤٤٠ـ٤٤١) رقم (١٢٢٤٨)، وفي الصغير =

وقد اختلف المفسرون في الذرية في هذه الآية، هل المراد بها الصغار أو الكبار أو النوعان؟ على ثلاثة أقوالٍ[1].

واختلافهم مبنيٌّ على أنَّ قوله ﴿بِإِيمَٰنٍ﴾ حالٌ من الذرية التابعين، أو المؤمنين المتبوعين.

* **فقالت طائفة:** المعنىٰ والَّذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم[2] في إيمانهم، فأتوا من الإيمان بمثل ماأتوا به، ألحقناهم بهم في الدرجات.

قالوا: ويدلُّ على هذا قراءة من قرأ: ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾[3] فجعل الفعل في الاتباع لهم.

قالوا: وقد أطلق اللهُ سبحانه الذرية على الكبار، كما قال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ [الأنعام/ ٨٤]، وقال: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [الإسراء/ ٣]. وقال: ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ

= (١/ ٣٨٢) رقم (٦٤٠).
قال الطبراني: «لم يروه عن سالم إلاَّ شريك، تفرَّد به ابن غزوان».
وفيه محمد بن عبدالرحمن بن غزوان: وهو متهم بوضع الحديث.
انظر الكامل (٦/ ٢٩٠)، واللسان (٥/ ٢٥٤).

(١) انظرها في تفسير الطبري (٢٧/ ٢٤ـ٢٦)، والقرطبي (١٧/ ٦٦ـ٦٧)، والماوردي (٥/ ٣٨١)، وابن الجوزي (٨/ ٥٠ـ٥١)، والبغوي (٧/ ٣٨٨)، والسمعاني (٥/ ٢٧٢)، والشوكاني (٥/ ١١٨ ـ ١١٩).

(٢) في «د»: «ذُرِّيَّاتهم».

(٣) وهي قراءة القرَّاء العشرة المتواترة عدا أبي عمرو وابن عامر ويعقوب.

ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الأعراف/ ١٧٣] وهذا قول الكبار العقلاء.

قالوا: ويدلُّ على ذلك ما رواهُ سعيد بن جبير عن ابن عباس يرفعه: «إنَّ اللهَ يرفعُ ذُرِّيَة المؤمن إلى درجته، وإنْ كانوا دونَهُ في العملِ لتقرَّ بهم عينُه»[1].

فهذا يدلُّ على أنَّهم دخلوا بأعمالهم، ولكن لم يكن لهم أعمالٌ يبلغوا بها درجة آبائهم فبلَّغهم إياها، وإن تقاصر عملهم عنها.

قالوا: وأيضًا فالإيمان: هو القول والعمل والنية، وهذا إنما يمكن من الكبار.

وعلى هذا، فيكون المعنى: أنَّ الله سبحانه يجمع ذرية المؤمن إليه إذا أتوا من الإيمان بمثل إيمانه، إذ هذا حقيقة التَّبَعِيَّة، وإن كانوا دونه في الإيمان رفعهم الله إلى درجته إقرارًا لعينه، وتكميلاً لنعيمه، وهذا كما أن زوجات النَّبي ﷺ معه في الدرجة تَبَعًا، وإن لم يبلغنَ[2] تلك الدرجة بأعمالهن.

* **وقالت طائفة أخرى**: الذرية هاهنا الصغار.

والمعنى: والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم في إيمان الآباء، والذرية تتبع الآباء ـ وإنْ كانوا صغارًا ـ في الإيمان وأحكامه، من الميراث والدية والصلاة عليهم، والدفن في قبور المسلمين، وغير

---

(١) تقدَّم ص(٨٠٣ ـ ٨٠٤).

(٢) وقع في جميع النسخ«يبلغوا»، وعلَّق ناسخ «أ» بقوله: «صوابه: يبلغْنَ».

ذلك؛ إلا فيما كان من أحكام البالغين، ويكون قوله ﴿بِإِيمَٰنٍ﴾ على هذا في موضع نصب على الحال من المَفْعُولَيْن، أي: وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان الآباء.

قالوا: ويدل على صحة هذا القول: أنَّ البالغين[1] لهم حكم أنفسهم في الثواب والعقاب، فإنَّهم مستقِلُّون بأنفسهم ليسوا تابعين الآباء في شيء من أحكام الدنيا، ولا أحكام الثواب والعقاب، لاستقلالهم بأنفسهم [٢٤٠/ب]، ولو كان المراد بالذرية: البالغين؛ لكان أولاد الصحابة البالغون كلهم في درجة آبائهم، ويكون أولاد التابعين البالغين كلهم في درجة آبائهم، وهلم جرًّا إلى يوم القيامة، فيكون الآخرون في درجة السابقين.

قالوا: ويدل عليه أيضًا، أنه سبحانه جعلهم معهم تبعًا في الدرجة، كما جعلهم تبعًا في الإيمان، ولو كانوا بالغين لم يكن إيمانهم تبعيًّا[2]، بل إيمان [١٨٣/أ] استقلال.

قالوا: ويدل عليه أيضًا، أن الله سبحانه جعل المنازل في الجنة بحسب الأعمال في حق المستقلين، وأما الأتباع فإن الله سبحانه يرفعهم إلى درجة أهليهم، وإن لم تكن لهم أعمالهم، كما تقدم.

وأيضًا فالحور العين والخدم في درجة أهاليهم وإن لم يكن لهم عمل بخلاف المكلفين البالغين، فإنهم يرفعون إلى حيث بَلَّغتهم

---

(١) في «أ،ج،هـ»: «التابعين»، والمثبت هو الصواب.

(٢) من قوله«في الدرجة» إلى هنا سقط من«ج».

أعمالهم.

* **وقالت فرقة منهم الواحدي**[1]: الوجْهُ أن تُحْمَلَ الذرية على الصغار والكبار؛ لأنَّ الكبير يتبع الأب بإيمان نفسه، والصغير يتبع الأب بإيمان الأب.

قالوا: والذرية تقع على الصغير والكبير، والواحد والكثير، والابن والأب، كما قال تعالىٰ: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [يس/ ٤١] أي: آباءهم، والإيمان يقع على الإيمان التبعي، وعلى الاختياري الكسبي، فمن وقوعه على التَّبعِي قوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء/ ٩٢]. فلو أعتق صغيرًا جاز.

قالوا: وأقوال السلف تدل على هذا. قال سعيد بن جبير: عن ابن عباس: «إنَّ الله يرفع ذُرِّيَة المؤمن في درجته وإنْ كانوا دونَهُ في العمل، لتقرَّ به عيونهم[2] ثمَّ قرأ هذه الآية»[3].

وقال ابن مسعود في هذه الآية: «الرجلُ يكون له القدم، وتكون له الذرية فيدخل الجنَّة، فيُرْفَعون إليه لتقرَّ به عينه، وإنْ لم يبلغوا

(١) في تفسيره الوسيط (٤/ ١٨٦).
(٢) قوله «به عيونهم» كذا في جميع النسخ، وعلَّق عليه ناسخ «أ» بقوله «كذا» على الحرفين.
وجاء في مصادر التخريج «ليقرَّ الله بهم عينه» هذا لفظ شعبة والثوري لكنَّه لم يذكر «الله».
(٣) تقدَّم الكلام عليه ص (٨٠٤).

ذلك»[1].

وقال أبومِجْلَزٍ: «يجمعهم الله له كما كان يحب أن يجتمعوا في الدنيا»[2].

وقال الشعبي: «أدخل الله الذرية بعمل الآباء الجنَّة»[3].

وقال الكلبي عن ابن عباس: «إنْ كان الآباء أرفع درجة من الأبناء رفع الله الأبناء إلى الآباء، وإن كان الأبناء أرفع درجة من الآباء رفع اللهُ الآباء إلى الأبناء»[4].

وقال إبراهيم: «أعطوا مثل أجور آبائهم ولم ينقص الآباء من أجورهم شيئًا»[5].

قالوا: ويدلُّ على صِحَّة هذا القول أنَّ القراءتين كالآيتين، فمن قرأ: ﴿وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم﴾[الطور/ ٢١] فهذا في حقِّ البالغين الَّذين يصحُّ نِسْبَة الفعل إليهم كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَـٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَـٰنٍ﴾ [التوبة/ ١٠٠]، ومن قرأ: ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ

(١) لم أقف عليه.
(٢) أخرجه ابن المنذر في تفسيره كما في الدر المنثور (٦/ ١٤٨).
(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧/ ٢٥ ـ ٢٦). وسنده صحيح.
(٤) ذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٦٧)، وهو لايثبت عن ابن عباس.
(٥) أخرجه هناد في الزهد رقم (١٨٠)، والطبري في تفسيره (٢٧/ ٢٦) واللَّفظ له. وسنده صحيح.

ذُرِّياتِهِمْ﴾ فهذا في حقِّ الصغار الَّذين أَتْبَعَهُمُ الله آباءهم في الإيمان حُكْمًا، فدلَّت القراءتان على النوعين.

قلتُ: واختصاص الذُّرية هاهنا بالصغار أظهر لئلا يلزم استواء المتأخرين والسابقين في الدرجات، ولايلزم مثل هذا في الصِّغار؛ فإنَّ أطفال كلِّ رجلٍ وذرِّيته معه في درجته، والله أعلم.

فصل

في أن الجنة تتكلم

قد تقدم قوله ﷺ: «احتجت الجنة والنار»[١].

وقوله: «قالت الجنة: يا رب قد اطردت أنهاري، وطابت ثماري فعجِّل عليَّ بأهلي»[٢].

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن سعد الطائي: «أُخْبِرتُ أن الله تعالى لما خلق الجنة قال لها: تزيَّني فتزيَّنَتْ، ثم قال لها: تكلمي، فتكلمت، فقالت: طوبى لمن رضيتَ عنه»[٣].

وقال قتادة: «لما خلق الله الجنة قال لها: تكلَّمي، فقالت: طوبى

---

(١) ص (٨٠٠).

(٢) تقدم ص (٤٢ـ٤٣).

(٣) أخرجه المروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك رقم (١٥٢٤)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٨)، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (١٩) وغيرهم.
وسنده صحيح.

للمتقين»[1].

وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن علي، حدثنا هشام بن خالد، حدثنا بقية، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله جنة عدن خَلَقَ فيها مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ثم قال لها: تكلمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون»[2].

فصل

في أن الجنة تزداد حُسْنًا على الدوام

قال عبدالله بن أحمد: حدثنا خلف بن هشام، حدثنا خالد بن عبدالله، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبدالله بن الحارث، عن كعب قال: «ما نظر الله إلى الجنة إلا قال: طوبى لأهلك، فتزداد ضِعْفًا حتى يدخلها أهلها»[3].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٩)، وسنده ضعيف جدًا.
وقد روي مسندًا من حديث أنس، ولا يصح.

(٢) تقدم في الباب (٦٤) ص(٥٩٥ـ٥٩٦).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٧)، والدارمي في الردِّ على الجهمية رقم (٢٠١) مطوّلاً، والآجري في الشريعة رقم (٥٧٣) مطولاً، وأبونعيم في صفة الجنَّة رقم (٢١).
ومداره على يزيد بن أبي زياد، وهو ضعيف.

فصل

في أن الحور العين يطلبن أزواجَهن أكثر مما يطلبهنَّ أزواجُهنّ

قد تقدم حديث معاذ[1] بن جبل في ذلك، وقول الحوراء لامرأته في الدنيا: «لاتؤذيه فيوشك أن يفارقك إلينا»[2].

وحديث عكرمة، عن النَّبي ﷺ في قول الحوراء: «اللهم أعِنْه على دينك، وأقْبِلْ بقلبه على طاعتك»[3].

وذكر ابن أبي الدنيا، عن أبي سليمان الداراني قال: [١٨٤/أ] «كان شاب بالعراق يتعبد، فخرج مع رفيق له إلى مكة، فكان إذا نزلوا فهو يصلي، وإن أكلوا فهو صائم، فصبر عليه رفيقه ذاهبًا وجائيًا، فلما أراد أن يفارقهُ، قال له: يا أخي أخبرني ما الذي هَيَّجَك إلى ما رأيت؟ قال: رأيت في النوم قصرًا من قصور الجنة، وإذا لبنة من فضة ولبنة ذهب، فلما تم البناء إذا شرفة من زبرجد، وشرفة من ياقوت، وبينهما حوراء من حور العين مرْخِيَّة شعرها، عليها ثوب من فضة ينثني معها كلما تَثَنَّتْ، فقالت: جُدَّ إلى الله في طلبي، فقد والله جددت إليه في طلبكَ، فهذا الذي تراه في طلبها».

قال أبو سليمان [٢٤٢/ب]: «هذا في طلب حوراء، فكيف بمن قد

---

(١) ليس في «أ».
(٢) ص (٥١٢).
(٣) ص (٥١٣).

طلب ما هو[1] أكثر منها؟»[2].

فصل

في ذبح الموت بين الجنة والنار

قال الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [مريم/ ٣٩].

وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يجاء بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة، هل تعرفون هذا؟ فيشرئِبُّون[3] وينظرون ويقولون: نعم، هذا الموت. قال: ثم يقال: يا أهل النار، هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم، هذا الموت، قال: فيؤمر به فيذبح، قال: ثم يقال: ياأهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾» متفق عليه[4].

وفي «الصحيحين»[5] أيضًا من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ

---

(١) قوله «بمن قد طلب ماهو» وقع عند ابن أبي الدنيا«الّذي يريد ماهو».
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنَّة رقم (٣٦٠).
(٣) قال ناسخ«أ» من المطالع: «يشرئبون: يمدُّون أعناقهم رافعي رؤوسهم متشوّفين متطاولين لذلك».
(٤) البخاري رقم (٤٤٥٣)، ومسلم رقم (٢٨٤٩).
(٥) البخاري رقم (٦١٧٨)، ومسلم رقم (٢٨٥٠).

أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يُدخِل الله أهلَ الجنةِ الجنةَ، ويدخل أهلَ النار النار، ثم يقوم مؤذن بينهم، فيقول: يا أهل الجنة لاموت، ويا أهل النار لاموت، كلٌّ خالد فيما هو فيه».

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وصار أهل النار إلى النار أُتِيَ بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح ثم ينادي منادٍ: يا أهل الجنة: لاموت، ويا أهل النار لاموت، فيزداد أهل الجنة فرحًا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم»[1].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إذا دخلَ أهل الجنَّة الجنَّة وأهلُ النَّارِ النَّارَ أُتِيَ بالموتِ مُلَبَّبًا فيوقفُ على السُّور الَّذي بين أهل الجنَّة وأهلِ النَّارِ، ثمَّ يُقال: يا أهل الجنَّة فيطَّلعون خائفين، ثمَّ يُقال: يا أهل النَّارِ فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة، فيقال لأهل الجنَّة وأهل النَّارِ: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: هؤلاء وهؤلاء: قد عرفناهُ، هو الموت، الَّذي وُكِّلَ بنا، فيضجع فيُذْبح ذَبْحًا على السور، ثمَّ يقال: يا أهل الجنَّة خلودٌ لاموت، ويا أهل النَّارِ خلودٌ لاموت»[2].

---

(١) البخاري رقم (٦١٨٢)، ومسلم رقم (٢٨٥٠).

(٢) أخرجه الترمذي رقم (٢٥٥٧)، والنسائي في الكبرىٰ (٦/ ٤٨١) رقم (١١٥٦٩)، وأحمد في المسند (٢/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩)، وابن خزيمة في التوحيد رقم (١٢٣و٢٥١) وغيرهم.

من طريق العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة فذكره مطوَّلاً.

قلت: لفظة«خائفين» غريبة، لم تَرِدْ في الروايات الصحيحة. =

رواهُ النسائي والترمذي وقال: «حديثٌ حسنٌ صحيح».

وهذا الكبش، والإضجاع، والذبح، ومعاينة الفريقين ذلك = حقيقةٌ لاخيال ولاتمثيل، كما أخطأ فيه بعض النَّاس خطأً قبيحًا، وقال: الموت عَرَض، والعرض لايتجسَّم فضْلاً عن أنْ يُذبح. وهذا لايصحُّ فإنَّ الله سبحانه ينشىء من [٢٤٣/ب] الموت صورة كبش يذبح، كما ينشئ من الأعمال صورًا مُعَاينة يُثَابُ بها ويعاقب، والله تعالىٰ ينشىء من الأعراض أجسامًا تكون الأَعراض مادَّةً لها، وينشىء من الأجسام أعراضًا، كما ينشئ سبحانه من الأعراض أعراضًا، ومن الأجسام أجسامًا.

فالأقسام الأربعة ممكنة مقدورة للرَّب تعالىٰ، ولايستلزم جمعًا بين النقيضين، ولاشيئًا من المُحَال، ولاحاجة إلى تكلف من قال: إنَّ الذبح لملك الموت. فهذا كله من الاستدراك الفاسد على الله ورسوله، والتأويل الباطل الَّذي لايوجبه عقلٌ ولانقل، وسببه قِلَّة

= * ورواهُ محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة نحوه.
لكنَّه قال: «فيذبح على الصراط» بدل «السور».
أخرجه ابن ماجه رقم (٤٣٢٧) وأحمد (٢/ ٢٦١) وغيرهما.
* ورواهُ عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي هريرة نحوه؛ لكنَّه قال «فيوقف بين الجنَّة والنَّار» بدل «السور» أخرجه أحمد (٢/ ٣٧٧و٤٢٣) وغيره.
ورواهُ عبدالله بن عمر وأبوسعيد الخدري بلفظ«فيوقف بين الجنَّة والنَّار» بدل «السور».
عند البخاري رقم (٤٧٣٠و٦٥٤٨) ومسلم رقم (٢٨٤٩، ٢٨٥٠).

الفهم لمراد الرسول ﷺ من كلامه، فظنَّ هذا القائل أنَّ لفظ الحديث يدلُّ على أن نفْسَ العَرَض يُذبح.

وظنَّ غالطٌ آخر: أنَّ العَرَضَ يُعدم [١٨٥/أ] ويزول، ويصير مكانه جسمٌ يُذبح.

ولم يهتد الفريقان إلى هذا القول الَّذي ذكرناهُ، وأنَّ الله سبحانه وتعالىٰ يُنشيء من الأعراض أجسامًا يجعلها مادَّةً لها، كما في الصحيح عنه: «تجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنَّهما غمامتان»[1] الحديث.

فهذه هي القراءة ينشئها الله سبحانه غمامتين.

وكذلك قوله في الحديث الآخر: «إنَّ ما تذكرون من جلال الله من تسبيحه وتمجيده[2] وتكبيره، وتهليله، يتعاطفن حول العرش، لهُنَّ دَوَيٌّ كدويِّ النَّحلِ، يُذَكِّرْنَ بصاحبهن»[3] ذكره أحمد.

(١) أخرجه مسلم برقم (٨٠٤).
(٢) في «ج»، ومصادر التخريج «وتحميده».
(٣) أخرجه أحمد في المسند (٤/٢٦٨و٢٧١)، وابن ماجه رقم (٣٨٠٩)، وابن أبي شيبة في المصنف رقم (٢٩٤٠٦،٣٥٠٢٧)، والطبراني في الدعاء رقم (١٦٩٣)، والبزار في مسنده (٨/١٩٩) رقم (٣٢٣٦)، وأبونعيم في الحلية (٤/٢٦٩) وغيرهم.
من طريق موسىٰ بن مسلم عن عون بن عبدالله عن أخيه أو عن أبيه عن النعمان بن بشير فذكره.
قال أبونعيم: «غريب من حديث عون، تفرَّد به عنه موسىٰ، وهو =

وكذلك قوله في حديث عذاب القبر ونعيمه للصورة التي يراها: «فيقول: من أنتَ؟ فيقولُ: أنا عملك الصَّالح، وأنا عملك السيئ»[١].

وهذا حقيقة لا خيال؛ ولكنَّ الله سبحانه أنشأ له من عمله صورةً حسنةً، وصورة قبيحة، وهل النور الَّذي يُقْسَم بين المؤمنين يوم القيامة إلاَّ نفس إيمانهم، أنشأ اللهُ سبحانه منه نورًا، يسعىٰ بين أيديهم[٢]، فهذا أمرٌ معقولٌ لو لم يرد به النص، فورود النص به من باب تطابق السمع والعقل.

وقال سعيد عن قتادة: بلغنا أنَّ نبي الله ﷺ قال: «إنَّ المؤمن إذا خرج من قبره صُوِّرَ له عمله في صورةٍ حسنةٍ وشارةٍ[٣] حسنة، فيقول له: من أنتَ؟ فوالله إنِّي لأراك امرأ الصدق، فيقول له: أنا عملك، فيكون له نورًا وقائدًا إلى الجنَّة. وأمَّا الكافر إذا خرج من قبره، صُوِّر له عمله في صورة سيئة، وشارة سيئة، فيقول: ما أنت؟ فوالله إنِّي لأراك امرأ السوء، فيقول له: أناعملك، فينطلق به حتَّىٰ يدخله النَّار»[٤].

وقال مجاهد: مثل ذلك[٥].

= أبوعيسىٰ موسىٰ بن مسلم الطحان، يعرف بالصغير».

(١) تقدم في ص(١٤١ ـ ١٤٥)، وراجع ص(٣٣ ـ ٣٤).

(٢) يشير إلى آية الحديد (١٢)، وآية التحريم (٨).

(٣) في «ب، د»: «إشارة»، وفي«ج»: «وبشارة» في كلاالموضعين.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١١/ ٨) وهو مرسل صحيح الإسناد.

(٥) أخرجه الطبري (١١/ ٨٩) بلفظ «يكون لهم نورًا يمشون به». وهو صحيح عن مجاهد.

وقال ابن جُريج: «يُمَثَّلُ له عمله في صورة حسنة، وريح طيبة، يعارض صاحبه ويبشره بكلِّ خيرٍ، فيقول له: من أنتَ؟ فيقول: أناعملك، فيجعل له نورًا بين يديه حتَّىٰ يدخله الجنَّة فذلك قوله: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾ [يونس/ ٩]، والكافرُ يُمَثَّلُ له عمله في صورةٍ سيِّئة وريح منتنة، فيلازم صاحبه ويُلادُّهُ[1] حتَّىٰ يقذفه في النَّارِ»[2].

وقال ابن المبارك: حدثنا المبارك بن [٢٤٤/ب] فضالة، عن الحسن أنَّه ذكر هذه الآية: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝﴾ [الصافات/ ٥٨ـ٥٩] قال: «علموا أنَّ كلَّ نعيم بعده الموتُ أنَّه يقطعه، فقالوا: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝﴾ قيل: لا، قالوا: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝﴾»[3].

وكان يزيد الرَّقاشي يقول في كلامه: «أَمِنَ أهلُ الجنَّة من الموتِ، فطابَ لهم العيش، وأَمِنُوا من الأسقام، فهُنا هم في جوار اللهِ طول[4] المقام، ثمَّ يبكي حتَّىٰ تجري دموعه علَى لحيته»[5].

---

(١) كذا في جميع النسخ ومعناهُ السَّير بجانبه، انظر: اللسان (٣/ ٣٩٠)، ووقع عند الطبري (١٥/ ٢٨ـ ط/ شاكر) «ويلازُّهُ» بالزَّاي المشدَّدة، وهي بمعنىٰ المقارنة والملازمة.

(٢) أخرجه الطبري (١١/ ٨٩).

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ـ رواية نُعيم ـ رقم (٢٧٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ٥٢١ـ الدر المنثور).

وسنده صحيح.

(٤) ليس في «ب».

(٥) ذكره المزي في تهذيب الكمال (٣٢/ ٧٣).

فصل

في ارتفاع العبادات في الجنَّة إلا عبادة الذكر فهي دائمة

روى مسلم في «صحيحه»[1] من حديث جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ أنَّ النَّبي ﷺ قال: «يأكل أهل الجنَّة فيها ويشربون، ولا يَمْتخِطُون ولا يتغوَّطُون، ولا يبولون، ويكون طعامهم ذلك جشاءً ورشحًا كرشح المسك، يُلْهَمون التسبيح والحمد كما يلهمون النَّفَس».

وفي رواية «التسبيح والتكبير كما تلهمون»[2] بالتاء المثناة من فوق، أي: تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الأنفاس، كما تلهمون أنتم النَّفَس.

فصل

في تذاكر أهل الجنَّة ما كان بينهم في دار الدنيا

قال تعالى: ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٥٠ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١ ﴾ [الصافات/ ٥٠ـ٥١] الآيات، وقد تقدم الكلام عليها[3].

وقال: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝٢٥ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝٢٦ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ۝٢٧ ﴾ [الطور/ ٢٥ـ٢٧].

---

(١) رقم (٢٨٣٥) ـ (١٨) ـ(١٩).

(٢) (٢٨٣٥) ـ(٢٠).

(٣) في (ص/ ٥٦٢ ـ ٥٦٣).

وذكر ابن أبي الدنيا من حديث الربيع بن صبيح، عن الحسن، عن أنسٍ يرفعه: «إذا دخل أهل الجنَّةِ الجنَّةَ، قال[1]: فيشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض، فيسير سرير هذا إلى سرير هذا، وسرير هذا إلى سرير هذا، حتى يجتمعا جميعًا فيتكئ هذا، ويتكئ هذا، فيقول أحدهما لصاحبه: تعلم متى غفر الله لنا؟ فيقول صاحبه: نعم يوم كذا وكذا، في موضع [١٨٦/أ] كذا وكذا، فدعونا الله فغفر لنا»[2].

وإذا تذاكروا ماكان بينهم، فتذاكرهم فيما كان يُشْكِلُ عليهم في الدنيا من مسائل العلم، وفهم القرآن والسنة، وصِحَّة الأحاديث= أولى وأحرى، فإن المذاكرة في الدنيا في ذلك ألذُّ من الطعام والشراب والجماع، فتذاكر ذلك في الجنَّة أعظم لذَّة، وهذه لذَّة يختص بها أهل العلم، ويتميزون بها على من عداهم. والله المستعان.

(١) سقط من جميع النسخ.

(٢) تقدم الكلام عليه ص (٥٦٦)، وهو لايثبت.

الباب السبعون

في ذكر المستحق لهذه البشرى دون غيره

قال تعالىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة/ ٢٥].

وقال تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس/ ٦٢ـ٦٤].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ [٢٤٥/ب] وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت/ ٣٠].

وقال تعالىٰ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾ [الزمر/ ١٧ـ١٨].

وقال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [التوبة/ ٢٠ـ٢٢].

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ

ٱلْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الشورى/ ٢٢-٢٣].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [يس/ ١١].

وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ [الأحزاب/ ٤٥-٤٧].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾(١) [آل عمران/ ١٦٩-١٧١].

وقال تعالىٰ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة/ ١١١].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ

---

(١) آية رقم (١٧١) من «ب، د» فقط.

وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة/ ١٥٥ـ١٥٧].

وقال تعالىٰ: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الصف/ ١٣].

وقال في الجنَّة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران/ ١٣٣].

وقال: ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [الحديد/ ٢١].

وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾﴾ [الكهف/ ١٠٧].

وقال تعالىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ إلى قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون/ ١ـ١١].

وفي «المسند» وغيره أنَّ النَّبي ﷺ قال: «قد أُنْزلت عليَّ عشر آيات من أقامهنَّ دخل الجنَّة، ثمَّ قرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ حتَّىٰ ختم العشر الآيات»[1].

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣٤)، وعبدالرزاق في المصنف (٦٠٣٨)، والترمذي رقم (٣١٧٣)، وعبد بن حميد في مسنده (١٥ـ المنتخب)، والنسائي في الكبرىٰ (١/ ٤٥٠) رقم (١٤٣٩)، والعقيلي في الضعفاء (٤/ ٤٦٠)، والحاكم (٢/ ٤٢٥) رقم (٣٤٧٩)، والبغوي في شرح السنة (٥/ ١٧٧) رقم (١٣٧٦)، وابن عدي في الكامل (٧/ ١٧٥) وغيرهم.

من طريق عبدالرزاق عن يونس بن سليم قال أملىٰ عليَّ يونس بن يزيد عن الزهري عن عروة عن عبدالرحمن بن عبدٍ القاريّ عن عمر بن الخطاب =

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب/ ٣٥] [٢٤٦/ب].

وقال تعالىٰ: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [التوبة/ ١١٢].

وقال تعالىٰ: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾ [مريم/ ٦٣].

وقال تعالىٰ: ﴿۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عمران/ ١٣٣ ـ ١٣٦].

= فذكره ـ وفي أوَّله زيادة.

والحديث صحَّح إسناده الحاكم، وحسَّنه البغوي.

والحديث مدارهُ على يونس بن سليم الصنعاني، وهو مجهول، لايعرف إلاَّ في هذا الحديث، بل تكلَّم فيه عبدالرزاق، والحديث منكر كماقال النسائي، وتكلَّم فيه أبوحاتم والعقيلي وابن معين وابن عدي والذهبي.

انظر: علل ابن أبي حاتم (٢/ ٨١)، والكامل (٧/ ١٧٥)، وتهذيب الكمال (٣٢/ ٥٠٩).

تنبيه: كان عبدالرزاق يروي هذا الحديث أحيانًا، ولايذكر «يونس بن يزيد الأيلي» كمافي المصنف، وعبد بن حميد وغيرهما.

وقال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ إلى قوله: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [الصف/ ١٠-١٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمن/ ٤٦]

وقال تعالىٰ: ﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات/ ٤٠-٤١].

وهذا في القرآن كثير، مداره على ثلاث قواعد: إيمان، وتقوى، وعمل خالص لله على موافقة السنة. فأهل هذه الأصول الثلاثة هم أهل البشرى دون مَنْ عَدَاهم من سائر الخلق، وعليها دارت بشارات القرآن والسنة جميعها، وهي تجتمع في أصلين: إخلاص في طاعة الله، وإحسان إلى خلقه، وضدها يجتمع في الذين يراؤون ويمنعون الماعون، ويرجع إلى خصلة واحدة، وهي موافقة الرب سبحانه وتعالى في محابِّه، ولا طريق إلى ذلك إلا بتحقيق القدوة ظاهرًا وباطنًا برسول الله ﷺ.

وأما الأعمال التي هي تفاصيل هذا الأصل، فهي: «بضعٌ وسبعون شعبة: أعلاها قول لاإله ألاالله، وأدناها إماطه الأذى عن الطريق»[١]،

وبين هاتين الشعبتين سائر الشُّعب التي مرجعها إلى تصديق الرسول في كل ما أخبر به، وطاعته في جميع ما أمر به إيجابًا واستحبابًا، كالإيمان

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٣٥).

بأسماء الرب وصفاته وأفعاله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل كما قال الشافعي رحمه الله: «الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه، وفوق ما يصفه به خلقه»[١].

وكأنَّه أخذ هذا من قول النَّبي ﷺ «الَّلهم لك الحمد كالذي نقول، وخيرًا مما نقول»[٢].

وقد ذكرنا في أول الكتاب جملة مقالات[٣] أهل السنة والحديث التي أجمعوا عليها، كما حكاه الأشعري عنهم، ونحن نحكي إجماعهم، كما حكاه حرب ـ صاحب الإمام أحمد ـ عنهم بلفظه، في «مسائله» المشهورة[٤].

---

(١) انظر: كتاب «الرسالة» له ص (١).

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٣٥٢٠)، وابن خزيمة في صحيحه رقم (٢٨٤١)، والمحاملي في الدعاء رقم (٦٢) والَّلفظ لهم، والطبراني في الدعاء (٨٧٤) وفضل عشر ذي الحجة رقم (٥١).

من طريق قيس بن الربيع عن الأغر عن خليفة بن حصين عن علي بن أبي طالب فذكره مطوَّلاً.

قال الترمذي: «هذا حديثٌ غريب من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي».

وقال ابن خزيمة: «...إنْ ثبت الخبر ولاأخال؛ إلاَّ أنَّه ليس في الخبر حكم، وإنَّما هو دعاء، فخرَّجنا هذا الخبر، وإنْ لم يكن ثابتًا من جهة النَّقْل، إذ هذا الدعاء مباح أنْ يدعو به على الموقف وغيره».

(٣) في «أ، ج، هـ»: «مقالة»، والمثبت أصوب. وراجع ص(٢٦).

(٤) ص (٣٥٤ ـ ٣٦١).

«هذا مذهب أهل العلم، وأصحاب الأثر، وأهل السنة المتمسكين بها، المقتدى بهم من [٢٤٧/ب] لَدُن أصحاب النَّبي ﷺ إلى يومنا هذا، وأدركت مَنْ أدركت مِنْ علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم، فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب أو طعن فيها، أو عاب قائلها، فهو مخالفٌ مبتدعٌ خارجٌ عن الجماعة، زائلٌ عن منهج السنة وسبيل الحق.

قال: وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وعبدالله ابن الزبير الحميدي، وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العِلْمَ، فكان من قولهم:

«أنَّ الإيمان قول وعمل ونِيَّة وتمسُّك بالسنة، والإيمان يزيد وينقص، ويُسْتثنى في الإيمان غير أنْ لايكون الاستثناء شكًّا[1]، إنَّما هي سُنَّةٌ ماضيةٌ عند العلماء. فإذا سئل الرجل: أمؤمن أنت؟ فإنَّه يقول: أنا مؤمن إن شاء الله؟ أو مؤمن أرجو، أو يقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله.

ومن زعم أنَّ الإيمان قولٌ بلا عمل؛ فهو مرجىء، ومن زعم أنَّ الإيمان هو القول والأعمال شرائع؛ فهو مرجيء. ومن زعم أنَّ الإيمان يزيدُ ولاينقص ، فقد قال بقول المرجئة، ومن لم يَرَ الاستثناء في الإيمان؛ فهو مرجىء، ومن زعم أنَّ إيمانه كإيمان جبريل والملائكة

---

(١) قوله: «ويستثني في الإيمان غير أنْ لايكون الاستثناء شكًّا» ليس في المطبوع من مسائل حرب.

فهو مرجىء. ومن زعم أنَّ المعرفة تقع[1] في القلب وإن لم يتكلم بها؛ فهو مرجىء[2].

والقدر خيره وشره، وقليله وكثيره، وظاهره وباطنه، وحلوه ومره، ومحبوبه ومكروهه [١٨٨/أ]، وحسنه وسيئه، وأوله وآخره= من الله عزوجل، قضاءٌ قضاه على عباده، وقدرٌ قدَّره عليهم، لا يعدو أحدٌ منهم مشيةَ[3] الله عزوجل ولا يجاوزه قضاؤه، بل هم كلهم صائرون إلى ماخلقهم له، واقعون فيما قَدَّر عليهم[4]، وهو عدل منه جل ربنا وعزَّ.

والزنى والسرقة، وشرب الخمر، وقتل النفس، وأكل المال الحرام، والشرك[5] والمعاصي كلها بقضاء الله[6] وقدرٍ من الله، من غير أن يكون لأحد من الخلق[7] على الله حُجَّة، بل لله الحجة البالغة على خلقه ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ۝٢٣﴾ [الأنبياء/ ٢٣].

---

(١) وقع في «هـ»، ونسخة على حاشية «د»، والمطبوعة من «مسائل حرب» «تنفع».

(٢) في المطبوعة من المسائل «جهمي»، وجاء بعده «ومن زعم أنّه مؤمنٌ عند الله مستكمل الإيمان فهذا من أشنع قول المرجئة وأقبحه». وليس هذا في جميع النسخ.

(٣) في «هـ»: «عن مشيئة».

(٤) زادت المطبوعة من المسائل بعد «عليهم»: «لا محالة».

(٥) وقع في المطبوعة من المسائل «والشرك بالله والذنوب جميعًا».

(٦) ليس في المطبوعة من المسائل.

(٧) قوله «من الخلق» ليس في المطبوعة من المسائل.

وعِلْمُ الله عزوجل ماض في خلقه بمشيئة منه، قد عَلِمَ من إبليس ومن غيره ـ ممَّن عصاه من لدن عُصِي تبارك وتعالى إلى أن تقوم الساعة ـ المعصية وخلقهم لها.

وعلم الطاعة من أهل الطاعة وخلقهم لها، فكل يعمل لِمَا خُلِقَ(١) له، وصائر إلى ما قضى عليه(٢)، لايَعْدُو أحد منهم قَدَرَ الله ومشيئته، والله الفعال لما يريد.

ومن زعم أنَّ الله سبحانه شاء لعباده الذين عَصَوْهُ الخير والطاعة، وأنَّ العباد شاءوا لأنفسهم الشر والمعصية، فعملوا على مشيئتهم = فقد زعم أنَّ مشيئة العباد أغلب من مشيئة الله تبارك وتعالى، وأي افتراء أكبر على الله [٢٤٨/ب] من هذا؟!(٣).

ومن زعم أنَّ الزنى ليس بقدر، قيل له: أرأيت هذه المرأة حملت من الزنى، وجاءت بولد، هل شاء الله عزوجل أن يخلق هذا الولد، وهل مضى في سابق علمه؟ فإن قال: لا، فقد زعم أنَّ مع الله خالقًا، وهذا الشرك صراحًا(٤).

---

(١) قوله «لماخلق» وقع في المطبوعة من المسائل «بمايخلق له».

(٢) جاء في المطبوعة من المسائل هنا زيادة وهي: «وعلم منه».

(٣) جاء في المطبوعة من المسائل زيادة«ومن زعم أنَّ أحدًا من الخلقِ صائرًا إلى غير ماخلق له، فقد نفىٰ قدرة الله عن خلقه، وهذا إفكٌ على اللهِ وكذب عليه».

(٤) قوله «وهذا الشرك صراحًا» وقع في المطبوعة من المسائل «وهذا قول يضارع الشرك، بل هوالشرك».

ومن زعم أنَّ السرقة، وشرب الخمر، وأكل المال الحرام ليس بقضاء وقدر[1]؛ فقد زعم أنَّ هذا الإنسان قادرٌ على أنْ يأكل رزق غيره، وهذا صراح قول المجوسية[2]، بل أكل رزقه الذي قضى الله[3] أن يأكله من الوجه الذي أكله.

ومن زعم أنَّ قتل النفس ليس بقدر من الله عزوجل، فقد زعم أنَّ المقتول مات بغير أجله، وأي كفر أوضح من هذا؟ بل ذلك بقضاء الله عزوجل[4]، وذلك عدلٌ منه[5] في خلقه، وتدبيره فيهم، وما جرى من سابق علمه فيهم[6]، وهو العدل الحق الذي يفعل ما يريد.

ومن أقرَّ بالعلم لزمه الإقرار بالقدر والمشيئة على الصِّغَر والقماءة[7].

ولا نشهد على أحدٍ من أهل القبلة أنَّه في النَّار لذنب عمله، ولا لكبيرة أتاها، إلا أن يكون ذلك في حديث [فيروى الحديث] كما جاء،

---

(١) في المطبوعة من المسائل «وقدر من الله».

(٢) قوله «وهذا صراح قول المجوسية»، جاء في المطبوعة من المسائل «وهذا القول يضارع قول المجوسية والنصرانية».

(٣) في المطبوعة من المسائل «الله له».

(٤) في المطبوعة من المسائل «..بقضاء من الله عزَّوجلَّ وقدر».

(٥) في المسائل «وكل ذلك بمشيئته» بدل «وذلك عدلٌ منه».

(٦) في المسائل «لهم».

(٧) جاء في المسائل بعد «والقماءة» إضافة «والله الضار النَّافع، المضل الهادي، فتبارك الله أحسنُ الخالقين».
والقماءة: بمعنىٰ الصِّغَر والحقارة. اللسان (١/ ١٣٤).

ولا ننص[1] الشهادة، ولا نشهد لأحد أنَّه في الجنَّة بصالح عمله، ولا بخير أتاه[2] إلا أن يكون في ذلك حديث، [فيروى الحديث] كما جاء على ما رُوِي، ولا ننص[3] الشهادة.

والخلافة في قريش ما بقي من الناس اثنان، ليس لأحد من الناس أن ينازعهم فيها، ولا يخرج عليهم، ولا يقر لغيرهم بها إلى قيام الساعة.

والجهاد ماضٍ قائمٌ مع الأئمة بروا أو فجروا، لايبطله جور جائر، ولا عدل عادل.

والجمعة والعيدين والحج مع السلطان، وإن لم يكونوا بَرَرَة عدوَّلا أتقياء.

ودفع الصدقات والخراج والأعشار والفيء والغنائم إليهم[4] عدلوا

---

(١) قوله: «في حديثٍ كما جاء، ولا ننص» جاء في المسائل: «في حديثٍ فيرویٰ الحديث كما جاء على ما رُوِي، ويصدق به ويقبل، ويعلم أنَّه كما جاء، ولاينصب»، وجميع ما بين المعقوفتين من المسائل.

(٢) قوله: «بصالح عمله، ولابخير أتاهُ» في المسائل «لصلاح عمله أولخيرٍ أتىٰ به».

(٣) قوله: «كما جاء على ماروي ولاننص الشهادة» جاء في المسائل «فيرویٰ الحديث كما جاء على ماروي، يصدق به ويقبل ويعلم أنَّه كما جاء، ولاينصب الشهادة»، وجاء في «أ، هـ» «وننص»، وفي «ج» «ولانص» بدل «ولاننص».
قال شيخ الإسلام: لفظ «ننص» هو المشهود عليه، معناه: ولا نشهد على المعيَّن؛ وإلا فقد قال: نعلم أنه كما جاء... مختصر الصواعق المرسلة (ص/ ٤٨٠).

(٤) قوله: «والغنائم إليهم» وجاء في المسائل «والغنيمة إلى الأمراء».

فيها أو جاروا.

والانقياد لمن ولاه الله عزوجل أمركم(١)، لاننزع يدًا من طاعته، ولاتخرج عليه بسيف، حتى يجعل الله لك فرجًا ومخرجًا، ولا نخرج على السلطان، ونسمع ونطيع، ولا ننكث بَيْعتهُ، فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف(٢) مفارق للجماعة.

وإن أمرك السلطان بأمر هو لله معصية، فليس لك أن تطيعه البتة، وليس لك أن تخرج عليه، ولا تمنعه حقه.

والإمساك في الفتنة سنةٌ ماضيةٌ واجبٌ لزومها، فإنِ ابْتُلِيت فقدِّم نفسك(٣) دون دينك، ولا تُعِنْ على الفتنة بِيَدٍ ولا لسان، ولكن أكفف يدك ولسانك وهواك، والله المعين.

والكف عن أهل القبلة، فلا نكفر أحدًا منهم بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل؛ إلا أن يكون في ذلك حديث [فيروى الحديث] كما جاء، وكما رُوي، فنصدقه ونقبله ونعلم أنَّه كما روي: نحو ترك الصلاة، وشرب الخمر، وما أشبه ذلك، أو يبتدع بدعة ينسب صاحبها إلى الكفر، والخروج [١٨٩/أ] من الإسلام، فاتبع ذلك(٤) ولا تجاوزه(٥) [٢٤٩/ب].

---

(١) في المسائل«أمرك»، وجاء فيه: «يدك» و«بسيفك» بدل«يدًا» و«بسيف».
(٢) في المسائل «مخارق».
(٣) في المسائل«نفسك ومالَكَ».
(٤) قوله: «فاتبع ذلك» جاء في المسائل «واتبع الأثر في ذلك».
(٥) في المسائل «ولا أحب الصلاة خلف أهل البدع، ولا الصلاة على من مات =

والأعور الدجال خارج لاشك في ذلك ولا ارتياب، وهو أكذب الكاذبين.

وعذاب القبر حقٌّ، يسأل العبد عن دينه، [وعن نبيه]، [1] وعن ربه، وعن الجنَّة وعن النَّار[2].

ومنكر ونكير حق، وهما فَتَّانا القبر[3]. نسأل الله الثبات.

وحوض محمد ﷺ حق، حوض تَرِده أُمته، وله آنية يشربون بها منه.

والصراط حق، يوضع على سواء جهنم، ويمر الناس عليه، والجنَّة من وراء ذلك.

والميزان حق، توزن به الحسنات والسيئات، كما شاء الله أن توزن.

والصور حق، ينفخ فيه إسرافيل فيموت الخلق، ثم ينفخ فيه الأخرى فيقومون لرب العالمين للحساب، وفصل[4] القضاء، والثواب والعقاب، والجنَّة والنَّار.

واللوح المحفوظ [حق]، يستنسخ منه أعمال العباد، لما سبق فيه

= منهم».

(١) مابين المعقوفتين من المسائل.

(٢) قوله: «وعن الجنَّة وعن النَّارِ» جاء في المسائل «ويرىٰ مقعده من الجنَّة والنار».

(٣) في المسائل «القبور».

(٤) ليس في المسائل.

من المقادير والقضاء.

والقلم حق كتب الله به مقادير كل شيء، وأحصاه في الذِّكْر.

والشفاعة يوم القيامة حق، يشفع قومٌ في قوم، فلا يصيرون إلى النَّار، ويخرج قوم من النَّار بعد ما دخلوها ولبثوا فيها ماشاء الله، ثم يخرجهم من النَّار[1]، وقوم يخلدون فيها أبدًا، وهم أهل الشرك والتكذيب، والجحود والكفر بالله عزوجل.

ويذبح الموت يوم القيامة بين الجنَّة والنَّار، وقد خلقت الجنَّة وما فيها، وخلقت النَّار وما فيها، خلقهما الله عزوجل، وخلق الخلق لهما، ولا يفنيان ولا يفنى ما فيهما أبدًا.

فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله عزوجل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص/ ٨٨]، وبنحو هذا من متشابه القرآن[2].

قيل[3] له: كل شيء مما كتب عليه الفناء والهلاك هالك، والجنَّة والنَّار خلقهما للبقاء لا للفناء، ولا للهلاك، وهما من الآخرة لا من الدنيا.

والحور العين لا يمتن عند قيام الساعة، ولا عند النفخة، ولاأبدًا؛ لأن الله عزوجل خلقهنَّ للبقاء لا للفناء، ولم يكتب عليهن الموت.

---

(١) في المسائل «بشفاعة الشافعين» بدل جملة «ولبثوا فيها...» إلى«من النَّارِ».

(٢) قوله «من متشابه القرآن» ليس في المسائل.

(٣) في نسخةٍ على حاشية «أ» «قل»، وفي المسائل «فقل» وهو أصح.

فمن قال خلاف هذا فهو مبتدع[1] ضل عن سواء السبيل.

وخلق سبع سماوات بعضها فوق بعض، وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض، وبين الأرض العليا إلى السماء الدنيا مسيرة[2] خمس مئة عام، وبين كل سماء إلى سماء مسيرة خمس مئة عام، والماء فوق السماء العليا السابعة، وعرش الرحمن عز وجل فوق الماء، والله عزوجل على العرش، والكرسي موضع قدميه، وهو يعلم ما في السماوات والأرضين السبع وما بينهما[3]، وما تحت الثرى، وما في قعر البحر، ومنبت كل شعرة وشجرة، وكل زرع وكل نبات، ومسقط كل ورقة، وعدد كل كلمة[4]، وعدد الرمل والحصى والتراب، ومثاقيل الجبال[5]، وأعمال العباد وآثارهم، وكلامهم وأنفاسهم[6]، ويعلم كل شيء، لا يخفى عليه من ذلك شيء.

وهو على العرش فوق السماء السابعة، ودونه حُجُبٌ من نار ونور وظلمة، وما هو أعلم به.

فإن احتج مبتدع ومخالف[7] بقول الله عزوجل: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق/ ١٦]. وبقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ [٢٥٠/ب] مِن نَّجْوَىٰ

---

(١) جاء في المسائل إضافة «مخالف، وقد».

(٢) من «ب، ج، د، هـ» والمسائل.

(٣) في المسائل «ومابينهنَّ وماتحتهنَّ» بدل «ومابينهما».

(٤) قوله: «كل كلمة» جاء في المسائل: «ذلك كله».

(٥) في المسائل إضافة «وقطر الأمطار».

(٦) في المسائل إضافة «وتَمْتَمَتهم، وماتوسوس به صدورهم».

(٧) في المسائل إضافة «أوزنديق».

﴿ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة/ ٧]. ونحو هذا من متشابه القرآن.

فقل: إنَّما يعني بذلك العلم؛ لأنَّ الله عزوجل على العرش فوق السماء السابعة العليا، يعلم ذلك كله، وهو بائن من خلقه، لايخلو من علمه مكان.

ولله عزوجل عرش، وللعرش حَمَلَة يحملونه، والله عزوجل على عرشه، وله حدٌّ[1].

والله عزوجل سميع لايشك بصير لايرتاب، عليم لايجهل، جواد لايبخل، حليم لايعجل، حفيظ لاينسى ولايسهو، قريب[2] لايغفل، ويتكلم[3] وينظر ويبسط، ويضحك ويفرح، ويحب ويكره ويبغض، ويرضى ويغضب، ويسخط ويرحم، ويعفو ويغفر، ويعطي ويمنع،

---

(١) في «أ» «وليس له جسد»، وفي باقي النسخ «وليس له حدٌّ» وكلُّه خطأ، والتصويب من المسائل وفيها إضافة «الله أعلم بحدِّه، والله على عرشه عزَّ ذكره».
وإثبات الحدِّ لله قال به جماعةٌ من السلف: كابن المبارك وحماد بن زيد، والإمام أحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم، بل ألَّف الدشتي رسالة في إثبات الحدِّ لله. وانظر نقض الدارمي على بشر المريسي ص (٥٧ ـ ٥٨).

(٢) في المسائل «رقيب».

(٣) في المسائل إضافة «ويتحرك».
وفي لفظة «الحركة» كلامٌ من حيث إطلاقه وعدمه.
انظر نقض الدَّارمي على بشر المريسي ص (١٦٢ ـ ١٦٤)، ومجموع الفتاوى (١٦/ ٤٢٣و٤٢٧) ومختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٢٥٧ـ٢٥٨).

وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف يشاء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورىٰ/ ١١] وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، ويوعيها[١] ما أراد، وخلق آدم بيده على صورته، والسماوات [١٩٠/أ] والأرض[٢] يوم القيامة في كفه[٣]، ويضع قدمه في النَّار فتنزوي، ويخرج قومًا من النَّار بيده، وينظر إلى وجهه أهل الجنَّة، ويرونه[٤] فيكرمهم ويتجلى لهم، ويُعْرَضُ[٥] عليه العباد يوم القيامة، ويتولى حسابهم بنفسه، لا يلي ذلك غيره عزوجل.

والقرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق، فمن زعم أنَّ القرآن مخلوق فهو جهميٌّ كافر، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف، فلم يقل: ليس بمخلوق، فهو أخبث من القول الأول[٦]، ومن زعم أنَّ ألفاظنا وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي[٧].

وَكلَّم اللهُ مُوسىٰ تكليمًا: منه إليه[٨]، وناوله التوراة من يده إلى يده، ولم يزل الله عزوجل متكلمًا[٩].

---

(١) في «ب»: «ويعيها».
(٢) في المسائل «والأرضون».
(٣) في المسائل إضافة «وقبضته».
(٤) في المسائل «ويزورونه».
(٥) في المسائل «لهم فيعطيهم، ويُعرَضُ».
(٦) قوله: «فهوأخبث من القول الأوَّل»، في المسائل «أكفر من الأوَّل، وأخبث قولاً».
(٧) في المسائل «جهمي خبيث مبتدع، ومن لم يكفرهم... فهو مثلهم».
(٨) قوله: «تكليمًامنه إليه» ليس في المسائل.
(٩) في المسائل «متكلمًا عالمًا، فتبارك الله أحسن الخالقين».

والرؤيا من الله، وهي حق إذا رأى صاحبها في منامه مما ليس ضِغْثًا، فَقَصَّها على عالم وصَدَقَ فيها، وأوَّلها[1] العالم على أصل تأويلها الصحيح ولم يحرِّف، فالرؤيا تأويلها[2] حينئذ حق، وقد كانت الرؤيا من الأنبياء وحيًا، فأيُّ جاهل أجهل ممن يطعن في الرؤيا، ويزعم أنَّها ليست بشيء؟ وبلغني أنَّ من قال: هذا القول لايرى الاغتسال من الاحتلام[3]، وقد روي عن النَّبي ﷺ: «إن رؤيا المؤمن كلام يكلم به الربُّ عبدَهُ»[4]. وقال: «إن الرؤيا من

(١) في جميع النسخ «تأولها»، والمثبت من المسائل.

(٢) في «هـ»: «ولم يحرِّف في الرؤيا، تأويلها».

(٣) من قوله«وبلغني» إلى «الاحتلام» ليس في المسائل.

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم (٤٨٦)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (١٠٧ق/ب)، وحرب في مسائله ص (٤٣٢)، والطبراني كما في المجمع (٧/ ١٧٤) وغيرهم.

من طريق جنيد بن ميمون عن حمزة بن الزبير عن عبادة فذكره.

ولفظه «رؤيا المؤمن من كلام يكلم به العبد ربه تبارك وتعالىٰ في المنام».

وجنيد وحمزة مجهولان، ولهذا قال الهيثمي: «وفيه من لم أعرفه».

وانظر الفتح (١٢/ ٣٥٤).

* ورواهُ إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن حميد بن عبدالله أنَّ رجلاً سأل عبادة عن قوله تعالىٰ ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [يونس: ٦٤] فقال عبادة: سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أوتُرىٰ له، وهو من كلام يكلم به ربك عبده في المنام».

أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم (٤٨٧)، والطبراني في مسند الشاميين رقم (١٠٢٥)، وابن عساكر (٦/ ٢٠ـ٢١). =

الله»[1].

وذكر[2] محاسن أصحاب رسول الله ﷺ، والكفُّ عن ذكر مساويهم التي شجرت بينهم[3].

= * وقد خولف إسماعيل بن عياش:

خالفه: أبوالمغيرة عبدالقدوس بن الحجاج وبقية بن الوليد والوليد بن مسلم كلهم عن صفوان به، ولم يذكروا جملة «وهوكلام يكلم...».

أخرجه أحمد (٥/ ٣٢٥)، والشاشي في مسنده رقم (١٢١٧)، والطبري في تفسيره (١١/ ١٣٧)، والطبراني في مسند الشاميين رقم (١٠٢٥)، وابن عساكر في تاريخه (٦/ ٢٠-٢١).

* ورواهُ عمر بن عمرو عن حميد بن عبدالله عن عبادة فذكره، ولم يذكر جملة «وهو كلام....».

* ورواهُ أيوب بن خالد بن صفوان عن عبادة فذكره، ولم يذكر جملة «وهو كلام يكلم....».

أخرجه الطبري في تفسيره (١١/ ١٣٤و١٣٥). والحديث مداره على حميد بن عبدالله -كماجاء في مصادر التخريج- أو حُميد بن عبدالرحمن -كما جاء في المسند وأطرافه وابن أبي عاصم-، وقد اختلف في نسبته كثيرًا، وفيه جهالة، ولايُعلم هل سمع من عبادة أم لا؟

وعليه فالحديث ضعيف الإسناد، وتلك الزيادة شاذة والله أعلم.

تنبيه: وقع عند الطبراني في مسند الشاميين وابن عساكر في تاريخه: رواية الوليد بن مسلم مقرونة برواية إسماعيل بن عيَّاش.

(١) أخرجه البخاري رقم (٥٤١٥)، ومسلم (٢٢٦١) من حديث أبي قتادة رضي الله عنه.

(٢) في المسائل «ومن السنة الواضحة البيِّنة الثابتة المعروفة ذكر...».

(٣) قوله: «التي شجرت بينهم» جاء في المسائل «والَّذي شجر بينهم».

فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ، أو واحدًا منهم أو تَنَقَّصه(١) أو طعن عليهم، أو عرَّض بعيبهم(٢)، أو عاب أحدًا منهم(٣)، فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف، لايقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا، بل حُبُّهم سُنَّة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة.

وخير الأمة بعد النَّبي ﷺ أبو بكر، وعمر بعد أبي بكر رضي الله عنه، وعثمان بعد عمر، وعلي بعد عثمان(٤)، ووقف قوم على عثمان، وهم خلفاء راشدون مهديون، ثم أصحاب رسول الله [٢٥١/ب] ﷺ بعد هؤلاء الأربعة خير الناس، لايجوز لأحد أن يذكر شيئًا من مساوئهم، ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا نقص(٥)، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ويستتيبه(٦)، فإن تاب قبل منه، وإن لم يتب أعاد عليه العقوبة، وخلده

---

(١) قوله: «أو تنقصه» ليس في المسائل.

(٢) في «هـ»: «بغيبتهم».

(٣) في المسائل «منهم بقليل أوكثير، أودقَّ أو جلَّ ممَّا يتطرق إلى الوقيعة في أحدٍ منهم».

(٤) قوله: «أبوبكر، وعمر بعد أبي بكر... وعلي بعد عثمان» وقع في«هـ» «أبي بكر وعمر وعثمان ثمَّ علي».

وجاء في المسائل «أبوبكر، وخيرهم بعد أبي بكر: عمر، وخيرهم بعد عمر: عثمان، وقال قومٌ من أهل العلم وأهل السنة: وخيرهم بعد عثمان علي».

(٥) في المسائل «ولابنقص ولاوقيعة».

(٦) في المسائل «ثمَّ يستتيبه».

الحبس، حتى يموت أو يراجع[1].

ونعرف للعرب حقها، وفضلها وسابقتها، ونحبهم لحديث رسول الله ﷺ «فإن حبهم إيمان، وبغضهم نفاق»[2]، ولا نقول بقول الشُّعوبِيَّة وأراذل الموالي الذين لا يحبون العرب، ولا يقرون لهم بفضل، فإن قولهم: بدعة[3].

ومن حرَّم المكاسب والتجارات وطِيْبَ المال من وجهه[4]؛ فقد جهل وأخطأ وخالف، بل المكاسب من وجهها حلال، وقد أحلها الله عزوجل ورسوله ﷺ[5]، فالرجل ينبغي له أن يسعى على نفسه وعياله

---

(١) في«هـ»: «يرجع»، وجاء في المسائل «أويراجع، فهذا السنة في أصحاب رسول اللهﷺ».

(٢) أخرجه العقيلي في الضعفاء (٤/ ٣٥٥)، والطبراني في الأوسط رقم (٢٥٣٧)، وأبونعيم في الحلية (٢/ ٣٣٣)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٩٧) رقم (٦٩٩٨) واللَّفظ له.

من طريق معقل بن مالك عن الهيثم بن جماز عن ثابت بن أنس فذكر نحوه، وفيه زيادة.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن ثابت إلاَّ الهيثم».

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وتعقبه الذهبي بقوله: «الهيثم: متروك، ومعقل: ضعيف».

وكذلك قال الهيثمي في المجمع (١/ ٥٣) في الهيثم.

وقال العقيلي في ترجمة الهيثم: «حديثه غير محفوظ».

(٣) جاء في المسائل «بالفضل، فإنَّ قولهم: بدعة وخلاف».

(٤) في المسائل «وطلب المال من وجوهها».

(٥) في المسائل«ورسوله والعلماء من الأمة».

من[1] فضل ربه، فإن ترك ذلك على أنَّه لايرى الكسب فهو مخالف[2].

والدين إنَّما هو كتاب الله عزوجل، وآثار وسنن وروايات صحاح عن الثقات بالأخبار الصحيحة القوية المعروفة[3]، يصدق بعضها بعضًا حتى ينتهي ذلك إلى رسول الله ﷺ، وأصحابه رضي الله عنهم، والتابعين وتابعي التابعين، ومن بعدهم من الأئمة المعروفين المقتدى بهم، المتمسكين بالسنة، والمتعلقين بالآثار، لا يُعْرَفُون[4] ببدعة، ولا يطعن فيهم بكذب، ولا يُرْمَوْن بخلاف.

إلى أن قال: «فهذه الأقاويل التي وصفت مذاهب أهل السنة والجماعة والأثر، وأصحاب الروايات وحملة العلم، الذين أدركناهم، وأخذنا عنهم الحديث، وتعلمنا منهم السنن، وكانوا أئمة معروفين، ثقاتٍ أهل صدق وأمانة يقتدى بهم، ويؤخذ عنهم، ولم يكونوا أصحاب بدع[5] ولا خلاف، ولاتخليط، وهو قول أئمتهم وعلمائهم الذين كانوا قبلهم، فتمسَّكوا بذلك، وتعلَّموه وعلِّموه».

---

(١) في المسائل «ويبتغي من».

(٢) في المسائل إضافة «وكل أحد أحق بماله الَّذي ورثه أواستفاده، أوأصابه أواكتسبه لاكما يقول المتكلمون المخالفون».

(٣) جاء في المسائل إضافة «المشهورة، يرويها الثقة الأوَّل المعروف عن الثاني الثقة المعروف».

(٤) في المسائل «الَّذين لايعرفون».

(٥) في «ب،ج،د»: «بدعة».

قلت: حرب هذا هو صاحب أحمد وإسحاق، وله عنهما مسائل جليلة، وأخذ عن سعيد بن منصور، وعبدالله بن الزبير الحميدي. وهذه الطبقة، وقد [١٩١/أ] حكى هذه المذاهب عنهم واتفاقهم عليها، ومن تأمل المنقول عن هؤلاء وأضعاف أضعافهم من أئمة السنة والحديث، وجده مطابقًا لما نقله حرب، ولو تتبعناه لكان بقدر هذا الكتاب مِرارًا، وقد جمعنا منه في مسألة علو الرب تعالى على خلقه واستوائه على عرشه وحدها سفرًا متوسطًا(١)، فهذا مذهب المستحقين لهذه البشرى قولاً وعملاً واعتقادًا. وبالله التوفيق.

فصل [٢٥٢/ب]

ونختم هذا الكتاب بما ابتدأناه به أوّلا، وهو خاتمة دعوى أهل الجنَّة

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٠﴾ [يونس/ ٩ـ١٠].

قال حجاج: عن ابن جريج: أُخبِرْتُ أنَّ قوله: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ قال: «إذا مرَّ بهم الطير يشتهونه، قالوا: سبحانك اللهم، وذلك دعواهم، فيأتيهم الملك بما اشتهوا، فيُسلِّم عليهم فيردون

(١) هو «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية»، وهو مطبوع.

عليه، فذلك قوله تعالى: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾، قال: فإذا أكلوا حمدوا ربهم، فذلك قوله تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾»[1].

وقال سعيد، عن قتادة: قوله تعالى: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ يقول: «ذلك قولهم فيها: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾»[2].

وقال الأشجعي: سمعت سفيان يقول: «إذا أرادوا الشيء قالوا: سبحانك اللهم، فيأتيهم ما د

عوا به»[3].

ومعنى هذه الكلمة تنزيه الرب تعالى وتعظيمه وإجلاله عما لا يليق به.

وذكر سفيان عن [عثمان بن][4] عبدالله بن موهب قال: سمعت موسى بن طلحة قال: سئل رسول الله ﷺ عن «سبحان الله»، فقال: «تنزيه الله عن السوء»[5].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١١/ ٨٩).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٣٠) رقم (١٠٢٤٢)، والطبري في تفسيره (١١/ ٩٠). وسنده صحيح.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٣٠) رقم (١٠٢٤٣)، والطبري ١١/ ٩٠).

وسنده صحيح، وسفيان هو: الثوري، انظر: تفسيره ص (١٢٨).

(٤) ما بين المعكوفتين من الطبري، وعلل الدّارقطني، وليس في النسخ.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٣١) رقم (١٧٥٦٧و١٧٦٩ـ شاكر).

ـ ورواهُ سليمان بن عيسىٰ بن موسىٰ بن طلحة عن موسىٰ بن طلحة عن =

وسأل ابن الكوَّاء عليًّا عنها، فقال: «كلمةٌ رضيها الله لنفسه»[1].

= أبيه طلحة بن عبيدالله فذكره مرفوعًا.

أخرجه الطبري (١٥/ ٣٢) رقم (١٧٥٧١).

وهذا خطأ، لايتابع عليه، انظر الكامل لابن عدي (٣/ ٢٨٤ـ٢٨٥).

والصوابُ حديث الثوري مرسلاً. انظر علل الدَّارقطني (٤/ ٢٠٨ـ٢٠٩).

ـ ورواهُ عبدالرحمن بن حماد عن حفص بن سليمان عن طلحة بن يحيى عن أبيه عن طلحة بن عبيدالله فذكره مرفوعا كما سيأتي عند المؤلِّف.

أخرجه البزار في مسنده (٣/ ١٦٤) رقم (٩٥٠)، والطبري في تفسيره (١٥/ ٣١ـ شاكر)، والشاشي في مسنده رقم (١٠)، وابن حبان في المجروحين (٢/ ٦٠)، والحاكم في المستدرك (١/ ٦٨٠) رقم (١٨٤٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

قال الذهبي معقِّبًا عليه: «بل لم يصح، فإنَّ طلحة منكر الحديث قاله البخاري، وحفص: واهي، فالحديث ضعيف جدًّا».

تنبيه: ليس في سند ابن حبان «حفص بن سليمان» وقد قال ابن حبان في ترجمة «عبدالرحمن بن حماد»: «يروي عن طلحة بن يحيى نسخة موضوعة. . .» ثمَّ ذكر حديثين، هذا أحدهما.

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/ ٣) رقم (١٧٥٦٨).

وفيه قابوس بن أبي ظبيان، فيه ضعف، وفي سماع والده من علي ابن أبي طالب اختلاف.

ـ وقدجاء من وجهٍ آخر:

رواهُ حجاج بن أرطاة عن ابن أبي مُلَيْكة عن ابن عباس أنَّ عمر قال لعلي وأصحابه عنده: لاإله إلاَّ اللهِ والحمدُ لله، والله أكبر قد عرفناها، فما سبحان الله؟ فقال علي: كلمة أحبها لنفسه، ورضيها لنفسه، وأحب أنْ تقال».

أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (١٣و٣٤٣و١٠٢٥١) وغيره.

وقد وقع فيه اختلاف، والمثبت الرواية الرَّاجحة، والأثر مداره على الحجاج بن أرطاة، وهو مدلِّس لم يصرِّح بالتحديث.

وقال حفص بن سليمان: حدثنا طلحة بن يحيى بن طلحة عن أبيه، عن طلحة بن عبيدالله قال: سألت رسول الله ﷺ عن تفسير «سبحان الله»؟ فقال: «هو تنزيه الله عزَّوجلَّ عن كلِّ سوءٍ».

فأخبر تعالىٰ عن أوَّل دعواهم إذا استدعوا شيئًا: قالوا: سبحان الله، وعن آخر دعواهم عندما يحصل لهم، وهو قولهم: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

ومعنىٰ الآية أعمُّ من ذلك، والدعوىٰ: مثل الدعاء، والدعاءُ يرادُ به الثناء، ويراد به المسألة.

وفي الحديث: «أفضلُ الدُّعاء الحمدُ لله»[1].

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣٣٨٣)، وابن ماجه رقم (٣٨٠٠)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٣١)، وابن حبان (٣/ ١٢٦) رقم (٨٤٦)، والحاكم في المستدرك (١/ ٦٧٦) رقم (١٨٣٤) وغيرهم.
من طريق موسىٰ بن إبراهيم الأنصاري عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبدالله بمثله وأوَّله «أفضل الذِّكر لاإله إلاَّالله».
والحديث مدارهُ على موسىٰ بن إبراهيم الأنصاري روىٰ عنه جمع، وقال ابن حبان في الثقات (٧/ ٤٤٩): «كان ممَّن يخطىء».
وقد وقع في الحديث اضطراب في سنده «حيث جاء موقوفًا على جابر»، وفي متنه حيث جاء«أفضل الدعاء لاإله إلاَّ الله، وأفضل الذكر الحمد لله».
والحديث صححه ابن حبان والحاكم وحسنه ابن حجر، وقال الترمذي «حسنٌ غريب، لايُعرف إلاَّ من حديث موسىٰ بن إبراهيم».
قال الحافظ ابن حجر: «...ولم أقف في موسىٰ على جرح ولاتعديل، إلاَّ أنَّ ابن حبان ذكره في الثقات وقال: «يخطىء»، وهذا عجيبٌ منه؛ لأنَّ =

فالدعاء هاهنا: دُعاءُ ثناءٍ يُلْهَمَه أهل الجنَّة، فأخبر سبحانه عن أوَّله وآخره، فأوَّله تسبيحٌ، وآخره حمدٌ يُلْهمونهما[1] كما يُلْهَم النَّفَس.

وفي هذا إشارةٌ إلى أنَّ التكاليف في الجنَّة تسقط عنهم، ولا تبقى عبادتهم إلا هذه الدعوى التي يُلْهَمُونها.

وفي لفظة «اللهم» إشارة إلى صريح الدعاء، فإنَّها متضمنةٌ لمعنى: «يا الله»، فهي متضمنة للسؤال والثناء[2]، وهذا هو الذي فهمه من قال: إذا أرادوا الشيء قالوا: سبحانك اللهم. فذكروا بعض المعنى ولم يَسْتَوْفُوه، مع أنَّهم قصروا به، فإنهم أوهموا أنهم إنَّما يقولون ذلك عندما يريدون الشيء، وليس في الآية ما يدلُّ على ذلك، بل يدلُّ على أنَّ أوَّل دعائهم التسبيح، وآخره الحمد.

وقد دلَّ[3] الحديث [٢٥٣/ب] الصحيح[4] على أنهم يلهمون ذلك كإلهام النَّفَسِ، فلا تختص الدعوى المذكورة بوقتِ إرادة الشيء، وهذا

= موسىٰ مُقِلٌّ، فإذا كان يخطىء مع قِلَّة روايته؛ فكيف يوثَّق ويصحَّح حديثه، فلعلَّ من صححه أو حسَّنه تسمَّح لكون الحديث من فضائل الأعمال».
نتائج الأفكار (١/ ٥٨ـ٥٩). وانظر في معنىٰ حديث جابر: التمهيد لابن عبدالبر (٦/ ٤٣ـ٤٥).

(١) في «ج»: «يلهمونها».
(٢) انظر: جلاء الأفهام ص (١٤٠ـ١٤١) للمؤلِّف.
(٣) في «ج»: «دار» وهو خطأ.
(٤) المتقدم ص (٨١٨ ـ ٨١٩).

كما أنه الأليق بمعنى الآية[1]، فهو الأليق بحالهم. والله سبحانه وتعالى أعلم[2].

---

(١) في «هـ»: «الآية الكريمة».

(٢) جاء في خاتمة النسخة «أ» مايلي: «آخر الكتاب ولله الحمد أوَّلاً وآخرًا، وباطنًا وظاهرًا، وأفضل صلاته وتسليمه على خيرته من خلقه محمد وآله وصحبه.

فرغ من تعليقه لنفسه الفقير إلى الله تعالى محمود بن أحمد بن محمد الحموي مولدًا، الفَيُّومي نسبًا، لثلاث خلون من شهر جمادى الأول سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة.

ـ وجاء على يمين الصفحة بخط الناسخ مايلي: «ذكر المؤلف رحمه الله أنه فرغ منه عشية عرفة عند الثلث الآخر من الليل سنة خمس وأربعين وسبعمائة».

ـ وجاء على يسار الصفحة بخط الناسخ مايلي: «بلغ مقابلةً على أصلٍ غير الأصل المنقول منه، مع معارضة [أصله]. فصح إن شاء الله تعالى، وذلك نهار ثالث [عشر] جمادى الأول سنة ثلاث وتسعين.

* وجاء في خاتمة النسخة[ب] مايلي: «آخر الكتاب والله الموفق للصواب.

وافق الفراغ من نسخه على يد أفقر عبيد الله وأحوجهم إلى رحمته إبراهيم بن عبد الغالب بن إبراهيم الأنصاري الحنبلي عفا الله عنهم.

وذلك في اليوم الثامن عشر من شهر رمضان المعظم، سنة إحدى وستين وسبعمائة. غفر الله لمؤلفه وكاتبه وقارئه ومستمعه ومالكه والناظر فيه، إنه على ما يشاء قدير. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

* وجاء في خاتمة النسخة[ج]مايلي: «تم الكتاب. والحمدلله رب العالمين، وصلى الله على محمد خاتم النبيين.

وذلك في يوم الاثنين من شهر شوال من سنة إحدى وستين وسبعمائة، على يد أفقر عباد الله تعالى وأحوجهم إلى رحمة الله محمد بن الشيخ خليل الناسخ المؤدب، عفا الله عنه، وغفرله ولوالديه ولجميع المسلمين إنه على =

= كل شيء قدير».

وجاء على يسار الصفحة بخطٍّ مغاير مايلي: «نقلت هذه النسخة من خطِّ المصنف رحمه الله تعالى».

* وجاء في خاتمة النسخة[د] مايلي: «تم الكتاب. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين. ووافق الفراغ في[ ] من رجب الفرد سنة أربعين وتسعمائة. وحسبنا الله وكفى».

- وجاء على يمين الصفحة: «بلغ مقابله بحسب الطاقة والله المستعان».

- وجاء على يسار الصفحة: «غفر الله لكاتبه ولمالكه ولمؤلفه ولجميع المسلمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل».

* وجاء في خاتمة النسخة [هـ] مايلي: «تم الكتاب والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب». على يد أضعف عباد الله وأحوجهم إلى رحمته: عبد الرحمن بن إسماعيل بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن المؤدب السنجاري، المعروف «بابن المسواك الحيالي» غفر الله لمؤلفه وكاتبه والناظر فيه ومستمعه ولمن دعا له بالرحمة والمغفرة ولجميع المسلمين. وذلك في سلخ رجب الفرد سنة إحدى وسبعين وسبعمائة هلالية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام [والحمد لله].



فهرس الفهارس

أ ـ الفهارس اللفظية :

ب ـ الفهارس العلمية التفصيلية :



١ ـ فهرس الآيات الكريمة

آل عمران

النساء

المائدة

الأنعام

الأعراف

الأنفال

التوبة

يونس

الكهف

مريم

طه

الأنبياء

الحج

المؤمنون

النور

الفرقان

فاطر

يس

الصافات

ص

الزمر

الدخان

الأحقاف

محمد

ق

الذاريات

الطور

النجم

القمر

الرحمن

الواقعة

الحديد

المجادلة

الحشر

الصف

التحريم

الملك

القلم

الحاقة

الجن

القيامة

الإنسان

المرسلات

النبأ

النازعات

٢ ـ فهرس الأحاديث

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف لام ألف

حرف الياء

٣ ـ فهرس الآثار

الباء

التاء

الثاء

الجيم

الحاء

الخاء

الذال

الراء

الزاي

السين

الشين

الصاد

الطاء

الظاء

العين

الغين

الفاء

القاف

الميم

الهـاء

٤ ـ فهرس الأشعار

أ ـ الأشعار

٥ ـ فهرس الرجال والأعلام وغيرهم

(١) يحتمل ابن عيينة، لمجيء الاسم مطلقًا.

(١) وأحيانًا يطلق: شيخ الإسلام.

٦ ـ فهرس أسماء الكتب الواردة في حادي الأرواح

(١) يحتمل أن يكون نقل بواسطة «شرح أصول الإعتقاد» للالكائي.

(٢) هو شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة، ويطلق عليه المؤلف (السنة).

(١) هو «المستدرك على الصحيحين»، وفي إطلاق المؤلف ذلك فيه تجوُّز، وانظر ماكتبه المؤلف عن منزلة تصحيح الحاكم في المستدرك في «الفروسية المحمدية»، (ص/ ١٨٥ـ ١٨٦، ٢١٣ـ ٢١٤، ٢٣٠).

(١) هو «اجتماع الجيوش الإسلامية في غزو المعطلة والجهمية».



ب ـ الفهارس العلمية التفصيلية:

١ ـ التوحيد والأسماء والصفات وما يتعلق به .

٢ ـ التفسير وعلومه .

٣ ـ الحديث وعلومه .

٤ ـ الفقه وأصوله .

٥ ـ اللغة وعلومها .

٦ ـ الجنة ونعيمها .

٧ ـ فوائد عامة .



١ ـ التوحيد والأسماء والصفات وما يتعلق به

أ ـ قواعد وضوابط في الأسماء والصفات وغيرها:

ب ـ التوحيد:

هـ ـ الأسماء والصفات:

و ـ الجنة وما يتعلق بها:

ز ـ النار وما يتعلق بها:

ح ـ الأحوال الأخروية:

ط - الطوائف والفرق:

٢ ـ التفسير وعلومه

أ ـ الآيات التي فسَّرها المؤلف:

سورة البقرة

سورة آل عمران

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأنفال

سورة الرحمن

سورة الواقعة

سورة الحاقة

سورة الإنسان

سورة النازعات

سورة المطففين

سورة التين

سورة الهمزة

ب ـ الألفاظ القرآنية التي شرحها المؤلف :

ـ آية جمعت أنواع النعيم : البدن والنفس والقلب ٤٧٠
ـ فائدة التعبير بـ(منثورًا) ٤٦٥
ـ سبب تخصيص حدائق النخل والأعناب ٣٦٧

الألفاظ المقرونة ومعانيها:

٣ ـ الحديث وعلومه

أ ـ الأحاديث التي شرحها المؤلف:

ب ـ الألفاظ الحديثية التي شرحها المؤلف:

جـ ـ الرجال الذين تكلم فيهم المؤلف أو ترجم لهم :

د ـ الأحاديث التي تكلم عليها المؤلف:

* الأحاديث التي صححها المؤلف (١١٧، ١٥٥، ١٥٦، ١٧٥، ١٨٦، ٢١٥، ٢٣٨، ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٣٨٥، ٣٩٦، ٤١٨، ٤٣١، ٤٤٣، ٥٠٥، ٥١٧، ٥٢٨، ٥٣٠، ٥٩٦، ٦١٥، ٦٤٣، ٦٧١، ٧١٠، ٧٣٤، ٧٣٩، ٧٨١، ٧٨٤)

* الأحاديث التي ضعَّفها المؤلف .... (١١٧، ٢٣٠، ٣٠٢، ٣٠٨، ٣٢٤، ٤٤٢، ٥٠٩، ٥٨١)

* تقوية الحديث بالشواهد: ٣٠٢

* تقوية الحديث بتعدد طرقه: ٢٥٤

* المواطن التي علَّق المؤلف المراد من الحديث على صحة الحديث أو إن كان محفوظًا: (١٥٩، ٢٤٠، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣١٧، ٤٤١، ٥٠٤ ـ ٥٠٥، ٥٤١)

هـ ـ علوم الحديث:

٤ ـ الفقه وأصوله

٥ ـ اللغة وعلومها :

أ ـ علوم البلاغة :

ب ـ النحو والصرف

جـ ـ اللغة :

د ـ المعاني اللغوية لهذه الالفاظ :

٦ ـ الجنة ونعيمها

أسماء الجنة :

صفات أهل الجنة:

٧ ـ فوائد عامة

*** الفضائل:**

* فهرس المراجع والمصادر

- الآحاد والمثاني: لابن أبي عاصم، تحقيق/ باسم الجوابرة، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - دار الراية: الرياض.

- آكام المرجان في أحكام الجانّ للشبلي: بدر الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله الشِّبْلي الحنفي، تحقيق وتعليق/ إبراهيم محمد الجمل - الطبعة الأولى: ١٩٨٣م، مكتبة القرآن: القاهرة.

- الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، للجورقاني، تحقيق وتعليق/ د. عبدالرحمن الفريوائي الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ، دار الصميعي: الرياض.

- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة: لابن بطة العكبري، تحقيق ودراسة/ رضا بن نعسان معطي، ود. عثمان الإثيوبي، ود. يوسف الوابل، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، دار الراية للنشر: الرياض.

- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، للبوصيري، تحقيق/ دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف/ ياسر إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، دار الوطن للنشر: الرياض.

- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة: لابن حجر العسقلاني، تحقيق/ زهير الناصر وآخرين، الطبعة الأولى: ١٤١٥ - ١٤٢٣هـ، مركز خدمة السنة والسيرة: بالمدينة.

- الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي، تقديم وتعليق/ محمد شريف سُكَّر، راجعه/ مصطفى القصاص، الطبعة الأولى ١٤٠٧، دار إحياء العلوم: بيروت.

ـ إثبات صفة العلو: للمقدسي، لموفق الدين ابن قدامة المقدسي، حققه وعلق عليه/ د. أحمد بن عطية الغامدي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، مكتبة العلوم والحكم: المدينة النبوية.

ـ إثبات عذاب القبر: للبيهقي، تحقيق/ شرف القضاة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار الفرقان: بالأردن.

ـ الأحاديث الطوال: للطبراني، ويقع في آخر المعجم الكبير للطبراني مجلد ٢٥، تحقيق/ حمدي عبدالمجيد السلفي، نشر مكتبة ابن تيمية: القاهرة.

ـ الإرشاد في معرفة علماء الحديث: لأبي يعلى الخليلي، دراسة وتحقيق/ محمد سعيد عمر إدريس الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ ـ مكتبة الرشد: الرياض.

ـ الأحاديث المختارة: للضياء المقدسي، تحقيق/ عبدالملك بن دهش، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، مكتبة النهضة الحديثة: مكة المكرمة.

ـ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: لابن بلبان الفارسي، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.

ـ أخبار الفقهاء والمحدثين، للخشني: أبي عبدالله محمد بن حارث الخشني القيرواني، وضع حواشيه/ سالم مصطفى البدري، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ أخبار أصبهان: لأبي نعيم الأصبهاني، تصوير: الدار العلمية: دلهي: الهند.

ـ أخلاق حملة القرآن: للآجري، تحقيق/ محمد عمرو عبداللطيف،

الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ دار الباز ـ مكة المكرمة.

ـ أخلاق النبي ﷺ وآدابه: لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق ودراسة/ عصام الدين الصبابطي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة.

ـ الإخوان ـ لابن أبي الدنيا، تحقيق وتعليق/ محمد عبدالرحمن طوالبة، الطبعة الأولى، دار الاعتصام: القاهرة.

ـ الأدب المفرد: للبخاري = فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد لفضل الله الجيلاني، تقديم وتخريج وفهرسة/ محب الدين الخطيب، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧هـ، دار المطبعة السلفية: القاهرة.

ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: للألباني، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي: بيروت.

ـ أسباب النزول: للواحدي: أبي الحسن علي بن أحمد، تخريج وتدقيق/ عصام بن عبدالمحسن الحميدان، الطبعة الأولى ـ ١٤١١هـ، دار الإصلاح: الدمام.

ـ أُسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري أبي الحسن علي بن محمد، تحقيق وتعليق/ محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبدالوهاب فايد، طبعة دار الشعب.

ـ الأسماء والصفات: للبيهقي، تحقيق/ عبدالله الحاشدي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ـ مكتبة السوادي: جدة.

ـ الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني، تحقيق/ علي بن محمد البجاوي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، تصوير/ دار الجيل: بيروت.

ـ أطراف الغرائب والأفراد، للدارقطني: لمحمد بن طاهر المقدسي، تحقيق/ محمود محمد نصار والسيد يوسف، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ أطراف المسند: لابن حجر العسقلاني، تحقيق وتعليق/ د. زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى: ١٤١٤ هـ، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب: دمشق، بيروت.

ـ الإعتقاد: لأبي بكر البيهقي، تحقيق وتعليق/ أحمد بن إبراهيم أبي العينين، الطبعة الأولى ـ ١٤٢٠هـ دار الفضيلة: الرياض، ودار ابن حزم: بيروت.

ـ الأمالي، لأبي جعفر البختري ـ ضمن مجموع فيه مصنفات أبي جعفر ابن البختري ـ تحقيق/ نبيل سعد الدين الجرار، الطبعة الأولى ـ ١٤٢٢هـ، دار البشائر الإسلامية: بيروت.

ـ الأمثال: لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق/ عبدالعلي حامد، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ الدار السلفية: بومباي: الهند.

ـ الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة للحافظ علاء الدين مغلطاي، اعتنى به/ قسم التحقيق بدار الحرمين، إشراف: محمد عوض المنقوش، الطبعة الأولى ـ ١٤٢٠هـ، مكتبة الرشد: الرياض.

ـ أنساب الأشراف، للبلاذري (الشيخان أبو بكر وعمر وولدهما) تحقيق/ د. إحسان صدقي العمد، الطبعة الأولى ـ ١٤٠٩هـ، مؤسسة الشراع العربي: الكويت.

ـ الأنساب، للسمعاني ـ أبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور

التميمي، تقديم وتعليق/ عبدالله عمر البارودي، الطبعة الأولى ـ ١٤٠٨هـ، دار الجنان، ومؤسسة الكتب الثقافية: بيروت.

ـ الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف: لابن المنذر النيسابوري، تحقيق/ صغير بن أحمد حنيف، دار طيبة: الرياض.

ـ الإيمان: لابن مندة، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي الطبعة الثالثة ـ ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.

ـ الإيمان: لابن أبي شيبة، تحقيق وتعليق/ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ دار الأرقم: الكويت.

ـ بحر العلوم (تفسير السمرقندي): للسمرقندي: أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد، تحقيق وتعليق/ علي محمد معوَّض وعادل أحمد عبدالموجود، والدكتور: زكريا عبدالمجيد النُّوني، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ. دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ البداية والنهاية، لأبي الفداء ابن كثير، دقق أصوله وحققه/ د. أحمد أبو ملحم ورفاقه الطبعة السادسة ـ ١٤٠٩هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية، دار الفكر للنشر والتوزيع: بيروت.

ـ البدور السافرة في أُمور الآخرة: للسيوطي، خرَّج أحاديثه/ أبو محمد المصري الطبعة الأولى ١٤١١هـ، مؤسسة الكتب الثقافية: بيروت.

ـ البديع في نقد الشعر، لأسامة بن منقذ، تحقيق/ أحمد أحمد بدوي وحامد عبدالمجيد، مراجعة/ إبراهيم مصطفى، طبع: ١٣٨٠هـ، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي: القاهرة.

ـ برنامج التجيبي: للقاسم بن يوسف التجيبي السبتي، تحقيق وإعداد/

عبدالحفيظ منصور. طبع: ١٩٨١م، الدار العربية للكتاب ليبيا ـ تونس.

ـ البعث، لابن أبي داود السجستاني، تحقيق/ أبي إسحاق الحويني، الطبعة الأولى ـ ١٤٠٨هـ، دار الكتاب العربي: بيروت.

ـ البعث والنشور، لأبي بكر البيهقي، تحقيق/ أبي هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول الطبعة الأولى ـ ١٤٠٨هـ، مؤسسة الكتب الثقافية: بيروت.

ـ بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث؛ لنور الدين الهيثمي، تحقيق/ مسعد عبدالحميد السعدني، دار الطلائع.

ـ بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام: لابن القطان الفاسي، تحقيق/ د. الحسين آيت سعيد، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ دار طيبة: الرياض.

ـ تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، تحقيق/ مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان، ترجمة/ عبدالحليم النجار، دار المعارف: القاهرة. طبع ١٩٦١ ـ ١٩٧٧م.

ـ تاريخ دمشق: لابن عساكر، تحقيق/ عمرو غرامة العمروي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ دار الفكر: بيروت.

ـ تاريخ جرجان: لأبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم القرشي السهمي، طبع تحت مراقبة/ د. محمد عبدالمعيد خان، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ، عالم الكتب: بيروت.

ـ تاريخ مصر: لابن يونس: أبي سعيد عبدالرحمن بن أحمد بن يونس بن عبدالأعلى الصدفي المصري، جمع وتحقيق ودراسة/ د. عبدالفتاح فتحي عبدالفتاح، الطبعة الأولى ـ ١٤٢١هـ دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، شرحه ونشره/ السيد أحمد صقر، الطبعة الثانية ـ ١٣٩٣هـ، دار التراث: القاهرة.

ـ التاريخ الأوسط: للبخاري (مطبوع باسم الصغير) تحقيق/ محمود إبراهيم زائد، الطبعة الأولى ـ ١٤٠٦هـ، دار المعرفة: بيروت.

ـ التاريخ الكبير: للبخاري، تحقيق/ الشيخ عبدالرحمن المعلمي، الطبعة الأولى، دائرة المعارف العثمانية: حيدر آباد ـ الهند، تصوير/ دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي: أبي الوليد عبدالله بن محمد بن نصير الأزدي، تحقيق/ د. روحية عبدالرحمن السويفي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ تبييض الصحيفة بأصول الأحاديث الضعيفة لمحمد عمرو عبداللطيف، الطبعة الأولى ١٤١٠، مكتبة التوعية الإسلامية: القاهرة.

ـ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف لأبي الحجاج المزي مع النكت الظراف على الأطراف للحافظ ابن حجر، تحقيق/ عبدالصمد شرف الدين، إشراف/ زهير الشاويش، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، الدار القيمة: الهند، والمكتب الإسلامي: بيروت.

ـ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، تحقيق/ عصام الدين سيد الصبابطي، الطبعة الأولى، دار الحديث: القاهرة.

ـ الترغيب والترهيب، للأصبهاني ـ أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، تحقيق وتعليق/ أيمن بن صالح بن شعبان، الطبعة الأولى

١٤١٤هـ، دار الحديث: القاهرة.

- الترغيب والترهيب، للمنذري: عبدالعظيم بن عبدالقوي، ضبط أحاديثه وعلق عليه/ مصطفى محمد عمارة، طبع: ١٤٠٧هـ، دار الحديث: القاهرة، دار الريان للتراث.

- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: للحافظ ابن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق/ إكرام الله إمداد الحق، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، دار البشائر الإسلامية بيروت.

- تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق/ أحمد فريد، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ دار الكتب العلمية: بيروت.

- تفسير مجاهد بن جبر، ضبط نصه وخرج أحاديثه/ أبو محمد الأسيوطي، الطبعة الأولى ـ ١٤٢٦هـ ـ دار الكتب العلمية: بيروت.

- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، قدم له/ د. يوسف بن عبدالرحمن المرعشلي، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ، دار المعرفة: بيروت.

- تفسير عبدالرزاق ـ (تفسير القرآن العزيز) لعبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق/ د. عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار المعرفة: بيروت.

- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، تحقيق/ السيد أحمد صقر، طبع ١٣٩٨هـ دار الكتب العلمية: بيروت.

- تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ـ أبي عبدالله محمد بن عبدالله، تحقيق/ حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ طبع الفاروق الحديثة للطباعة والنشر: مصر.

- تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني: منصور بن محمد بن عبدالجبار التميمي الشافعي، تحقيق/ ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ دار الوطن: الرياض.

- تغليق التعليق: لابن حجر العسقلاني، تحقيق/ سعيد القزقي، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ المكتب الإسلامي: بيروت، دار عمار: الأردن.

- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي، تحقيق/ أسعد محمد الطيب، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز: مكة المكرمة.

- تفسير القرآن من الجامع لابن وهب المصري، تحقيق وتعليق/ ميكلوش موراني الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، دار الغرب الإسلامي: بيروت.

- تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، بعناية/ عادل مرشد، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، مؤسسة الرسالة: بيروت.

- تكملة الإكمال، لابن نقطة، تحقيق/ د. عبدالقيوم عبد رب النبي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - جامعة أم القرى: مكة المكرمة.

- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: لابن حجر العسقلاني، تحقيق/ شعبان محمد إسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية: القاهرة.

- التمهيد لمافي الموطأ من المعاني والأسانيد؛ لابن عبدالبر، تحقيق/ جماعة من الباحثين، بوزارة الأوقاف: بالمغرب.

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي الحجاج المزي، تحقيق/ بشار عواد معروف، الطبعة السادسة، ١٤١٥هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.

ـ تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، اعتنى به/ عادل مرشد وإبراهيم الزيبق، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.

ـ التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل: لابن خزيمة، دراسة وتحقيق/ د. عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار الرشد: الرياض.

ـ توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، تأليف/ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق/ زهير الشاويش، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ المكتب الإسلامي: بيروت.

ـ التوكل: لابن أبي الدنيا، تحقيق/ جاسم الفهيد الدوسري، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ دار البشائر الإسلامية: بيروت.

ـ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب بدون تاريخ نشر، ولا دار طبع.

ـ الثقات: لابن حبان، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ، دائرة المعارف العثمانية: حيدر آباد ـ الهند، تصوير: دار الفكر بيروت.

ـ الجامع: لأبي عيسى الترمذي، تحقيق/ عادل مرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، مكتبة دار البيان الحديثة، ودار الإعلام.

ـ جامع البيان: لابن جرير الطبري، دار الفكر ـ بيروت.

ـ جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن: لابن كثير، تحقيق/ د. عبدالمعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، تحقيق/ مركز تحقيق التراث: أحمد

عبدالعليم البردوني ورفاقه، الطبعة الثالثة: ١٩٨٧م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- الجامع الصحيح، للبخاري، ضبط وترقيم/ مصطفى ديب البغا، الطبعة الرابعة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، دار ابن كثير، واليمامة للطباعة: بيروت.

- جامع التحصيل في أحكام المراسيل، للعلائي، تحقيق/ حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية: بيروت.

- الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم الرازي، اعتنى به/ عبدالرحمن المعلمي، الطبعة الأولى ١٣٧١هـ، مجلس دائرة المعارف - الهند، تصوير: دار الكتب العلمية: بيروت.

- جزء الحسن بن عرفة العبدي، تحقيق/ د. عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي، الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ - مكتبة دار الأقصى: الكويت.

- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: للحميدي الأندلسي، تحقيق/ د. روحية عبدالرحمن السويفي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، دار الكتب العلمية: بيروت.

- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام ﷺ: لابن قيِّم الجوزية، تحقيق/ زائد بن أحمد النشيري، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - دار عالم الفوائد -: مكة المكرمة.

- جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي، تحقيق وتعليق/ عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الرابعة، دار المعارف: القاهرة.

- جمهرة اللغة، لأبي بكر ابن دُرَيد الأزدي، تحقيق/ رمزي بعلبكي، الطبعة

الأولى، ١٤٠٨هـ، دار العلم للملايين: بيروت.

- الجهاد: لابن أبي عاصم، تحقيق/ مساعد سليمان الراشد الحميد، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، دار القلم: دمشق.

- الجمع بين الصحيحين: لعبدالحق الأشبيلي، اعتنى به/ حمد بن محمد الغماس، تقديم/ الشيخ: بكر أبو زيد، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، دار المحقق للنشر والتوزيع: الرياض.

- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: لابن قيم الجوزية، تحقيق/ السيد الجميلي، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ- دار الكتاب العربي: بيروت.

- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة: لقوّام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق/ محمد بن ربيع المدخلي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار الراية: الرياض.

- حسن الظن بالله عز وجل: لابن أبي الدنيا، تحقيق وتعليق/ مخلص محمد، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- دار طيبة للنشر: الرياض.

- حديث السراج لأبي العباس محمد بن إسحاق الثقفي، تخريج/ زاهر بن طاهر الشحامي، تحقيق/ حسين بن عكاشة بن رمضان، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ- الفاروق الحديثة للطباعة والنشر: مصر.

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم الأصبهاني، الطبعة الخامسة ١٤٠٧هـ دار الريان، ودار الكتاب العربي: بيروت.

- الحماسة البصرية لصدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري، تحقيق/ مختار الدين أحمد، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ، الكتب: بيروت.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبدالقادر البغدادي، تحقيق/

عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ، مكتبة الخانجي القاهرة.

ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور: للسيوطي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق/ محمد رشاد سالم، توزيع مكتبة ابن تيمية: القاهرة.

ـ الدعاء لأبي القاسم الطبراني، تحقيق/ د. محمد سعيد بخاري، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ دار البشائر الإسلامية: بيروت.

ـ الدعاء: للمحاملي، تحقيق/ د. سعيد القزقي، الطبعة الأولى ١٩٩٢م، دار الغرب الإسلامي: بيروت.

ـ الدعوات الكبير: للبيهقي، تحقيق/ بدر بن عبدالله البدر، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ مركز المخطوطات والتراث والوثائق: الكويت.

ـ دلائل النبوة: للبيهقي، تحقيق/ د. عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ الديات: لابن أبي عاصم، تحقيق/ عبدالمنعم زكريا، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ، دار الصميعي: الرياض.

ـ ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق/ د. محمد حسين، المطبعة النموذجية نشر: مكتبة الآداب.

ـ ديوان جرير، بشرح/ إيليا الحاوي، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م، دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة: بيروت.

ـ ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه، شرح وتقديم/ الأستاذ : عبدأ مهنا، الطبعة الأولى. ١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية : بيروت.

ـ ديوان زهير بن أبي سُلْمى، شرحه وضبط نصوصه/ د. عمر فاروق الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت.

ـ ديوان ابن الرومي، شرح/ أحمد حسن بسج، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ دار الكتب العلمية : بيروت.

ـ ديوان عامر بن الطفيل ـ رواية أبي بكر الأنباري عن ثعلب، طبع ١٣٨٣هـ دار صادر : بيروت، دار بيروت : بيروت.

ـ ديوان العجاج ـ رواية : الأصمعي وشرحه ـ تحقيق/ د. عبدالحفيظ السطلي، طبع ١٩٧١م المطبعة التعاونية : بدمشق، توزيع : مكتبة أطلس : دمشق.

ـ ديوان لبيد ـ مع شرح الطوسي وغيره ـ حققه وقدم له/ د. إحسان عباس؛ طبع ١٩٦٢ طبع في مطبعة حكومة الكويت : الكويت.

ـ الرد على من قال : بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق/ د. محمد السمهري، الطبعة الأولى.

ـ الرد على الجهمية : لعثمان بن سعيد الدارمي، قدَّم له وخرج أحاديثه وعلق عليه/ بدر البدر، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، الدار السلفية : حَوَلِّي ـ الكويت.

ـ الرد على الجهمية : لمحمد بن إسحاق بن مندة، تحقيق/ د. علي محمد ناصر الفقيهي/ الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ، مكتبة الغرباء الأثرية : المدينة النبوية.

ـ الرد على الجهمية: للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق وتعليق/ عبدالرحمن عميرة، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، دار اللواء: الرياض.

ـ رسالة رفع الصوت بذبح الموت: للسيوطي ـ مطبوع: ضمن الحاوي للفتاوى ـ طبع ـ ١٣٥٢هـ، تصوير/ دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ: بيروت.

ـ الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات لأبي عمرو الداني، دراسة وتحقيق/ دغش بن العجمي، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، مكتبة دار الإمام أحمد بن حنبل: الكويت.

ـ الرسالة للإمام الشافعي، تحقيق وشرح/ أحمد شاكر، طبعة دار الفكر.

ـ الرقة والبكاء: لابن أبي الدنيا، تحقيق/ محمد خير رمضان يوسف، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ، مكتبة العبيكان: الرياض.

ـ الرؤية: للدارقطني، تقدير وتحقيق وتعليق/ إبراهيم محمد العلي، وأحمد فخري الرفاعي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع: الزرقاء ـ الاردن.

ـ الروض البسَّام بترتيب وتخريج فوائد تمَّام، لجاسم بن سليمان الفهيد الدوسري، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار البشائر الإسلامية: بيروت.

ـ الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني، تحقيق/ محمد شكور محمود الحاج أمرير، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي: بيروت، ودار عمَّار: عمَّان ـ الأردن.

ـ الروح: لابن قيم الجوزية، دراسة وتحقيق/ د. السيد الجميلي، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ، دار الكتاب العربي: بيروت.

ـ زاد المسير في علم التفسير: لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط، وزهير الشاويش، الطبعة الرابعة: ١٤٠٧هـ، المكتب الإسلامي: بيروت.

ـ الزهد: للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق/ محمد بسيوني زغلول، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ، دار الكتاب العربي: بيروت.

ـ الزهد: لعبدالله بن المبارك، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، تصوير: دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ الزهد: لوكيع بن الجراح، تحقيق/ د. عبدالرحمن الفريوائي، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ، مكتبة الدار: المدينة النبوية.

ـ الزهد: الهنَّاد بن السري، تحقيق/ د. عبدالرحمن الفريوائي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ دار الخلفاء: الكويت.

ـ الزهد: لأسد السنة ـ أسد بن موسى ـ تحقيق/ أبي إسحاق الحويني الأثري، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي، ومكتبة الوعي الإسلامي: مصر.

ـ الزهد: لأبي داود السجستاني، تحقيق/ ياسر إبراهيم وغنيم عباس، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، دار المشكاة: القاهرة.

ـ الزهد: لابن أبي عاصم، تحقيق/ عبدالعلي عبدالحميد حامد، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ الدار السلفية: بومباي ـ الهند.

ـ زوائد تاريخ بغداد على الكتب الستة، تأليف د. خلدون الأحدب، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ دار القلم: دمشق.

ـ سر صناعة الإعراب: لأبي الفتح عثمان بن جِنِّي، دراسة وتحقيق/ د.

حسن هنداوي الطبعة الثانية ١٤١٣هـ، دار القلم: دمشق.

ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة: للألباني، مكتبة المعارف: الرياض.

ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة: للألباني، مكتبة المعارف: الرياض.

ـ السنة: لعبدالله بن أحمد بن حنبل، تحقيق ودراسة/ د. محمد سعيد القحطاني، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، دار ابن القيم: الدمَّام.

ـ السنة: لمحمد بن نصر المروزي، تحقيق/ أبي محمد سالم بن أحمد السلفي، الطبعة الأولى ١٤٠٨، مؤسسة الكتب الثقافية: بيروت.

ـ السنن: لابن ماجه القزويني، اعتنى به/ فريق بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ، بيت الأفكار الدولية: الرياض.

ـ السنن: لأبي داود السجستاني، اعتنى به/ فريق بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ، بيت الأفكار الدولية: الرياض.

ـ السنن (المجتبى): للنسائي، اعتنى به/ فريق بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، بيت الأفكار الدولية: الرياض.

ـ السنن: لسعيد بن منصور الخراساني المكي، دراسة وتحقيق/ د. سعد الحميِّد، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، دار الصميعي: الرياض.

ـ السنن: لسعيد بن منصور الخراساني المكي، حققه وعلَّق عليه/ د. حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ السنن: للدارمي. تحقيق/ حسين سليم أسد الداراني، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، دار المغني: الرياض.

ـ السنن: للدارقطني، وبذيله التعليق المغني على الدارقطني، الطبعة

الرابعة ١٤٠٦هـ، عالم الكتب: بيروت.

- السنن الكبرى: للنسائي، تحقيق/ د. عبدالغفار البنداري وسيد كسروي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

- السنن الكبرى: للبيهقي، الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ، مجلس دائرة المعارف: الهند، تصوير دار المعرفة: بيروت.

- شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة: لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق/ د. أحمد سعد الغامدي، الطبعة الثالثة: ١٤١٥هـ، دار طيبة: الرياض.

- شرح حديث النزول: لشيخ الإسلام ابن تيمية، دراسة وتحقيق/ محمد بن عبدالرحمن الخميس، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، دار العاصمة: الرياض.

- شرح السنة: للبغوي، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، المكتب الإسلامي: بيروت.

- شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن، لأبي حفص ابن شاهين، تحقيق/ عادل بن محمد، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، مؤسسة قرطبة: القاهرة.

- شرح العمدة (الصلاة) لشيخ الإسلام ابن تيمية، اعتنى به/ د. خالد بن علي بن محمد المشيقح، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، دار العاصمة: الرياض.

- شرح العمدة (الصيام) لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق/ زائد بن أحمد النشيري الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، دار الأنصاري: مكة المكرمة.

- شعب الإيمان: للبيهقي، تحقيق/ عبدالعلي عبدالحميد حامد، الطبعة

الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٤١١هـ، الدار السلفية: بومباى ـ الهند.

ـ شعب الإيمان: للبيهقي، تحقيق/ محمد بسيوني زغلول، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ شرح مشكل الآثار: لأبي جعفر الطحاوي، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.

ـ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن قيم الجوزية، تحقيق/ عمر بن سليمان الحفيان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، مكتبة العبيكان: الرياض.

ـ الشريعة: للآجري، تحقيق/ عبدالله بن عمر الدميجي، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ دار الوطن: الرياض.

ـ الصِّحاح: لإسماعيل بن حماد الجوهري، حققه وضبطه/ شهاب الدين أبو عمرو، الطبعة ١٤١٨هـ، دار الفكر: بيروت.

ـ الصحيح: لمسلم بن الحجاج النيسابوري، الطبعة الأولى ـ ١٤٢٢هـ ـ مكتبة الرشد: الرياض.

ـ الصحيح: لابن خزيمة، تحقيق/ محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، المكتب الإسلامي: بيروت.

ـ الصفات: للدارقطني، تحقيق/ علي بن محمد الفقيهي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

ـ صفة الجنة: لابن أبي الدنيا، تحقيق/ عمرو عبدالمنعم سليم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، مكتبة ابن تيمية: القاهرة.

ـ صفة الجنة: : لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق/ علي رضا عبدالله، الطبعة

الأولى، ١٤٠٨هـ، دار المأمون للتراث: دمشق ـ بيروت.

ـ صفة الجنة للحافظ ضياء الدين محمد بن عبدالله المقدسي، تحقيق/ صبري بن سلامة شاهين. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، دار بلنسية: الرياض.

ـ الصلاة ومقاصدها: للحكيم الترمذي، تحقيق/ بهيج غزَّاوي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، دار إحياء العلوم: بيروت.

ـ الضعفاء الكبير للعقيلي، تحقيق/ عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ الضعفاء والمتروكون للدارقطني، تحقيق/ موفق عبدالله عبدالقادر، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ مكتبة المعارف: الرياض.

ـ طبقات الحنابلة: للقاضي أبي يعلى ـ دار المعرفة: بيروت.

ـ طبقات المفسرين، للداودي، مراجعة وضبط/ لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ الطبقات الكبرى: لمحمد بن سعد، دار الفكر ـ بيروت.

ـ الطبقات الكبير: لمحمد بن سعد، تحقيق/ علي عمر، الطبعة الأولى مكتبة الخانجي.

ـ طبقات المحدثين بأصبهان، لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق/ عبدالغفور البلوشي، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.

ـ عجائب وغرائب الجن كما يصورها القرآن = آكام المرجان في أحكام القرآن، وزعم المحقق أنه غيَّر هذا العنوان إلى (عجائب وغرائب..)، لِيُلائم روح العصر. ولم يصب في هذا التَّصرُّف.

ـ العرش وما روي فيه: لابن أبي شيبة، محمد بن عثمان بن أبي شيبة

العبسي، تحقيق وتخريج/ محمد بن حمد الحمود، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ، مكتبة السنة: القاهرة.

ـ العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق/ رضاء الله بن محمد بن إدريس المباركفوري، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار العاصمة: الرياض.

ـ العقود الدُّرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: لابن عبدالهادي، تحقيق/ محمد حامد الفقي، تصوير: مكتبة المؤيد: الرياض.

ـ العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد ـ رواية ابنه عبدالله، تحقيق/ وصي الله عباس الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي: بيروت.

ـ العلل الكبير للترمذي ـ ترتيب أبي طالب القاضي، تحقيق/ صبحي السامرائي ورفاقه، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية: بيروت.

ـ العلل لابن أبي حاتم، تحقيق/ محب الدين الخطيب، تصوير: دار المعرفة: بيروت.

ـ العلل للدارقطني، تحقيق/ محفوظ الرحمن السلفي، الطبعة الأولى، دار طيبة: الرياض.

ـ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق/ خليل الميس، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ العلو للعلي العظيم للذهبي، دراسة وتحقيق/ عبدالله بن صالح البرَّاك، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ـ دار الوطن: الرياض.

ـ عمل اليوم والليلة للنسائي، تحقيق/ فاروق حمادة، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.

ـ العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، طبعة مرتبة على الترتيب الألفبائي،

الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

- غريب الحديث: لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ، بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية: بحيد آباد الركن، تصوير: دار الكتاب العربي: بيروت.

- غريب الحديث: لأبي إسحاق الحربي، تحقيق/ سليمان العايد، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، جامعة أم القرى: مكة المكرمة.

- غوث المكدود = المنتقى لابن الجارود.

- الغيث المسجم في شرح لامية العجم للصفدي = صلاح الدين خليل بن أيبك - الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ - دار الكتب العلمية: بيروت.

- الغيلانيات = فوائد أبي بكر الشافعي - تحقيق/ حلمي كامل عبدالهادي، راجعه/ مشهور حسن آل سلمان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، دار ابن الجوزي: الدمام.

- الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، وضع حواشيه/ إبراهيم شمس الدين الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

- فتح الباري لابن حجر العسقلاني، تحقيق/ الشيخ عبدالعزيز بن باز ومحب الدين الخطيب، تصوير: دار المعرفة: بيروت.

- الفردوس بمأثور الخطاب: لشيروية بن شهردار الديلمي، تحقيق/ السعيد بسيوني زغلول، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

- فصوص الحكم: لابن عربي الطائي، علق عليه/ أبو العلا عفيفي، طبع ١٣٦٥هـ، دار إحياء الكتب العربية: القاهرة.

ـ فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق/ صالح بن محمد العقيل: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ دار البخاري: المدينة ـ بريدة.

ـ فضائل الصحابة للإمام أحمد، تحقيق/ وصي الله عباس، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ مؤسسة الرسالة: بيروت.

ـ فضل الصلاة على النبي ﷺ لإسماعيل بن إسحاق القاضي، تحقيق/ أسعد سالم تيم، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ، دار العلوم الإسلامية: عَمَّان ـ الأردن.

ـ فهرس ابن خير الأشبيلي، وضع حواشيه/ محمد فؤاد منصور، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ فيما روي في الحوض والكوثر: لبقي بن مخلد الأندلسي، تحقيق/ عبدالقادر بن محمد عطا صوفي، الطبعة الأولى ـ ١٤١٣هـ ـ مكتبة العلوم والحكم: المدينة.

ـ القضاء والقدر لأبي بكر البيهقي، تحقيق/ محمد بن عبدالله آل عامر، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، مكتبة العبيكان: الرياض.

ـ الكافي في فقه أهل المدينة لأبي عمر ابن عبدالبر الاندلسي، الطبعة الثالثة: ١٤٢٢هـ دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي، تحقيق/ سهيل زكَّار، الطبعة الثالثة: ١٤٠٩هـ، دار الفكر: بيروت.

ـ الكتاب لسيبويه: أبي بشر عمرو بن عثمان بن قَنبر، تحقيق وشرح/ عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الأولى، دار الجيل: بيروت.

- الكامل للمبرِّد، تحقيق/ د: محمد أحمد الدَّالي، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ مؤسسة الرسالة: بيروت.

- الكشاف للزمخشري، وبذيله أربعة كتب، رتبه وضبطه وصححه/ مصطفى حسين أحمد، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ، دار الريان للتراث، ودار الكتاب العربي: بيروت.

- كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس/ لإسماعيل بن محمد العجلوني، أشرف على طبعه وتصحيحه/ أحمد القلاش. الطبعة الخامسة ١٤٠٨هـ مؤسسة الرسالة: بيروت.

- كشف الأستار عن زوائد البزار - لنور الدين الهيثمي، تحقيق/ حبيب الرحمن الاعظمي، الطبعة الثانية - ١٤٠٤هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.

- كشف المشكل من حديث الصحيحين لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق/ علي حسين البوَّاب، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، دار الوطن: الرياض.

- الكشف والبيان في تفسير القرآن: لأبي إسحاق الثعلبي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف/ حاجي خليفة، دار الكتب العلمية: بيروت ١٤١٣هـ.

- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلي بن حسام الهندي، ضبطه وفسَّر غريبه/ بكر حياتي، ووضع فهارسه/ صفوة السقا - ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.

- الكنى والأسماء للدولابي، الطبعة الأولى: بمطبعة دائرة المعارف العثمانية: بحيدر آباد الدكن ١٣٢٢هـ، تصوير: دار الكتب العلمية: بيروت

١٤٠٣هـ.

ـ الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات: لابن الكيَّال، دراسة وتحقيق/ عبدالقيوم عبد رب النبي، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، دار المأمون للتراث: دمشق ـ بيروت.

ـ اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، لجلال الدين السيوطي، طبع في ١٤٠٣هـ دار المعرفة: بيروت.

ـ لسان العرب لابن منظور ـ محمد بن مكرم الإفريقي ـ دار صادر: بيروت.

ـ لسان الميزان للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق/ عبدالفتاح أبو غدَّة. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، مكتبة المطبوعات الإسلامية: حلب.

ـ المؤتلف والمختلف للدارقطني، دراسة وتحقيق/ د. موفق عبدالله عبدالقادر، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، دار الغرب الإسلامي: بيروت.

ـ مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى تحقيق/ د. محمد فؤاد سزكين، طبع ١٣٧٤هـ، مكتبة الخانجي: القاهرة.

ـ المجروحين، لابن حبان، تحقيق/ محمود إبراهيم زائد، تصوير: دار الوعي: حلب ـ ١٤٠٢هـ.

ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لنور الدين الهيثمي، نشره/ حسام الدين قدسي، تصوير: دار الكتب العربي: بيروت.

ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، جمع وترتيب/ عبدالرحمن بن قاسم النجدي، وابنه محمد ١٤١٢هـ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر: الرياض.

ـ المجموع اللَّفيف: لإبراهيم السامرائي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، دار عَمَّان: الأردن.

ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي، تحقيق/ المجلس العلمي بفاس ١٣٩٧هـ، دار الكتب الإسلامي: القاهرة.

ـ المحلَّى: لابن حزم الأندلسي، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، دار التراث.

ـ مختصر استدراك الذهبي على مستدرك الحاكم: لابن الملقن، تحقيق/ د. عبدالله اللحيدان، وسعد الحميد، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار العاصمة: الرياض.

ـ مختصر الصواعق المرسلة: للموصلي، طبع: ١٤٠٥هـ، دار الندوة الجديدة: بيروت.

ـ المخصص: لابن سيْدة ـ علي بن إسماعيل ـ تحقيق/ لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

ـ المراسيل لابن أبي حاتم الرازي، تحقيق/ شكر الله نعمة الله قوجاني، الطبعة الثانية: ١٤١٨هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.

ـ المراسيل لأبي داود السجستاني، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.

ـ المرسل الخفي وعلاقته بالتدليس، دراسة نظرية وتطبيقية على مرويات الحسن البصري، للشريف حاتم العوني، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ دار الهجرة.

ـ المسائل عن الإمام أحمد ـ رواية أبي داود السجستاني، تحقيق/ محمد رشيد رضا، تصوير: دار المعرفة: بيروت.

ـ المسائل عن الإمام أحمد ـ رواية : إسحاق بن إبراهيم بن هانىء، تحقيق/ زهير الشاويش الطبعة الأولى من ١٣٩٤هـ ـ ١٤٠٠هـ ـ المكتب الإسلامي : بيروت.

ـ المسائل عن الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه ـ رواية إسحاق بن منصور الكوسج، تحقيق/ خالد الرباط ووئام الحوشي، وجمعه فتحي، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، مكتبة الرشد : الرياض.

ـ المستخرج على صحيح مسلم، لأبي عوانة الإسفراييني، تحقيق/ أيمن بن عارف الدمشقي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، دار المعرفة : بيروت.

ـ المستطرف من كل فن مستظرف : لشهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي : طبع ١٩٨٦م دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر : بيروت.

ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم، تحقيق/ مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية : بيروت.

ـ المسند للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي وعادل مرشد وإبراهيم الزيبق، الطبعة الأولى ١٤١٦ ـ ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة : بيروت.

ـ مسند البزار (البحر الزخَّار) تحقيق/ محفوظ الرحمن السلفي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مكتبة العلوم والحكم : المدينة.

ـ مسند الروياني، تحقيق/ أيمن علي أبو يماني، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ مؤسسة قرطبة : القاهرة.

ـ مسند الشاشي : للهيثم بن كليب، تحقيق/ محفوظ الرحمن زين الله، الطبعة الأولى، مكتبة العلوم والحكم : المدينة.

ـ مسند الشاميين للطبراني، تحقيق/ حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.

ـ المسند لأبي داود الطيالسي، تحقيق/ د. محمد التركي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، دار هَجَر: القاهرة.

ـ مسند الفاروق لابن كثير، تحقيق/ د. عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار الوفاء المنصورة.

ـ المسند لأبي يعلى الموصلي، تحقيق/ حسين سليم أسد، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، دار الثقافة العربية: دمشق.

ـ المسند لعبدالله بن المبارك، تحقيق/ صبحي السامرائي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، مكتبة المعارف: الرياض.

ـ المسند لابن الجعد (الجعديات)، تحقيق/ عبدالمهدي عبدالهادي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، مكتبة الفلاح: الكويت.

ـ المسند للدارمي = سنن الدارمي.

ـ مسند الشهاب ـ للقضاعي، تحقيق/ حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة: بيروت.

ـ المسند لإسحاق بن راهويه، تحقيق/ عبدالغفور عبدالحق البلوشي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، مكتبة الإيمان: المدينة.

ـ المسند لعبدالله بن الزبير الحميدي، حقق أصوله وعلَّق عليه/ حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ المسند للإمام محمد بن إدريس الشافعي، ومعه: شفاء العي بتخريج

وتحقيق مسند الإمام الشافعي: مجدي محمد عرفات، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، مكتبة ابن تيمية: القاهرة.

- المسند لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق/ عادل العزازي، وأحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، دار الجيل: بيروت، والشركة المتحدة: الكويت.

- المسند الجامع لأحاديث الكتب الستة ومؤلفات أصحابها، وموطأ مالك، ومسانيد: الحميدي وأحمد وعبد بن حميد وسنن الدارمي وصحيح ابن خزيمة، حققه ورتبه وضبطه/ د. بشار عواد معروف، ورفقائه، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ، دار الجيل: بيروت، والشركة المتحدة: الكويت.

- المشيخة لإبراهيم بن طهمان، تحقيق/ د. محمد طاهر مالك، الطبعة الأولى - ١٤٠٣هـ، مجمع اللغة العربية: دمشق.

- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري: أحمد بن أبي بكر إسماعيل، تحقيق/ موسى محمد علي، ود. عزت علي عطية، دار الكتب الحديثة: القاهرة.

- المصنف: لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي: بيروت.

- المصنف: لابن أبي شيبة، ضبطه وصححه/ محمد عبدالسلام شاهين، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق/ مجموعة من الباحثين، تنسيق/ د. سعد بن ناصر الشثري، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ دار العاصمة ودار الغيث: الرياض.

ـ المعارف لابن قتيبة الدينوري، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، شرح وتحقيق/ د. عبدالجليل عبده شلبي، وخرج أحاديثه/ علي جمال الدين، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، دار الحديث: مصر.

ـ معاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس، تحقيق/ محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، جامعة أمالقرى: مكة المكرمة.

ـ معاني القرآن للفرَّاء، تحقيق/ أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ـ بدون تاريخ نشر ولا دار طبع.

ـ المعجم الكبير للطبراني، تحقيق/ حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ـ العراق، تصوير: مكتبة ابن تيمية: القاهرة.

ـ المعجم الصغير للطبراني = الروض الداني.

ـ المعجم الأوسط للطبراني، تحقيق/ محمد حسن محمد الشافعي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ المعجم الوسيط، أخرجه/ إبراهيم أنيس، وعبدالحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد، بإشراف/ حسن علي عطية ومحمد شوقي أمين، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

ـ المعجم للطبراني (الجزء المفقود قطعة من الجزء: ١٣) تحقيق/ طارق عوض الله الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، دار الراية: الرياض.

ـ معالم التنزيل للبغوي، تحقيق/ محمد النمر وعثمان ضميرية وسليمان الحرش، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، دار طيبة: الرياض.

ـ المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي، لأبي بكر الإسماعيلي، تحقيق/ د. زياد منصور، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ مكتبة العلوم والحكم: المدينة.

ـ معجم الشيوخ لابن عساكر، تحقيق/ د. وفاء تقي الدين، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، دار البشائر: دمشق.

ـ معجم تهذيب اللغة للأزهري، ترتيب وتحقيق/ د. رياض زكي قاسم الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ دار المعرفة: بيروت.

ـ المعجم العربي لأسماء الملابس، للدكتور/ رجب عبدالجواد إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، دار الآفاق العربية: القاهرة.

ـ معجم عطية في العامي والدخيل، تأليف/ رشيد عطية، ضبطه وصححه/ خالد عبدالله الكرمي، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ـ دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ المعجم الذهبي لمحمد التونجي، الطبعة الأولى ١٩٦٩م، دار العلم للملايين: بيروت.

ـ معجم البلدان لشهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي، تحقيق/ فريد عبدالعزيز الجندي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع لأبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري، تحقيق/ مصطفى السقا، الطبعة الأولى ١٣٦٤هـ، عالم الكتب: بيروت.

ـ معجم الإسماعيلي = المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي.

ـ معجم الصحابة لعبدالباقي بن قانع، تحقيق/ خليل إبراهيم قوتلاي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، مكتبة نزار الباز: مكة المكرمة.

ـ المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور، موهوب بن أحمد الجواليقي، علق عليه/ خليل عمران المنصور ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ المعرفة والتاريخ للفسوي، حققه وعلَّق عليه/ أكرم ضياء العمري، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، مكتبة الدار: المدينة.

ـ معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق/ عادل العزازي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، دار الوطن: الرياض.

ـ المعونة على مذهب عالم المدينة، للقاضي/ عبدالوهاب البغدادي، دراسة وتحقيق/ حميش عبدالحق، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ دار الفكر: بيروت.

ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري، حققه وعلق عليه/ د. مازن المبارك، ومحمد علي حمدالله، وراجعه/ سعيد الأفغاني، الطبعة السادسة ١٩٨٥م، دار الفكر: بيروت.

ـ المفضَّليَّات، تحقيق وشرح/ أحمد شاكر وعبدالسلام هارون، الطبعة السابعة، طبع بمطابع دار المعارف: مصر.

ـ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: لابن قيم الجوزية، تحقيق/ علي حسن عبدالحميد، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، دار ابن عفَّان: الخُبر.

ـ مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، قدم له/ خليل الميس، طبعة ١٤١٤هـ ـ دار الفكر: بيروت.

- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري، تحقيق/ محمد محي الدين عبدالحميد، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ، مكتبة النهضة المصرية: القاهرة.

- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: للسخاوي، صححه وعلّق عليه/ عبدالله الصديق، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

- المقتضب لأبي العباس المبرد، تحقيق/ عبدالخالق عضيمة، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ، لجنة إحياء التراث الإسلامي: القاهرة.

- مكارم الأخلاق للخرائطي، تحقيق/ سعاد سليمان الخندقاوي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، مطبعة المدني: مصر.

- مَنْ اسمه عطاء للطبراني، تحقيق/ هشام بن إسماعيل السقا، مراجعة/ محمود الحداد الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، دار عالم الكتب: الرياض.

- المنتخب من الجزء الأول من فوائد خيثمة بن سليمان، دراسة وتحقيق/ د. عمر عبدالسلام تدمري، طبع ١٤٠٠هـ، دار الكتاب العربي: بيروت.

- المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق/ مصطفى العدوي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ مكتبة ابن حجر: مكة المكرمة، دار الأرقم: الكويت.

- المنتقى لابن الجارود، مع تخريجه المسمَّى: غوث المكدود، لأبي إسحاق الحويني الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار الكتاب العربي: بيروت.

- منهاج السنة النبوية: لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق/ د. محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ، تصوير: مكتبة ابن تيمية: القاهرة.

- موافقة الخُبْر الخَبَر في تخريج أحاديث المختصر للحافظ ابن حجر

العسقلاني، تحقيق/ حمدي عبدالمجيد السلفي، وصبحي السامرائي، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، مكتبة الرشد: الرياض.

- موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي، تحقيق/ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، طبعة مجلس دائرة المعارف: الهند، تصوير: دار الكتب العلمية: بيروت.

- الموضوعات لابن الجوزي، خرَّج آياته وأحاديثه/ توفيق حمدان، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

- الموطأ للإمام مالك بن أنس، رواية: يحيى بن يحيى، تحقيق/ د. بشار عواد معروف، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ، دار الغرب الإسلامي: بيروت.

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي، تحقيق/ علي معوَّض، وعادل عبدالموجود وعبدالفتاح أبو سنة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

- نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار: للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق/ حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ. دار ابن كثير: دمشق.

- نسخة وكيع عن الأعمش، لوكيع بن الجراح، تحقيق/ د. عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، الدار السلفية: الكويت.

- النشر في القراءات العشر لابن الجزري - أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، اعتنى به/ زكريا عميرات، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

- نصب الراية لتخريج أحاديث الهداية للزيلعي، تحقيق/ المجلس العلمي

بالهند، تصوير: دار الحديث: مصر.

ـ نقض عثمان بن سعيد الدارمي على بشر المريسي، للدارمي، تحقيق/ منصور بن عبدالعزيز السماري، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، أضواء السلف: الرياض.

ـ النكت الظراف: للحافظ ابن حجر العسقلاني تصحيح/ عبدالصمد شرف الدين، طبع بحاشية: تحفة الأشراف: للمزي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، الدار القيمة: الهند، والمكتب الإسلامي: بيروت.

ـ النكت على كتاب ابن الصلاح للحافظ ابن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق/ ربيع بن هادي المدخلي، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ، دار الراية: الرياض.

ـ النكت والعيون ـ (تفسير الماوردي) ـ للماوردي، راجعه وعلق عليه/ السيد بن عبدالمقصود بن عبدالحميد، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ مؤسسة الكتب الثقافية: بيروت.

ـ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري، تحقيق/ محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

ـ النهاية في الفتن والملاحم للحافظ ابن كثير، ضبطه وصححه/ أحمد عبدالشافي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

ـ نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول ﷺ، للحكيم الترمذي:

١ ـ نسخة تشستر بيتي من الأصل (١) إلى الأصل (٢٣٦).

٢ ـ نسخة أخرى الجزء الثاني من الأصل (١٢٠) إلى الأصل (٢٣٤).

٣ ـ تحقيق وتعليق/ أحمد عبدالرحيم السايح والسيد الجميلي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، دار الريان للتراث: القاهرة.

ـ وصف الفردوس لعبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ دار الكتب العلمية: بيروت.

* الفهرس التفصيلي للموضوعات

الباب الحادي عشر:

في صفة أبوابها:

الباب التاسع عشر:

في عرض الرب تعالى سلعته الجنة على عباده، وثمنها الذي طلبه منهم، وعقد التبايع الذي وقع بين المؤمنين وبين ربهم

الباب الرابع والعشرون:

في ذكر بوَّابي الجنة، وخزنتها، واسم مقدمهم ورئيسهم

الباب الثالث والثلاثون:

في ذكر حثيات الرب تبارك وتعالى الذين يدخلهم الجنة

الباب الرابع والثلاثون:

في ذكر تربة الجنة وطينها وحصبائها وبنائها:

الباب التاسع والثلاثون:

في ذكر صفة أهل الجنة في: خَلْقِهم وخُلُقهم وطولهم وعرضهم ومقدار أسنانهم:

الباب الثاني والأربعون:

في ذكر ريح الجنة، ومن مسيرة كم ينشق؟

فصل

الباب السادس والأربعون:

في زرع الجنة:

الباب السابع والأربعون:

في ذكر أنها الجنة وعيونها، وأصنافها ومجراها الذي تجري عليه

فصل

الباب الثالث والستون

في ذكر مُلك الجنة، وأن أهلها كلهم ملوك

الباب السابع والستون

في أبدية الجنة، وأنها لا تفنى ولا تبيد

الباب التاسع والستون

وهو باب جامع فيه فصول منثورة لم تذكر فيما تقدم من الأبواب

الباب السبعون

في ذكر المستحق لهذه البشرى دون غيره

فهرس الفهارس

أ ـ الفهارس اللفظية:

* الفهرس العام لأبواب الكتاب

المجلد الأول

يبدأ من الباب الأول إلى الباب الثامن والخمسين

المجلد الثاني

يبدأ من الباب (التاسع والخمسين) إلى الباب(السبعين)